

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَهْلُ الْبَيْتِ

سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري

جمع وإعداد
السيد عيسى بن موسى

المركز الثقافي الإسلامي

دار الفكر

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

شماره ثبت: ۲
تاریخ ثبت:

موسوعة

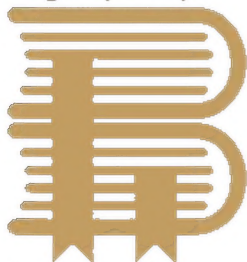
أَهْلَ الْبَيْتِ

سيرة الإمام الحسن بن علي التكريفي

جمع وإعداد
السيد علي حسيني

شبكة كتب الشيعة

الجزء الثامن عشر



كتاب نظير عيون

shiabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتموير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات.

دار نشر عجمي

هاتف: ٧٨٠٠٠٧ / ٠٣ - ٩٣٦٧٧٢ / ٠٩ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الإمام العسكري عليه السلام

قال ابن خلّكان في تاريخه: هو أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية، وهو والد المنتظر صاحب السرداب، ويعرف بالعسكري، وأبوه علي يعرف بهذه النسبة - إلى أن قال: والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف ويعدها راء هذه النسبة إلى سِر من رأى، ولَمّا بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره، قيل لها العسكر وإنما نسب الحسن المذكور إليها، لأنّ المتوكل أشخص أباه عليّاً إليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده هذا إليها. انتهى كلامه^(١).

وقال محيي الدين الأعرابي أو المغربي فيه فقال في المناقب: صلوات الله وملائكته وحمله عرشه وجميع خلقه من أرضه وسمائه على البحر الزاخر، زين المفاخر، الشاهد لأرباب الشهود، الحقبة على ذوي الجحود، معرّف حدود حقائق الربانية، متنوع أجناس العالم السبحانية، عنقاء قاف القدم، العالي عن مرقاة الهمم، وعاء الأمانة، محيط الإمامة، مطلع الأنوار المصطفوي، الحسن بن علي العسكري عليه صلوات الله الملك الأكبر^(٢).

وقال القطب الراوندي: وأما الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقد كانت أخلاقه كاخلاق رسول الله ﷺ، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلاله وهيبه وهبة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطراراً، يعظمونه لفضله، ويقدمونه لعفاهه وصيانيته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه، وكان جليلاً نبيلاً فاضلاً كريماً يحمل الأنقال، ولا يتضعف للنواب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة^(٣).



مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام

ولد عليه السلام في شهر رمضان وفي نسخة أخرى في شهر ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومائتين^(٤).

(٢) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

(٤) الكافي: ٥٠٣/١ ح ٩.

(١) رياض الأبرار للجزائري، مخطوط.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٠١.

وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة^(١).

وفي بشائر المصطفى كان مولد أبي محمد عليه السلام بالمدينة شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين^(٢).

وقال الشيخ الكفعمي: ولد عليه السلام يوم الإثنين رابع ربيع الثاني سنة إثنين وثلاثين ومائتين وقيل: في عاشر ربيع الثاني^(٣).

وقيل كان ميلاده يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الآخر بالمدينة وقيل ولد بسر من رأى سنة اثنين وثلاثين ومائتين^(٤).

وقيل: ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل: في رابعة سنة اثنين وثلاثين ومائتين^(٥).

وقال شيخنا الحر العاملي في تاريخه: مولده شهر ربيع الآخر وذلك في اليوم الشريف العاشر في يوم الاثنين وقيل الرابع وقيل في الثامن وهو شائع^(٦).

وأما عمره: فإنه توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة^(٧) في خلافة المعتمد، وقد تقدم ذكر ولادته سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فيكون عمره تسعاً وعشرين سنة^(٨).

كان مقامه مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة وأشهرًا، وبقي بعد أبيه خمس سنين وشهورًا، وقبره بسر من رأى.

وقيل بقي بعد أبيه ست سنين

وكانت مدة خلافته ست سنين^(٩).

أم الإمام العسكري عليه السلام

تسمى حديث أو سليل، ويقال لها: الجدة، وكانت من العارفات الصالحات^(١٠).

وقيل: أم ولد يقال لها: سوسن^(١١).

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٩، تاريخ بغداد ٣٦٦: ٧، المتظم ١٢: ٥٨/١٦٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٠ ح ٢. (٣) بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٠ ح ١٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣، وبحار الأنوار: ٢٣٦/٥٠.

(٥) إعلام الوري: ص ٣٤٩، ومصباح الكفعمي: ص ٥٢٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١٢.

(٦) الأنوار البهية: ٣٠٣. (٧) دلائل الإمامة: ٢٢٣.

(٨) دلائل الإمامة: ٢٢٣. (٩) روضة الواعظين: ٢٥١.

(١٠) البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١١، ومنتهى الآمال: ج ٢ ص ٦٤٩.

(١١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٩، دلائل الإمامة: ٢٢٣.

روى الشيخ الصدوق عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام في سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم.

ثم قالت: والحجة بن الحسن عليه السلام - فسمته إلى أن قال: - فقلت لها: أين الولد - يعني الحجة عليه السلام - قالت: مستور.

فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟

فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام.

فقلت لها: أفتدي بمن وصيته إلى امرأة^(١)؟

قالت: إقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليه السلام، في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب بنت علي ستر^(٢) على علي ابن الحسين عليه السلام^(٣).

وكفى في فضلها أنها كانت مفرغ الشيعة بعد وفاة أبي محمد عليه السلام^(٤).

نقش خاتم الإمام العسكري عليه السلام

وكان خاتمه فيه: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض^(٥).

وقال الشيخ الكفعمي: نقش خاتمه: أنا لله شهيد^(٦).

لقاب الإمام العسكري عليه السلام

وفي المناقب ألقابه الصامت الهادي الرفيق الزكي النقي كنيته أبو محمد وكان هو وأبوه وجده يعرف كلّ منهم في زمانه بأبن الرضا^(٧).

وقيل: الخالص^(٨).

كنية الإمام العسكري عليه السلام

أبو محمد^(٩).

(١) في بعض المصادر: (المرأة).

(٢) في بعض المصادر: (تستر).

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٥٠١ ح ٢٧.

(٤) البحار: ج ٥٠ ص ٢٣٨ ح ١١، ومنتها الآمال: ج ٢ ص ٦٤٩.

(٥) مستدرک سفينة البحار: ٣٠٧/٢. (٦) دلائل الإمامة: ٤٢٥ ح ١.

(٧) بحار الأنوار: ٢٣٦/٥٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤٢١/٤.

(٨) تحف العقول: ٤٨٤، مناقب الخوارزمي: ١٢٣/١١٣.

(٩) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨، الكافي: ٤٢٠: ١، دلائل الإمامة: ٢٢٣.

صفة الإمام العسكري عليه السلام

في الفصول المهمة صفته عليه السلام بين السمرة والبياض^(١).

وقال القطب الراوندي: وأما الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقد كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله ﷺ، وكان رجلاً أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطراراً، يعظمونه لفضله، ويقدمونه لعفائه وصيانيته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه، وكان جليلاً نبيلاً فاضلاً كريماً يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنواب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة^(٢).

كرم الإمام العسكري عليه السلام

وعن أبي الهيثم بن سيابة عن محمد الشاكري وكان خادماً للحسن العسكري عليه السلام قال: كان أستاذي أصلع من رأيت من العلوتين والهاشميين كان يجلس في المحراب ويسجد فأنام وأنتبه وأنام وهو ساجد وكان قليل الأكل كان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله فيأكل منه الواحدة والإثنين ويقول: احمل يا محمد هذا إلى صيانتك، فأقول: هذا كله؟ فيقول: خذه.

وقد أكثر في هذا الحديث من قوله: قال أستاذي وفعل أستاذي وحكى أستاذي يعني به الإمام عليه السلام ولم أر إطلاق هذا اللفظ على الإمام عليه السلام في حديث آخر ولا بأس به^(٣).



هيبة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان^(٤) على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال: ما رأيت ولا عرفت يسراً رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكوته وعفائه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديهم إيّاه على ذوي السن منهم

(١) بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٠ ح ٩، وإعلام الوري: ٣٤٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٠١.

(٣) مستدرک الوسائل: ٤٧٣/٤، والبحار: ٢٥٣/٥٠.

(٤) قال بعض أصحاب الرجال أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بن علي العسكري، وقال بعضهم: إن له كتاباً يصف فيه سيدنا أبا محمد عليه السلام، وقال المفيد في إرشاده: إنه كان على الخراج بقم فكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليه السلام.

والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس، فإني كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجاباه فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب.

فقال بصوت عال: إئتنيوا له، فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا رجلاً على أبي بحضرته ولم يكن عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكتب، فدخل رجل أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة، فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقيل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفقيه بنفسه، وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل عليه الحاجب فقال: الموفق^(١) وقد جاء - وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدم حجاباه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج - فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حيثن إذا شئت جعلني الله فداك.

ثم قال لحجاباه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا - يعني الموفق -، فقام وقام أبي وعانقه ومضى.

فقلت لحجاب أبي وغلماناه: وبلغكم من هذا الذي كنتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل. فقالوا: هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت فيه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلّي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلى وجلس، جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد لك حاجة؟

قلت: نعم يا أبا فإن أذنت لي سألتك عنها؟

فقال: قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت.

قلت: يا أبا من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفدبته بنفسك وأبويك؟

فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة، ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا، فسكت ساعة، ثم قال: يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا وإن هذا

(١) هو موفق بن المتوكل أخو المعتمد بن المتوكل وكان أمير حساكروه، بل كان الأمر بيده ولم يكن للمعتمد أخيه وهو الخليفة الأمر أصلاً وكان المعتمد مشغولاً باللهو واللذات وقيل: إحتاج يوماً إلى ثلاثمائة دينار فلم يجدها لتضييق الموفق عليه ومات للإفراط في الشرب. (ش). وانتقلت الخلافة بعد المعتمد إلى ابن الموفق أحمد الملقب بالمعتضد.

ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيافته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه لو رأيت أباة رأيت رجلاً جزلاً نبيلًا فاضلاً. فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال.

فلم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحداً من بني هاشم والفؤاد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعرين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟

فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أو يُقرن بالحسن جعفر ملعن الفسق فاجراً ما جُن شرب للخمر أقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيف، قليل في نفسه، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفات الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتلّ بعث إلى أبي أبي ابن الرضا قد اعتلّ فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقافته وخاصته فيهم تحرير، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث إلى نفر من المتطيين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاذه صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك يومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف، فأمر المتطيين بلزوم داره وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة متين يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم، فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي ﷺ فصارت سر من رأى ضجة واحدة وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده^(١) وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية^(٢) بها حمل فجعلت في حجرة ووكّل بها تحرير الخادم وأصحابه ونساء معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيته وعظمت الأسواق وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه: فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني

(١) قال الصلوق حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت أبا الحسن بن وجنا يقول: حدثنا أبي عن جده أنه كان في دار الحسن بن علي ﷺ قال: فكسبنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القائم ﷺ ابن ست سنين فلم يره أحد حتى غاب.

(٢) وهي صيقل الجارية كما يفهم من كمال الدين فوجه المعتمد خدمه فحملت إلى دار المعتمد فجعلن نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه والقاضي ابن أبي شوارب يتماهدن أمرها في كل وقت ويراعونها إلى أن ظهر بطلان الحمل.

هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتّاب والقضاة والمعدّلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلاّ وفلاّ ومن القضاة فلاّ وفلاّ ومن المتطهّيين فلاّ وفلاّ، ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه.

فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقّفوا عن نسمة ميراثه ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتّى تبين بطلان الحمل فلما بطل الحمل عنهم قسّم ميراثه^(١) بين أمّه وأخيه جعفر وأدعت أمّه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبة أخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار.

فزبره أبي وأسمعه وقال له: يا أحمق السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمة ليردّهم، فلم يتهبّا له ذلك، فإن كنت عند شيعة أيبك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان أن يرتّبك مراتبهما ولا غير السلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدخول عليه حتّى مات أبي، وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي عليه السلام^(٢).

قال الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة أن جعفرأ عرض على الخليفة حيث قال: وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي ومنزلته فقال الخليفة: اعلم أن منزلة أخيك لم يكن بنا إنما كانت بالله عز وجل، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلّا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمّة والعلم والعبادة فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم يكن فيك ما في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً. ولا يبعد ذلك أن يكون

(١) روى الصدوق بإسناده عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: «قامت هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي».

وبإسناده عن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال خرج صاحب الزمان عليه السلام على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندهما تازع في الميراث عند مضي أبي محمد عليه السلام فقال له: «يا جعفر مالك تعرض في حقوقي» فتحير جعفر وبهت ثم غاب فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة أم الحسن عليه السلام أمرت أن تدفن في الدار فتأزّعهم جعفر وقال: هي داري لا تدفن فيها فخرج عليه السلام فقال له: «يا جعفر دارك هي» ثم غاب فلم ير بعد ذلك.

(٢) وفیات الأئمة: ٣٩٧، والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٣٢٣.

جعفر لحمافته عرض ذلك مرتين مرة على ابن الخاقان ومرة على الخليفة والله أعلم^(١).

فيالك شخصاً قد أقر بفضلته	جميع الورى من شامت وحسود
وكيف يغطي نور شمس ضياؤها	يعم جهات الست بعد خمود
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا	على رغم أنف للبغي وحسود
وهذا الذي أبدى لهم من حقوقهم	فبعداً لهم من ظالم وحقوقهم
أيقن من هذا صفات كماله	بسم زعيم ميمد وكبود
فوالهف نفسي بعد إخماد نورهم	وطول عنائي لا نعمت بعبيدي ^(٢)



علم الإمام العسكري ❦ للغييب

ابن شهر آشوب: عن حمزة بن محمد السروري قال: أملت وعزمت على الخروج إلى يحيى بن محمد ابن عمى بحران (وكتبت إلى أبي محمد ❦) أسأله أن يدعو لي، فجاء الجواب: (لا تبرح فإن الله يكشف ما بك، وابن عمك قد مات)، وكان كما قال، ووصلت إلى تركته^(٣).

ابن شهر آشوب: عن أبي هاشم الجعفري، عن داود بن الاسود خادم أبي محمد ❦ قال: دعاني سيدي أبو محمد ❦ فدفع إلي خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة مل الكف، فقال: (صر بهذه الخشبة إلى العمري) فمضيت، فلما صرت إلى بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل، فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء ضح عن البغل، فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت بها البغل فانشقت، فنظرت إلى كسرهما فإذا فيها كتب، فبادرت سريعاً فرددت الخشبة إلى كمي، فجعل السقاء يتناديني ويشتمني ويشتم صاحبي، فلما دنوت من الدار راجعاً إستقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني فقال: يقول لك مولاي أعزه الله: (لم ضربت البغل وكسرت رجل الباب؟)

فقلت له: يا سيدي لم أعلم بما في رجل الباب، فقال: (ولم احتجت أن تعمل عملاً وتحتاج أن تعتذر منه، إياك بعدها أن تعود إلى مثلها؟ وإذا سمعت لنا شائماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإياك أن تجارِب من يشتنأ أو تعرفه من أنت فإننا ببلىء سوء ومصر سوء، وامض في طريقك، فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك^(٤)).

(١) كمال الدين وتام النعمة: ٤٧٩، والخرائج والجرائح: ١١٠٩/٣.

(٢) وقاية الأعيان: صفحة ٣٩٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢٩ وعنه البحار: ٥٠/٢٨٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ وعنه البحار: ٥٠/٢٨٣ صرح ٦٠.

وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: كتب أبو محمد ﷺ إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزُّبيري قبل موت المعتز^(١) بنحو عشرين يوماً: الزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بُريجة^(٢) كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني؟

فكتب: ليس هذا الحادث هو الحادث الآخر.

فكان من أمر المعتز ما كان^(٣).

وعنه قال: كتب ﷺ إلى رجل آخر: يقتل ابن محمد بن داود^(٤) عبد الله قبل قتله بعشرة أيام، فلما كان في اليوم العاشر قتل^(٥).

وعن عمر بن أبي مسلم قال: قدم علينا بسرّ من رأى رجلٌ من أهل مصر يقال له: سيف بن الليث، يتظلم إلى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيح الخادم وأخرجه منها فأشربنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد ﷺ يسأله تسهيل أمرها فكتب إليه أبو محمد ﷺ: لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم إلى السلطان والّذي الوكيل الذي في يده الضيعة وخوفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين.

فلقيه فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة: قد كتب إليّ عند خروجك من مصر، أن أطلبك وأردّ الضيعة عليك فردّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج إلى أن يتقدّم إلى المهتدي فصارت الضيعة له وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك.

وعن سيف بن الليث هذا قال: خلّفت ابناً لي عليلاً بمصر عند خروجي عنها وإبناً لي آخر أسنّ منه كان وصيّتي وقيمي على عيالي وفي ضياعي فكتبت إلى أبي محمد ﷺ أسأله الدّعاء لابني العليل.

(١) محمد بن المتوكل وسبب قتله أنه لما قتل بعض أمرائه وأخاه المؤيد خالفه سائر الأمراء وأخذوا برجله وسحبوه من دار الخلافة إلى الشمس وأقاموه فيها وأمروه بخلع نفسه عن الخلافة فخلع فحبسه في السجن ومنعوه من الماء حتى مات. وكان ذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين عاش أربعاً وعشرين سنة وملك الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر، وملكها بعده ابن أخيه المهتدي محمد بن الواثق بن المتوكل.

(٢) قال في مرآة العقول: ١٤٨/٦: بريجة كان من مقدمي الأتراك الذين قربهم.

(٣) الكافي: ٥٠٦/١ ح ٢، وإثبات الهداة: ٤٠٠/٣ ح ٢ وإرشاد المفيد: ٣٤٠، وكشف الغمّة: ٤١٠/٢، والبحار: ٢٧٧/٥٠ ح ٥١ الخلفاء.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي بن اترجة من ندماء المتوكل، المشهور بالنصب والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥) الكافي: ٥٠٦/١ ح ٢، وإثبات الهداة: ٤٠٠/٣ ح ٣، وإرشاد المفيد: ٣٤٠ - ٣٤١، وكشف الغمّة: ٤١٠/٢، والبحار: ٢٧٨/٥٠ ح ٥١.

فكتب إليّ: قد عوفي ابنك المعتلّ ومات الكبير وصيّك وقيمك فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك.

فورد عليّ الخبر أنّ ابني قد عوفي من علّته ومات الكبير يوم ورد عليّ جواب أبي محمد عليه السلام ^(١).

وعن عليّ بن الحسن بن الفضل اليماني قال: نزل بالجعفري من آل جعفر ^(٢) خلق لا قبل له بهم فكتب إلى أبي محمد يشكو ذلك، فكتب إليه: تكفون ذلك إن شاء الله تعالى، فخرج إليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين ألفاً وهو في أقلّ من ألف فاستباحهم ^(٣).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد ضيق الحبس وكتل ^(٤) القيد ^(٥) فكتب إليّ أنت تصليّ اليوم الظهر في منزلك فأخرجت في وقت الظهر فصليّت في منزلي كما قال عليه السلام، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنائير في الكتاب فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار وكتب إليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنك ترى ما تحبّ إن شاء الله ^(٦).

وعن محمد بن الحسن بن شمعون قال: حدّثني أحمد بن محمد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي ^(٧) في قتل الموالي: يا سيدي الحمد لله الذي شغل عني، فقد بلغني أنّه يتهدّد ويقول: والله لأجلينهم عن جديد ^(٨) الأرض فوقّ أبو محمد عليه السلام بخطفه: ذاك أقصر لعمره، عذ من يرمك هذا خمسة أيّام ويُقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به.

(١) الكافي: ٥١١/١ ذح ١٨ وإثبات الهداة: ٤٠٥/٣ ح ٢٢ وكشف الغمة: ٤٢٤/٢، والبحار: ٢٩٢/٥٠ ذح ٦٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٣/٤.

(٢) قوله «بالجعفري من آل جعفر» قال المجلسي - رحمه الله -: والمراد بجعفر: الطيار وقيل لعل المراد بجعفر المتوكل لأنه أراد المستعين قتل من يحتمل أن يدّعي الخلافة وقتل جمعاً من الأمراء وبعث جيشاً لقتل الجعفري وهو رجل من أولاد جعفر المتوكل إلى آخره.

ثم قال المجلسي - رحمه الله -: لا أدري أنه رحمه الله قال هذا تخميناً أو رآه في كتاب لم أظفر عليه انتهى.

(٣) الكافي: ٥٠٨/١ ح ٧، وإعلام الوري: ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٤) الكتل: الشدة.

(٥) في أكثر النسخ «كلب الصيد».

(٦) إعلام الوري: ص ٣٥٤، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٩.

(٧) محمد بن الواثق بن المعتصم ملك الخلافة بعد المعتز بن المتوكل بن المعتصم وقد وقع بين المهتدي ومواليه يعني حساكره الأتراك معاربة عظيمة لرجوعهم عنه حتى غلب وخلع الخلافة عن نفسه في رجب سنة ست وخمسين ومانتين فقتلوه يوم الخلع ذلاً وصغاراً وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة، وزمان خلافته أحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً ثم ملك الخلافة بعده المعتد أحمد بن المتوكل.

(٨) الجلاء والإجلاء الإخراج من البلد يقال: جلوته وأجلنيته إذا أخرجه من البلد، وجديد الأرض وجهها، ولعل هذا كناية عن القتل والعمل على الحقيقة أيضاً محتمل.

فكان كما قال عليه السلام^(١).

وروي بلفظ قال: كتب محمد بن الحسن بن شمعون البصري يسأل أبا محمد عليه السلام عن الحال، وقد اشتدت على الموالى من محمد المهتدى، فكتب إليه: عد من يومك خمسة أيام، فإنه يقتل في اليوم السادس من بعد هوان يلاقه، فكان كما قال^(٢).

وعن محمد بن الحسن بن شمعون قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عيني ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب، فكتب إلي: حبس الله عليك عينك.

فأفادت الصحيحة، ووقع في آخر الكتاب: أجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلما كان بعد أيام جاءني وفاة ابني طيب فعلمت أن التعزية له^(٣).

وفي كمال الدين حدثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها فكتب معي كتاباً وقال: تمضي بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواقعة في داري وتجديني على المغتسل.

فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمَنْ؟

قال: مَنْ طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من يصلي عليّ فهو القائم بعدي.

فقلت: زدني.

فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثم منعني هيبة أن أسأله ما في الهميان وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام فإذا أنا بالواقعة في داره وإذا أنا بجعفر أخيه بباب الدار والشيعه حوله يعزونه ويهتونه فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقدنا حالة الإمامة لأنني كنت أهرقه بشرب النبيذ ويلعب بالطنبور فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كف أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتل المعتصم المعروف بسلمة فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه فقدّم جعفر ليصلي على أخيه فلما

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٦.

(١) الكافي: ١/٥١٠ ح ١٦.

(٣) الكافي: ١/٥١٠ ح ١٧، وإنبات الهداة: ٣/٤٠٤ ح ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٢.

هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره ققط بأسنانه تغليج فجذب رداء جعفر وقال: تأخر يا عم فانا أحن بالصلاة على أبي.

فأخر جعفر فتقدم الصبي فصلّى عليه.

ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه وقلت في نفسي هذه اثنتان بقي الهيمان.

ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له الوشاء: ياسيدي من الصبي؟

فقال: والله ما رأيته قط ولا عرفته فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي فعرفوا موته.

فقالوا: فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزّوه وهتّوه وقالوا: معنا كتب ومال.

ثم قالوا: من الكتب وكم المال؟

فقام يفض أثوابه ويقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهيمان فيه ألف دينار عشرة دنابر منها مطلية، فدفعوا الكتب والمال وقالوا الذي وجه بك لأجل ذلك هو الإمام فدخل جعفر بن علي على المعتد وكشف له المراد فوجه المعتد خدمه فقبضوا على صيقل الجارية وطالبوها بالصبي فأنكرته وأدعت حملاً بها لتغطي على حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي وبنتهم موت ابن خاقان وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين^(١).

ولله در من قال:

نفسى الفداء لسيد قدحت به	تلك القوادح من بني العباس
طمعت به أصلام دين محمد	من بعد عدل صرن في انكاس
وعلا به طود الضلالة والعمى	وغدت شمس الحق في اطماس
وبه تغيب نور أحمد والذي	يجلو ظلام الحق والوسواس
وبقي الأنام بحيرة لا ترنجى	كشفا لها مذ غاب في الأرماس
يا قلبي الولهان مت أسفاً له	وتصدعي يا زفرة الأنفاس
إن الخليفة من له حكم الورى	حكمت عليه طوائف الأرجاس

(١) كمال الدين: ٤٧٥ وعنه الخرائج: ١١٠١/٣ ح ٢٣ ومنتخب الأنوار المضيئة: ١٥٧ - ١٥٩ وزيات الهداة:

٤١١/٣ ح ٤٢ و ٤٨٥ ح ٢٠٦ و ٦٧٢ ح ٤٢ والبحار: ٣٣٢/٥٠ ح ٤ و ٦٧/٥٢ ح ٥٣.

فنفتته من عقر الديار ببغيتها حتى تغيب خفيفة الأرجاس
فإلهي عجل لئلا تم ظهور من يحيي الوري عن وصمة الخناس
صلى الإله عليه ما هبت صبا وهنا ففاح أريج طبيب الآسي^(١)

وعن الجعفري عليه السلام قال: كنت في الحبس المعروف بحبس حيس في الجوسق^(٢) الأحمر، أنا ومحمد بن الحسن العسفي، ومحمد بن إبراهيم العامري وفلان وفلان، إذ دخل علينا الحسن العسكري وأخوه جعفر، فحفظنا به وكان المتولي بحبسه صالح بن وصيف، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنه علوي، فقال العسكري: لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم، وأومى بيده إلى الجمحي أن يخرج، فخرج.

فقال عليه السلام: هذا رجل ليس منكم فاحذروه، فإن في ثيابه رقعة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه،

فقام بعضهم وفتش ثيابه فوجد الرقعة، يذكرونها فيها بكل عظيمة^(٣).

وعن الجعفري عليه السلام قال: كان الحسن العسكري عليه السلام يصوم في الحبس، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله إليه غلامه في جوزه^(٤) مختومة، وكنت أصوم معه، فلما كان ذات يوم أكلت كعكة كبيرة، ولم يشعر بي أحد، ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه: أطعم أبا هاشم فإنه مفطر.

فتبسمت فقال: ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فإن الكمك لا قوة فيه. فقلت صدق الله ورسوله ﷺ وأتمم أهل بيت رسوله ﷺ.

ثم قال لي: إفطر ثلاثاً فإن الصحة لا ترجع إذا نهكها الصوم في أقل من ثلاث.

فلما كان في اليوم الذي أراد الله تعالى أن يفرج عنه فيه، جاءه الغلام فقال: يا سيدي أحمل فطورك إليك؟

قال: إحمله وما أحسبنا نأكله.

فحمل الغلام الطعام عند الظهر وأطلق العصر وهو صائم.

فقال عليه السلام: كلوا هناك الله تعالى^(٥).

(١) وفيات الأئمة: ٤١٨ - ٤١٩.

(٢) والجوسق: القصر والقلعة، دار بنيت للمقتدر في دار الخلافة، في وسطها بركة من الرصاص ثلاثون ذراعاً في عشرين (القاموس المحيط).

(٣) الخواص: ٦٨٢/٢ ح ١ وعنه البحار: ٢٥٤/٥٠ ح ١٠.

(٤) في بعض المصادر: الجونة وهي الخاية المطلية بالقار.

(٥) وفيات الأئمة: ٤٠٤، والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي ص ٣٠٦: وإعلام الوري: ٥٥/٣، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٥ ح ١٠، والبحار: ٢٥٤/٥٠ ح ١٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٧/٤ مختصر.

وعن أبي القاسم كاتب راشد في كشف الغمة، قال: خرج رجل من العلويين بسر من رأى في أيام الحسن عليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل، فلقه رجل يهلول فقال له: من أين آتيت؟ فقال: من سر من رأى.

فقال له: تعرف درب كذا ودرب كذا؟

فقال: نعم.

فقال: هل عندك من أخبار الحسن بن علي عليه السلام؟

فقال: لا.

قال: فما أقدمك الجبل؟

قال: أطلب الفضل.

قال: لك هندي خمسون ديناراً فأقبضها وانصرف معي إلى سر من رأى حتى توصلني إلى الحسن بن علي عليه السلام، واستأذنا على الحسن بن علي عليه السلام فأذن لهما فدخلا، والحسن عليه السلام قاعد في صحن الدار، فلما نظر الحسن عليه السلام إلى الجيلي قال له: أنت فلان بن فلان؟ قال: نعم.

قال: أوصي إليك أبوك وأوصي إلينا بوصية جئت لتؤديها وهي معك، أربعة آلاف دينار هاتها. فقال الرجل: نعم فدفعت إليه المال، ثم نظر إلى العلوي فقال: خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرجل خمسين ديناراً، فخرجت معه ونحن نعطيك خمسين ديناراً فأعطاه^(١).

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: قال المعلى بن محمد: أخبرني محمد بن عبد الله قال: فقد غلام صغير لأبي الحسن عليه السلام فلم يوجد، فقال: (أطلبوه في البركة)، فطلب فوجد في بركة في الدار ميتاً^(٢).

وقال أبو جعفر الطبري: قال: قال علي بن محمد الصيمري: كتب إلي أبو محمد عليه السلام: (فتنة تظلمكم، فكونوا على أمة منها) (قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام وقع بين بني هاشم ما وقع، وكانت لهم هنة لها شأن)، فكتبت إليه: أهذه هي؟ فكتب (لا ولكن غير هذه فاحترسوا) فلما كان بعد ثلاثة أيام كان من أمر المعتز ما كان^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٢٥٩/٥٠، وكشف الغمة: ٢٢٢/٣.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٥، وأخرجه في إثبات الهداة: ٤٢٥/٣ ح ٩٣ والبحار: ١٩٨/٥٠ من كشف الغمة: ٢/٤١٧.

وعن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن هارون بن موسى قال: حدثني أبي - ره - قال: كنت في دهليز لأبي علي محمد بن همام على دكة وصفها، إذ مر بنا شيخ كبير عليه دراعة، فسلم على أبي علي محمد بن همام، فرد عليه ومضى، فقال لي: تدري من هذا؟

فقلت: لا، فقال: شاكري^(١) لمولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، أفنتهي أن تسمع من أحاديثه عنه شيئاً؟

قلت: نعم، فقال لي: أملك شي تعطيه؟

فقلت: معي درهمان صحيحان، فقال: هما يكفيانه فادعه، فمضيت خلفه فلحقته بموضع كذا، فقلت: أبو علي يقول لك: تنشط للمسير إلينا؟

فقال: نعم، فجاء إلى أبي علي محمد بن همام فجلس إليه، فغمزني أبو علي أن أسلم إليه الدرهمين، فسلمتهما إليه، فقال لي: ما يحتاج إلى هذا، ثم أخذهما فقال له أبو علي: يا أبا عبد الله محمد حدثنا عن أبي محمد عليه السلام فقال: كان أستاذه صالحاً من بين العلويين لم أر قط مثله، وكان يركب بسرج صفته بزيون مسكى^(٢) وأزرق، وكان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس.

قال أبو عبد الله محمد الشاكري - وكان يوم التوبة -: يحضر من الناس شيء عظيم ويغص الشوارع بالدواب والبغال والحمير والضجة، فلا يكون لأحد موضع يمشي فيه ولا يدخلوا أحداً بينهم، قال: فإذا جاء أستاذه سكنت الضجة وهذا سهيل الخيل ونشيج البغال ونهاق الحمير، قال: وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعا لا يحتاج أن يتوفى من الدواب تحفه ليزحمها، ثم يدخل هناك فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج قام البوابون وقالوا: هاتوا دابة أبي محمد عليه السلام، فسكن صياح الناس وسهيل الخيل، وتفرقت الدواب حتى يركب ويمضي.

وقال الشاكري: واستدعاه يوماً الخليفة، فشق ذلك عليه وخاف أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده من العلويين والهاشميين على مرتبته، فركب ومضى إليه، فلما حصل في الدار قبل له: إن الخليفة قد قام، ولكن إجلس في مرتبتك أو إنصرف: قال: فأنصرف وجاء إلى سوق الدواب وفيها من الضجة والمصاومة واختلاف الناس شيء كثير.

قال: فلما دخل إليها سكنت الضجة بدخوله وهذأت الدواب، قال: وجلس إلى نخاس كان

(١) الشاكري: المستخدم والأجير.

(٢) البزيون كالمصفود: رقيق الدياج، وقيل: بساط رومي (لسان العرب)، والمسكي: المصبوغ بالمسك، ولعله معرّب مشكي فارسية بمعنى الأسود.

بشترى له الدواب، قال: فجي له بفرس كبوس لا يقدر أحد أن يدنو منه، قال: فباعوه إياه بوكس، فقال لي: (يا محمد قم فاطرح السرج عليه).

قال: فممت وعلمت أنه لا يقول لي ما يؤذي، فحللت الحزام وطرحت السرج عليه فهذا ولم يتحرك، وجئت لأمضي به فجاء النخاس فقال: ليس يباع، فقال لي: (سلمه إليه) فجاء النخاس ليأخذه، فالتفت إليه الفرس إلفانة فهرب منه منهزماً.

قال: وركب ومضينا فلحقنا النخاس فقال: صاحبه يقول: أشفت من أن يرده، فإن كان قد علم ما فيه من العبس فليشتره.

فقال له أستاذي: (قد علمت) فقال: قد بعثك، فقال لي: (خذه) فأخذه وجئت به إلى الإصطبل، فما تحرك ولا آذاني ببركة أستاذي، فلما نزل جاء إليه فأخذه بأذنه اليمنى فرقاه ثم أخذ بأذنه اليسرى فرقاه.

قال: فوالله لقد كنت أطرح الشعر فأفرقه بين يديه، فلا يتحرك، هذا ببركة أستاذي.

قال أبو محمد: قال أبو علي بن همام: هذا الفرس يقال له الصوول^(١) يزحم بصاحبه حتى يرحم به الحيطان ويقوم على رجليه و يلطم صاحبه.

قال محمد الشاكري: كان أستاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين، ما كان يشرب هذا التبيذ، وكان يجلس في المحراب و يسجد، فأنام وأنتبه وأنام وأنتبه وهو ساجد، وكان قليل الأكل، كان يحضره الثين والعنب والخوخ وما يشاكله، فيأكل منه الواحدة والاثنين ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول: هذا كله؟

فيقول: خذه كله، فما رأيت قط أشهى منه^(٢).

وعن محمد بن القاسم العلوي قال: دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليه السلام، فقالت: جئتم تسألوني عن ميلاد ولي الله؟ قلنا: بلى والله.

قالت: كان عندي البارحة وأخبرني بذلك، وإنه كانت عندي صبية يقال لها نرجس، وكنت أربيهما من بين الجوارى لا يلي تربيتهما غيري، إذ دخل أبو محمد عليه السلام علي ذات يوم فبقي يلح النظر إليها، فقلت: يا سيدي هل لك فيها من حاجة؟

(١) قال في الصحاح: قال أبو زيد صول البعير - بالهمز - بصول صالة، إذا صار يقتل الناس و يمدو عليهم، فهو جمل صوول.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٦ - ٢٢٧ وعنه حلية الأبرار: ٢/ ٥٠٠ - ٥٠٢ (ط ق). وأخرجه في البحار: ٥٠/ ٢٥١ ح ٦ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٤١٣/ ٣ ح ٥١ عن غيبة الطوسي ٢١٥ ح ١٧٩.

فقال: إنا معاشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ربية، ولكننا ننظر تعجباً إن المولود الكريم على الله يكون منها^(١).

وعن ابن بابويه: قال: حدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم التوفلي المعروف بالكرماني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: حدثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمي في حديث له مع أبي محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ وأحمد بن إسحاق الوكيل في حديث الصرر التي أظهر القائم ﷺ الحلال والحرام منها، وقال أبو محمد ﷺ: (صدق يا بني) ثم قال: (يا أحمد بن إسحاق إحمليها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واتنا بثوب العجوز).

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته، فلما إنصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمد ﷺ فقال: (ما جاء بك يا سعد؟).

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: (والمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟)

قلت: على حالها يا مولاي، قال: فسل فرة عيني، وأوما إلى الغلام: يعني القائم ﷺ، ثم ساق الحديث بالمسائل والجواب عنها، وقد هيأ سعد أربعين مسألة ليسأل عنها إلى أن قال سعد في الحديث: ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي ﷺ للصلاة مع الغلام، فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطاك وأبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وآل محمد، فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدت الثوب مبسوطةً تحت قدمي مولانا ﷺ يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله عز وجل على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا الحسن بن علي ﷺ أباماً، فلا نرى الغلام بين يديه^(٢).

وقال السيد المرتضى: أمر أبو محمد ﷺ والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلم الاسم الأعظم والموارث والسلاح إلى القائم صاحب ﷺ، وخرجت أم أبي محمد ﷺ إلى مكة، وقبض أبو محمد ﷺ في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين، ودفن بسر من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن - صلوات الله عليهم -، وكان من مولده إلى

(١) دلائل الإمامة: ٢٦٩، كمال الدين: ٤٢٦ ح ٢.

(٢) كمال الدين: ٤٥٨ و ٤٦٣.

وقت مضيه - صلوات الله عليه - تسع وعشرون سنة^(١).

وعن ابن بابويه: بإسناده، عن جعفر بن محمد بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري - عليه السلام - قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام إبنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: (هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تنفروا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا). قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد - صلوات الله عليه -^(٢).

وروي أنه خرج أبو محمد عليه السلام في جنازة أبي الحسن عليه السلام، وفيصه مشقوق، فكتب إليه أبو عون الأبرش في ذلك، فقال عليه السلام: (يا أحمق ما أنت وذاك؟ قد شن موسى على هارون). ثم قال بعد كلام: (وإنك لا تموت حتى تكفر وتغير عقلك)، فما مات حتى حجه يبنه عن الناس، وحسوه في منزله في ذهاب العقل عما كان عليه^(٣).

وعن علي بن أحمد بن حماد قال: خرج أبو محمد عليه السلام في يوم مصيف ركباً، وعليه تجفاف وممطر، فتكلموا في ذلك، فلما انصرفوا من مقصدهم أمطروا في طريقهم وابتلوا سواء^(٤).

وعن محمد بن عياش قال: تذاكرنا آيات الإمام، فقال: ناصبي: إن أجاب عن كتاب أكتبه بلا مداد علمت أنه حق، فكتبنا مسائل وكتب الرجل بلامداد على ورق وجعل في الكتب وبعثنا إليه، فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة إسمه واسم أبويه، فدهش الرجل، فلما أفاق اعتقد الحق^(٥).

وعن أحمد بن داود القمي ومحمد بن عبد الله الطلحي قالوا: حملنا مالاً إجتمع من خمس ونذور من عين وورق وجوهر وحلي وثياب من قم وما يليها، فخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام، فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ونحن في قافلة عظيمة، فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله، حتى وصل إلينا وقال: يا أحمد بن داود ومحمد بن عبد الله الطلحي معي رسالة إليكما، فقلنا له: ممن يرحمك الله؟

قال: من سيدكما أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يقول لكما: (أنا راحل إلى الله في هذه الليلة، فأقيم مكانكما حتى يأتيكما أمر إبن أبي محمد الحسن عليه السلام).

(١) عيون المعجزات: ١٣٨ وعنه البحار: ٣٣٦/٥٠ ذح ١٣.

(٢) كمال الدين: ٤٣٥ ح ٢ وعنه إعلام الوري: ٤١٤ وإثبات الهداة: ٣/٤٨٥ ح ٢٠٤ والبحار: ٢٥/٥٢ ح ١٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٥/٤، وأخرجه في البحار: ١٩١/٥٠ ح ٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٩/٤ وعنه البحار: ٢٨٨/٥٠.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤٤٠/٤ وعنه البحار: ٢٨٨/٥٠ - ٢٨٩.

فخشت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ولم نظهره، ونزلنا بدسكرة الملك واستاجرنا منزلاً وأحرقنا ما حملناه فيه، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام، فقلنا: لا إله إلا الله أتري (الرسول) الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس، فلما أن تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه، فأخفينا أثر الرسالة ولم نظهره.

فلما جن علينا الليل جلسنا بلاضوء حزناً على سيدنا أبي الحسن عليه السلام نيكى ونشتكى إلى الله ففقد، فإذا نحن بيد قد دخلت علينا من الباب، فأضاءت كما يضي المصباح، وقائل يقول: يا أحمد يا محمد خذ هذا التوقيع فاعمل بما فيه، فقمنا على أقدامنا وأخذنا التوقيع فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم من الحسن المستكين لله رب العالمين إلى شيعته المساكين: أما بعد فالحمد لله على ما نزل بنا منه ونشكر إليكم جميل الصبر عليه وهو حسبنا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل، ردوا ما معكم ليس هذا أو أن وصوله إلينا، فإن هذه الطاغية قد بث عسه وحرمة حولنا، ولو شئنا ما صدكم وأمرنا يرد عليكم، ومعكم صرة فيها سبعة عشر ديناراً في خرقه حمراء لأيوب بن سليمان الآبي، فرداها عليه فإنه محتج بما فعله، وهو ممن وقف على جدى موسى بن جعفر عليه السلام، فردا صرته عليه ولا تخبراه)، فرجعنا إلى قم وأقمنا بها سبع ليال، فإذا قد جاءنا أمره: (قد أنفذنا إليكما إيلاً غير إبلكما، فاحملا ما قبلكما عليها وخليها السبل فإنها واصلت إلينا)، قالوا: وكانت الإبل بغير قائد ولا سائق على وجه الأول منها، بهذا الشرح وهو مثل ذلك التوقيع الذي أوصلته إلينا بالدسكرة تلك اليد، فحملنا عليها ما عندنا واستودعناها الله وأطلقناها، فلما كان من قابل خرجنا نريده عليه السلام، فلما وصلنا إلى سر من رأى دخلنا عليه عليه السلام، فقال لنا: يا أحمد يا محمد أدخلنا من الباب الذي بجانب الدار، فانظروا إلى ما حملتمناه إلينا على الإبل فلم نفقد منه شيئاً، فدخلنا فإذا نحن بالمتاع كما وعيناه وشدناه لم يتغير منه شيء، ووجدنا فيه الصرة الحمراء والدنانير بختها، وكنا رددناها على أيوب.

فقلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون هذه الصرة أليس قد رددناها على أيوب، فما تصنع هنا فواسر أتاه من سيدنا، فصاح بنا من مجلسه: (مالكما سوانتكما)، فسمعنا الصوت فاثينا إليه، فقال: (آمن أيوب في وقت رد الصرة عليه فقبل الله إيمانه وقبلنا هديته)، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك^(١).

وعن محمد بن عبد الحميد البراز وأبي الحسن محمد بن يحيى ومحمد بن ميمون الخراساني والحسين بن مسعود الغزاري: أن أبا محمد عليه السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام: (اللله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سر، فوالله ما مثلي ومثله إلا مثل هابيل وقابيل إني آدم، حيث حمد قابيل هابيل على ما أعطاه الله من فضله فقتله، ولو تهيا لجعفر قتلي لفعل، ولكن الله غالب على أمره^(٢)).

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٦٦٤/٧.

(٢) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٦٦٤/٧، والهداية الكبرى: ٣٤٣.

وروى الحضيضي في هدايته: قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يحيى الخرقى ببغداد في الجانب الشرقي قال: كان أبي بزازاً من أهل الكرخ، وكان يحمل المتاع إلى سر من رأى ويبيع بها ويعود، فلما نشأت وصرت رجلاً جهز لي متاعاً وأمرني بحمله إلى سر من رأى، وضم إلي غلماناً كانوا لنا، وكتب لي كتباً إلى أصدقاء له بزازين إلى سر من رأى، وقال: أنظر إلى صاحب هذا الكتاب من هو؟ فاطعه كطاعتك لي وقف عند أمره ولا تخالفه، واعمل بما يرسمه لك، وأكد علي في ذلك، وخرجت إلى سر من رأى. فلما وصلت إليها صرت إلى البزازين، فاوصلت كتب أبي إليهم، فدفعوا إلي حانوتاً، وأمرني الرجل الذي أمرني أبي بطاعته أن أحمل المتاع من السفينة إلى الحانوت، ففعلت ذلك ولم أكن دخلت سر من رأى قبل ذلك، فانا وغلمانني أميز المتاع من السفينة إلى الحانوت ونعينه، حتى جاءني خادم فقال لي: يا أبا الحسن محمد بن يحيى الخرقى أجب مولاي.

فرايته خادماً جليلاً، فقلت له: وما علمك بكنتي وإسمي ونسبي؟ وما دخلت هذه المدينة إلا في يومي هذا، وما يريد مولاك مني؟

قال: قم عافاك الله معي ولا تخالف، فما ها هنا شيء تخافه ولا تحذره، فذكرت قول أبي وما أمرني به من مشاورة ذلك الرجل والعمل بما يرسمه، وكان جاري بجانب حانوتي، فقممت إليه وقتلت له: يا سيدي جاءني خادم جليل وسماني بكنتي وكناني وقال: أجب مولاي، فوثب الرجل من حانوته إليه فلما رآه قبل يده وقال: يا بني أسرع معه ولا تخالف ما تؤمر به وأقبل كل ما يقال لك.

فقلت في نفسي: هذا من خدم السلطان أو وزير أو أمير، فقلت للرجل: أنا شعت الشعر ومتاعي مختلط ولا أدري ما يراد مني، فقال لي: أسكت يا بني وامض مع الخادم وكلما يقول لك فقل: نعم، فمضيت مع الخادم وأنا خائف وجل حتى انتهى بي إلى باب عظيم، ودخل بي من دهليز إلى دهليز ومن دار إلى دار تخيل لي أنها الجنة، حتى انتهيت إلى شخص على بساط أخضر، فلما رأيته انتفضت وداخلني منه رهبة (وهيبة)، والخادم يقول لي: ادن، حتى قربت منه فأشار إلي بالجلوس، فجلست وما أملك عقلي، فأمهلني حتى سكنت بعض السكون، ثم قال: (أحمل إلينا رحمك الله حبرتين في متاعك ولم أكن والله علمت أن معي حبراً ولا وقفت عليها، فكرهت أن أقول ليس معي حبر فأخالف ما أوصاني به الرجل، وخفت أن أقول نعم فأكذب، فتحيرت وأنا ساكت.

فقال لي: (قم يا محمد إلى حانوتك فعد ستة أسفاط من متاعك وخذ السط السابع، فافتحه واعزل الثوب الأول الذي تلقاه من أوله، وخذ الثوب الثاني الذي في طيه، وفيها رقعة بشراء الحبرة وما رسم ذلك الريح وهو في العشرة إثنان والثلثمائة ديناراً وأحد عشر قيراطاً وحباً، وانشر الرزمة العظمى في متاعك فعد منها ثلاثة أثواب، وخذ الرابع فافتحه فإنك تجد حبرة في طيها

رقعة الثمن تسعة عشر ديناراً وعشر قيراط وجبتان، والريح في العشرة إثنان) فقلت: نعم ولا علم لي بذلك، فوقفت عند قبامي بين يديه فمشيت القهقري ولم أول ظهري إجلالاً له وإعظاماً وأنا لا أعرفه.

فقال لي الخادم ونحن في الطريق: طوبى لك لقد أسعدك الله بقدمك، فلم أجبه غير قولي نعم، وصرت إلى حانوتي ودعوت بالرجل فقصصت عليه قصتي وما قال لي، فبكى ووضع خده على الأرض وقال: قولك يا مولاي حق وعلمه من علم الله، وقفز إلى السفط والرمزة فاستخرج الحبرتين فأخرج الرفعتين فوجدنا رأس المال والريح وموضعهما في طي الثوبين كما قال ﷺ.

فقلت: أي شيء يا عم هذا الإنسان كاهن أو حاسب أو مخدوم؟ فبكى وقال: يا بني لم تخاطب بما خاطبت به إلا أن لك عند الله منزلة، وستعلم من هو؟

فقلت: يا عم مالي قلب أرجع به إليه قال: إرجع، فرجعت فكن ما في قلبي وقوي نفسي ومشي وأنا معجب من نفسي إلى أن قربت من الدار.

فقال لي: أنا منتظر لك إلى أن تخرج.

فقلت: يا عم أعتذر إليه وأقول: لا علم لي بالحبرتين.

فقال لي: لا بل تفعل كما قال لك، فدخلت فوضعت الحبرتين بين يديه، فقال لي: (اجلس). فجلست وأنا لا أطيق النظر إليه إعظاماً وإجلالاً.

فقال للخادم: (خذ الحبرتين) فأخذهما ودخل وضرب بيده إلى البساط فلم أر عليه شيئاً، فقبض قبضة وقال: (هذا ثمن حبرتيك وريحهما إمض راشداً، فإذا جاءك رسولنا فلا تتأخر عنا).

فأخذتها في طرف ملائتي فإذا هي دنائير. فخرجت فإذا الرجل واقف، فقال: هات حدثني، فأخذت بيده وقلت له: يا عم الله الله في فما أطيق أحدثك ما رأيت.

فقال لي: قل، فقلت له: ضرب بيده إلى البساط وليس عليه شيء، فقبض قبضة من دنائير فأعطانيها وقال لي: (هذه ثمن حبرتيك وريحهما)، فوزناها وحسبنا الريح فكان رأس المال الذي ذكره، والريح لا يزيد حبة ولا ينقص حبة، فقال: يا بني تعرفه؟

فقلت: لا يا عم، فقال لي: هذا مولانا أبو محمد الحسن بن علي حجة الله على جميع الخلق^(١).

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال: صحبت أبا محمد عليه السلام من دار العامة إلى منزله. فلما صار إلى الدار وأردت الانصراف قال: (أمهل) فدخل، ثم أذن لي، فدخلت

فاعطاني مائة دينار وقال: (إصرفها في ثمن جارية فإن جاريتك فلانة ماتت).

وكننت خرجت من المنزل وعهدي بها أنشط ما كانت، فمضيت فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة! قلت: ما حالها؟

قال: شربت ماء، فشرقت، فماتت^(١).

وعن ابن الغرات، قال: كنت بالعسكر قاعداً (مفكراً) في الشارع، وكنت أشتهي الولد شهوة شديدة، فأقبل أبو محمد عليه السلام فارساً.

فقلت: ترى أنني أروّق ولداً؟

فقال برأسه: نعم.

فقلت: ذكراً؟

فقال برأسه: لا. فرزقت إنيته^(٢).

وعن أبي القاسم بن أبي حليس قال: كنت أزور العسكر في شعبان في أوله، ثم أزور الحسين عليه السلام في النصف، فلما كان في سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان، وظننت أنني لا أزوره في شعبان، فلما دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، وخرجت إلى العسكر، وكنت إذا وافيت العسكر أعلمهم برقعة أو رسالة. فلما كان في هذه المرة قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها، وقلت لصاحب المنزل: أحب أن لا تعلمهم بقدمي.

فلما أقمت ليلة جامني صاحب المنزل بدينارين وهو يتنسم متعجباً ويقول: بعث إلي بهذين الدينارين وقيل لي: إدفعهما إلى الحليسي وقل له: من كان في طاعة الله كان الله في حاجته^(٣).

وعن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال: دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام وإني جالس عنده، إذ ذكرت منديلاً كان معي فيه خمسون ديناراً، فقلقت لها وما تكلمت بشيء ولا أظهرت ما خطر ببالي، فقال أبو محمد عليه السلام: (لا بأس هي مع أخيك الكبير، سقطت منك حين نهضت فأخذها وهي محفوظة معه إن شاء الله) فأتيت المنزل فردها إلي أخي^(٤).

وعن أبي بكر الفهفكي قال: أردت الخروج من سر من رأى لبعض الأمور وقد طال مقامي بها، فغدوت يوم الموكب وجلست في شارع أبي قطيبة بن داود، إذ طلع أبو محمد عليه السلام يريد دار

(١) الخرائج: ٢٢٦/١ ح ٥ وعنه كشف الغمّة: ٤٢٨/٢ وإثبات الهداة: ٤١٩/٣ ح ٦٥، وفي البحار: ٥٠/٢٦٤ ح ٢٣.

(٢) الخرائج: ٤٣٨/١ ح ١٦ والبحار: ٢٦٨/٥٠ ح ٣٠ والاصراط المستقيم: ٢٠٧/٢ ح ١١. ورواه في إثبات الرعية: ٢١٧.

(٣) البحار: ٢٧١/٥٠ ح ٣٨.

(٤) الخرائج والبرائج: ٤٤٤/١ ح ٢٧ وعنه إثبات الهداة: ٤٢٠/٣ ح ٧١ والبحار: ٢٧٢/٥٠ ح ٤٠.

العامة، فلما رأيته قلت في نفسي: أقول له: يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً لي، فأظهر التَّسَمُّ في وجهي، فلما دنا مني تَبَسَّ بِنَسَمٍ بَيِّنًا جَيِّدًا، فخرجت من يومي، فأخبرني أصحابنا أن غريباً لك له عندك مال، قد طلبك فلم يجدك، ولو ظفر بك لهتكك، وذلك أن ماله لم يكن عندي شاهد^(١).

وعن عمر بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعي يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره، وكان ملاصقاً لداري، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: (الفرج قريب، يقدم عليك مال من ناحية فارس)، وكان لي بفارس ابن عم تاجر لم يكن له وارث غيري، فجاءني ماله بعد ما مات بأيام يسيرة. ووقع في الكتاب: (استغفر الله وتب إليه مما تكلمت به)، وذلك أنني كنت يوماً مع جماعة من النصاب، فذكروا آل أبي طالب حتى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، وعلمت أنه أراد ذلك^(٢).

وعن الحجاج بن يوسف العدي قال: خلفت إبني بالبصرة علياً وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني. فكتب الجواب: (رحم الله إبنك إنه كان مؤمناً).

قال الحجاج: فورد علي كتاب من البصرة أن إبنك مات في ذلك اليوم الذي كتب إلي أبو محمد عليه السلام بموته^(٣).

وعن أبي القاسم الهروي: خرج توقيع من أبي محمد عليه السلام إلى بعض بني أسباط، قال: كتبت إلى الإمام عليه السلام أخبره من إختلاف الموالي وأسأله إظهار دليل.

فكتب إلي: (إنما خاطب الله العاقل، وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين سيد المرسلين ﷺ، فقالوا: كاهن وساحر وكذاب! وهدي الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أن الله يأذن لنا فتتكلم ويمنع فنصمت، ولو أحب الله أن لا يظهر حقنا ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه. والناس على طبقات مختلفين شتى، والمستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق، فيتعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مر تاب لا يجد عنه ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم. فدع من ذهب يميناً وشمالاً كالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون السعي، ذكرت ما اختلف فيه موالي، فإذا كانت الوصية والكبر فلا ريب، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من

(١) الخرائج والجرائج: ٤٤٦/١ ح ٣٠ وإثبات الهداة: ٤٢٠/٣ ح ٧٢ والبحار: ٢٧٣/٥٠ ح ٤٢.

(٢) الخرائج: ٤٤٧/١ ح ٣٣ وعنه إثبات الهداة: ٤٢١/٣ ح ٧٤ والبحار: ٢٧٣/٥٠ ح ٤٣.

(٣) البحار: ٢٧٤/٥٠ ح ٤٤ وعن كشف الغمة: ٤٢٢/٢.

استرعت، وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان إلى الهنكة، ذكرت شخصكم إلى فارس فاشخص خار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً، وأقره من تثق به من موالي السلام، ومرهم بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة، وأعلمهم أن المذيع علينا سرنا حرب لنا).

قال: فلما قرأت: (وتدخل مصر) لم أعرف له معنى، فقدمت بغداد وعزيمتي الخروج إلى فارس، فلم ينتهياً لي ذلك، وخرجت إلى مصر، فعرفت أن الإمام عليه السلام عرف أنني لا أخرج إلى فارس^(١).

وعن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحيس، وكنت به عارفاً، فقال لي: (لك خمس وستون سنة وشهر ويوماً)، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي، وإني نظرت فيه فكان كما قال.

ثم قال: (هل رزقت من ولد؟)

قلت: لا.

فقال: (اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد).

ثم تمثل عليه السلام (وقال):

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن اللليل الذي ليست له عضد
فقلت له: ألك ولد؟

قال: إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأما الآن فلا.

ثم تمثل وقال:

لعلك يوماً أن تراني كأنما بنى حوالى الأسود اللوابد
فإن تيمماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد^(٢)



تسخير الحيوانات للإمام العسكري عليه السلام

عن أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي بسرٍّ من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربوط أبي محمد عليه السلام قال: وكان عند المستمين^(٣) بغل لم يُر مثله حسناً وكبيراً وكان يمنع ظهره

(١) الخرائج: ٤٤٩/١ ح ٣٥ وحنه البحار: ١٨١/٢ ح ٤.

(٢) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٣٠/٧.

(٣) هو أحمد بن المعتصم بن هارون خرج عليه ابن أخيه الممتر بن المتوكل بن المعتصم، وقتله سنة اثنين وخمسين ومائتين عاش خمساً وثلاثين سنة وزمان حكمته تسع سنين وتسعة أشهر.

واللجام والسرّج، وقد كان جمع عليه الرّاحة^(١)، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه، قال: فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرّضا حتى يجيء فأما أن يركبه وأما أن يقتله فتستريح منه.

قال: فبعث إلى أبي محمّد ومضى معه أبي فقال أبي: لَمّا دخل أبو محمّد الدّار كنت معه فنظر أبو محمّد إلى البغل واقفاً في صحن الدّار فعدل إليه فوضع يده على كفله، قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتّى سال العرق منه، ثمّ صار إلى المستعين فسلمّ عليه فرحّب به وقرب، فقال: يا أبا محمّد ألجم هذا البغل.

فقال أبو محمّد لأبي: ألجمه يا غلام.

فقال المستعين: ألجمه أنت، فوضع طيلسانه ثمّ قام فألجمه ثمّ رجع إلى مجلسه وقعد.

فقال له: يا أبا محمّد أسرجه.

فقال لأبي: يا غلام أسرجه.

فقال: أسرجه أنت.

فقام ثانية فأسرجه ورجع.

فقال له: ترى أن تركبه؟

فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثمّ ركضه في الدّار، ثمّ حمله على الهملجة^(٢) فمشى أحسن مشي يكون، ثمّ رجع ونزل.

فقال له المستعين: يا أبا محمّد كيف رأيته؟

قال: يا أمير المؤمنين ما رأيته مثله حسناً وفراة^(٣) وما يصلح أن يكون مثله إلّا لأمير المؤمنين.

قال: فقال: يا أبا محمّد فإنّ أمير المؤمنين قد حملك عليه.

فقال أبو محمّد لأبي: يا غلام خذه.

فأخذه أبي فقاده^(٤).

(١) في بعض النسخ الرواض، راض المهر رياضاً ورياضة ذلّه فهو رايش والجمع رواض وراضة وأصلها روضة مثل طلبة قلبت الواو ألفاً.

(٢) الهملجة مشي الهملاج، من البرادين، وهو مشي سهل كالزهوجة فارسي معرب.

(٣) دابة فارغة أي نشيطة حادة حاذقة قوية. وقد فرّعت فراة وفراة.

(٤) الكافي: ٥٠٧/١ ح ٤، ومدينة المعاجز: ٥٤٣/٧ ح ٤.

استجابة دعاء الإمام العسكري عليه السلام

عن أبي علي المظهر أنه كتب إليه سنة القادسية^(١) يعلمه انصراف الناس وأنه يخاف العطش. فكتب عليه السلام: إمضوا فلاخوف عليكم إن شاء الله فمضوا سالمين، والحمد لله رب العالمين^(٢). وعن محمد بن الحسن بن شتمون قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عيني ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب، فكتب إلي: حبس الله عليك عينك.

فأفادت الصحيحة، ووقع في آخر الكتاب: أجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلما كان بعد أيام جاءني وفاة ابني طيب فعلمت أن التعزية له^(٣). وعن سيف بن الليث هذا قال: خلّفت ابناً لي علياً بمصر عند خروجي عنها وابناً لي آخر أسراً منه كان وصيّتي وقيمي على عيالي وفي ضياعي فكتب إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني العليل.

فكتب إلي: قد عوفي ابنك المعتل ومات الكبير وصيّك وقيمك فاحمد الله ولا تجزع فيحبط أجرك.

فورد علي الخبر أن ابني قد عوفي من علته ومات الكبير يوم ورد علي جواب أبي محمد عليه السلام^(٤).

وروي أن يحيى بن قتيبة الأشعري أنه بعد ثلاث مع الأستاذ، فوجداه يصلي والأسود حوله، فدخل الأستاذ الغيل^(٥)، فمزقه وأكلوه، وانصرف يحيى في قومه إلى المعتمد، فدخل المعتمد على العسكري عليه السلام وتضرع إليه وسأل أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة.

فقال عليه السلام: (مدّ الله في عمرك) فأجيب وتوفى بعد عشرين سنة^(٦).

وعن عيسى بن صبيح، قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفاً وقال

(١) القادسية بكر الدال موضع بين وبين الكوفة خمسة عشر ميلاً والمراد بستها السنة التي رجع فيها الحاج لما سمعوا من قلة الماء والكلأ في الطريق.

(٢) الكافي: ٥٠٧/١ ح ٦، والبخار: ٢٧٩/٥٠ ح ٥٤.

(٣) الكافي: ٥١٠/١ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٤٠٤/٣ ح ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٢/٤.

(٤) الكافي: ٥١١/١ ح ١٨ وإثبات الهداة: ٤٠٥/٣ ح ٢٢ وكشف الغمّة: ٤٢٤/٢، والبخار: ٢٩٢/٥٠ ح ٦٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٣/٤.

(٥) الغيل: موضع الاسد.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٠/٤ وعنه البخار: ٣٠٩/٥٠ ح ٨.

لي: لك خمس وستون سنة وأشهر وأيوماً، وكان معي كتاب دعاء، وعليه تاريخ مولدي، وإنني نظرت فيه، فكان كما قال عليه السلام.

وقال: هل رزقت من ولد؟

قلت: لا.

قال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثم تمثّل، شعراً:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إنَّ الذليل الذي ليست له عضد
قلت: ألك ولد؟

قال: إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأما الآن فلا، ثم تمثّل شعراً:
لعلك يوماً أن تراني كأنما بنسى حوالى الأسود اللوابد
فإن تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد^(١)

وفي كشف الغمّة قال محمّد بن الحسن: لقيت من علّة عيني شدة فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو لي فلمّا نفذ الكتاب قلت في نفسي ليتني كنت سأله أن يصف لي كحلاً أكحلها فوقع بخطه يدعو لي بسلامتها وكتب بعده: أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصبر مع الأثمد وكافوراً وتوتياً فإنه يجلو ما فيها من الشما ويسس الرطوبة.

قال: فاستعملت ما أمرني به فصحت والحمد لله^(٢).

وفي كتاب الرجال للنجاشي: قال: قال أبو محمد هارون بن موسى: قال أبو علي محمد بن همام: كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد، ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله في تصحيحه وسلامته، وأن يجعله ذكراً نجيباً من موالهم، فوقّع عليه السلام على رأس الرقعة بخط يده: (قد فعل الله ذلك) وصح الحمل ذكراً.

قال هارون بن موسى: أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط وكان محققاً^(٣).



أثر الأئمة عليهم السلام وبركتهم

عن محمّد بن إسماعيل العلوي قال: حبس أبو محمّد عند عليّ بن نارمش وهو أنصب الناس

(١) الخرائج والجرائع: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١٩، والبحار: ج ٥٠ ص ٢٧٥ ح ٤٨.

(٢) مدينة المعاجز: ٦٠٥/٧، وبحار الأنوار: ٢٩٩/٥٠ ح ٧٣.

(٣) رجال النجاشي: ٣٨٠ وعنه البحار: ٣٠١/٥٠ ح ٧٧.

وأشدُّهم على آل أبي طالب وقيل له: افعل به وافعل، فما أقام عنده إلا يوماً حتى وضع خديهِ^(١) له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً^(٢).

وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام عن علي بن عبد الغفار قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف^(٣) ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنع؟ قد وكلت به رجلين من أشدَّ من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم.

فقلت لهما: ما فيه؟

فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل وإذا نظرنا إليه إرتعدت فرائصنا ويدخلنا مالا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك إنصرفوا خائبين^(٤).



بركة يد الإمام العسكري عليه السلام تشفي

عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لآنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد.

فقال: نعم.

ثم قال: يا أحمد إنَّ الخطَّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدقيق فلا تشكَّر. ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستعمل إلى مجرى الدواة فقلت في نفسي وهو يكتب: أستوهبه القلم الذي كتب به. فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة، ثم قال: هاك يا أحمد فتاوليه.

فقلت: جعلت فداك إني مختمٌ شيء يصيبني في نفسي وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لي ذلك.

(١) وضع الخد كتابة عن الخضر والطاعة والانقياد، وفي بعض النسخ بدل خديه حذته.

(٢) الكافي: ٥٠٨/١ ح ٨، وإعلام الوري: ١٥٠/٢.

(٣) كان وصيف التركي من أمراء المستعنيين، وبعده من أمراء المعتز قتل في عهده بعض الأمراء ثم قام صالح مقام أبيه، وكان بعد المعتز من أمراء المهتدي وقتل في عهده.

(٤) الكافي: ٥١٢/١ ح ٢٣ وإثبات الهداة: ٤٠٦/٣ ح ٢٧ وإرشاد المفيد: ٣٤٤، وإعلام الوري: ٣٦٠، وكشف الغمة: ٤١٤/٢ والبحار: ٣٠٨/٥٠ ح ٦.

فقال: وما هو يا أحمد؟

فقلت: يا سيدي روي لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أفقيتهم ونوم المؤمنين على إيمانهم ونوم المنافقين على شمالكهم ونوم الشياطين على وجوههم.

فقال عليه السلام: كذلك هو.

فقلت: يا سيدي فأنى أجد أن أنام على يعني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها.

فسكت ساعة ثم قال: يا أحمد أدن مني.

فدنوت منه.

فقال: أدخل يدك تحت ثيابك.

فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات.

فقال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام وما يأخذني نوم عليها أصلاً^(١).



معرفة الإمام العسكري عليه السلام باللغات

عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمد غير مرة يكلم غلماناً بلغاتهم، ترك وروم وصقالبة^(٢)، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك، فأقبل عليّ فقال: إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق^(٣).



علم الإمام العسكري عليه السلام بما في الضمائر

عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: إمض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فإنه قد وصف عنه سماحة.

(١) الكافي: ج ١ ص ٥١٣ ضمن ح ٢٧، والبحار: ٢٨٦/٥٠ ح ٦١، ودعوات الراوندي: ٧٠ ح ١٦٩.

(٢) الصقالبة جبل تتأخم بلادهم بلاد الخزر بين بلخ وقسطنطينية.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١١، والإرشاد: ص ٣٤٣.

فقلت: تعرفه؟

فقال: ما أعرفه ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم للذّين ومائة للنفقة، فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم مائة اشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة وأخرج إلى الجبل.

قال: فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمّد ابنة، فلما دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي: يا علي ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟

فقال: يا سيدي استحييت أن ألقاك على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة فقال: هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة، ومائتان للذّين، ومائة للنفقة، وأعطاني صرة فقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا، فصار إلى سورا وتزوّج بأمرأة، فدخله اليوم ألف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

فقال محمّد بن إبراهيم، فقلت له: ويحك أتريد أمراً أبين من هذا؟

قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه^(١).

ولله در من قال:

هم النور نور الله جل جلاله	يجلي بهم تلك الحنادس والظلم
زها نورهم في الأفق في الصبح والمساء	ولم يك نورهم في الليل يبدو على علم
فوا عجباً من أمة شهدت لهم	مناقب لا يأتي على عدها قلم
وقد جحدوهم بعد ما شاع فضلهم	وقد فضلوا في الخلق من أزل القدم
ولم يكفهم هذا وقد عمدوا لهم	بسيف رسم حيث واروهم الرجم
ولا مثل أبناء العمومة ويلهم	فلا راقبوا فيهم عهداً ولا ذم
أيقتل مثل العسكري الذي به	وجود الوري بعد التخلد في العدم
عليه سلام الله ما ذر لعنة	على مستعين بالتوكل معتصم ^(٢)

وعن إسحاق بن محمّد النخعي قال: حدّثني سفيان بن محمّد الضبي قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الوليجة^(٣) وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٠٦ ح ٣. (٢) وفيات الأئمة: ٤٠٩.

(٣) يعني الوليجة كل من يقام مقام النبي ﷺ وهو ليس صاحب أمر الخلافة من قبله.

وليجة^(١) قلت في نفسي لا في الكتاب: من ترى المؤمنين ههنا؟ فرجع الجواب: الوليجة الذي يقام دون ولي الأمر، وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضوع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم^(٢).

وروى السيد المرتضى عن أحمد بن إسحاق بن مصقلة قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي: (يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟).

قلت: لما ورد الكتاب بخير مولد سيدنا عليه السلام لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق.

قال عليه السلام: (أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى^(٣)).

وعن أبي علي أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي قال: حدثني إسحاق بن محمد بن أبان البصري قال: حدثني محمد بن الحسن بن شمعون أنه قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه الفقر، ثم قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله عليه السلام: (الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا)، فرجع الجواب: (إن الله عز وجل يمتحّن أوليائنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير، وهو كما حدثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، ونحن كهف لمن إلتجأ إلينا ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى ومن انحرف عنا قلى النار).

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (تشهدون على عدوكم بالنار ولا تشهدون لوليكم بالجنة! ما يمنعكم من ذلك إلا الضعف).

وقال محمد بن الحسن: لقيت من علة عيني شدة، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو لي، فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي: ليتني كنت سألته أن يصف لي كحلا أكحلها، فوقع بخطه: (يدعو لي بسلامتها إذ كانت إحداها ذاهية)، وكتب بعده: (أردت أن أصف لك كحلاً عليك بصير مع الإئسد وكافوراً وتوتياً، فإنه يجلو ما فيها من الغشا ويبس الرطوبة)، قال: فاستعملت ما أمرني به فصحت والحمد لله^(٤).

عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدأ: (يا أحمد بن إسحاق إن

(١) سورة التوبة، الآية: ١٦.

(٢) الكافي: ٥٠٨/١ ح ٩، وبحار الأنوار: ٢٤٥/٢٤ ح ٢.

(٣) عيون المعجزات: ١٣٨ وعنه البحار: ٣٣٥/٥٠ ح ١٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٣٣ ح ١٠١٨ وعنه البحار: ٢٩٩/٥٠ ذ ٧٢ وح ٧٣ وعن كشف الغمّة: ٢/

٤٢١، وصدره في ج ٤٤/٧٢ ح ٥٣ عنهما وعن الخرائج ٧٣٩ ح ٥٤. وأورده صدره في مناقب آل أبي

طالب: ٤٣٥/٤.

الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ﷺ ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث وبه يخرج نبات الأرض).

قال: فقلت له: يابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك؟ فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال: (يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك إبنی هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ، وكنته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ﷺ، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيث غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله تعالى على القول بإمامته ووفق للدعاء بتعجيل فرجه).

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام ﷺ بلسان عربي فصيح قال: (أنا بقية الله في أرضه والمتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق).

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟

فقال: (طول الغيبة يا أحمد)، فقلت له: يابن رسول الله وإن غيبته لتطول؟

قال: (إي ودي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه).

يا أحمد بن إسحاق: هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله و غيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين^(١).

وعن أبي هاشم، قال: سمعت أبا محمد ﷺ يقول: من الذنوب التي لا تغفر، قول الرجل: ليتني لا أواخذ إلا بهذا، فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق، وينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء، فأقبل علي أبو محمد ﷺ، فقال: صدقت يا أبا هاشم إلزم ما حدثتك به نفسك، فإن الإشرار في الناس أخفى من ديب الذر^(٢) على الصفا في النيلة الظلماء، ومن ديب الذر على المسح^(٣) الأسود^(٤).

(١) كمال الدين: ٣٨٤ ح ١ وعنه إعلام الوري: ٤١٢ والبحار: ٢٣/٥٢ ح ١٦ وإببات الهداة: ٤٧٩/٣ ح ١٨٠ وتبصرة الولي: ١٣٨ ح ٥٨. وأخرجه في كشف الغمة: ٥٢٦/٢.

(٢) الذر: النمل الأحمر الصغير (انظر حياة الحيوان للدميري: ج ١ ص ٥٠٧).

(٣) المسح: كساء من الشعر، ويؤبر عنه باللباس (انظر مجمع البحرين: مادة (مسح) ج ٢ ص ٤١٤، ولسان العرب: مادة (مسح) ج ١٣ ص ١٠١).

(٤) إعلام الوري: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٩، والبحار: ٢٥٠/٥٠ ح ٤ وعن غيبة انطوسي: ٢٠٧ ح ١٧٦.

وعن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد ضيق الحبس وكنت المفيد^(١) فكتب إلي أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك فأخرجت في وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال عليه السلام، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه دنائير في الكتاب فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار وكتب إلي: إذا كانت لك حاجة فلا تسحي ولا تحتشم واطلبها فلأنك ترى ما تحب إن شاء الله^(٢).

وعن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت أبا محمد غير مرة يكلم غلمانهم بلغاتهم، ترك وروم وصقالية^(٣)، فتمجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك، فأقبل عليّ فقال: إن الله تبارك وتعالى بين حجتك من سائر خلقه بكل شيء^(٤) ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ولو لا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق^(٥).

وعن الأفرع قال: كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة وقد أعاد الله تبارك وتعالى أوليائه من ذلك، فورد الجواب: حال الأئمة في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً وقد أعاد الله أوليائه من لمة^(٦) الشيطان كما حدثتك نفسك^(٧).

وعن الحسين بن ظريف قال: اختلج في صدري مسألان أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمتي الزرع^(٨) فأغفلت خبر الحمتي.

فجاء الجواب: سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيئته، وكنت أردت أن تسأل لحمتي الزرع فأنسيت، فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم فإنه ييرا

(١) في أكثر النسخ «كلب الصيد».

(٢) إعلام الوری: ص ٣٥٤، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٩.

(٣) الصقالية جبل تناغم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية.

(٤) قال المازندراني في شرح الكافي: أي بالعلوم والأعمال والأقوال والأخلاق والحجة في كل واحد من هذه الأمور أتم وأكمل من غيره. ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق فيكون هذا حجة وذاك محجوجاً ليس بأولي من العكس، وما يؤيد أن الإمام يجب أن يكون عالماً بجميع اللغات أنه لو حضر عنده خصمان على غير لسانه ولم يوجد هناك مترجم لزم تعطيل الأحكام وهو مع استلزامه تبديد النظام يوجب فوات الغرض من نصب الإمام، ولذلك أيضاً يجب أن يكون الإمام عالماً بجميع الأحكام.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١١، والإرشاد: ص ٣٤٣.

(٦) اللمة المس والهمة والخطرة تقع في نفس الرجل من قرب الملك أو الشيطان منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ووسوته.

(٧) الكافي: ٥٠٩/١ ح ١٢، والصرائط المستقيم: ٢٠٨/٢ ح ٢٠، والبحار: ١٥٧/٢٥.

(٨) وحمى الزرع هي أن تأخذ يوماً وتترك يومين فتكون الدورة الثانية في اليوم الرابع.

بإذن الله إن شاء الله «يا نار كونني برءاً وسلاماً على إبراهيم»^(١) فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد عليه السلام فأفاق^(٢).

وعن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء قال: فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت ماتني دينار، وليس قولني هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك.

فأعطاني غلامه مائة دينار، ثم أقبل عليّ فقال لي: إنك تحرمها أخرج ما تكون إليها. يعني الدنانير التي دفنت وصدق عليه وكان كما قال دفنت ماتني دينار.

وقلت: يكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطرت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه وانفلقت عليّ أبواب الرزق فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء^(٣).

وعن عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ قال: كان لي فرس وكنت به معجباً أكثر ذكره في المحاكاة فدخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً فقال لي: ما فعل فرسك؟ فقلت: هو عندي وهو ذا هو على بابك وعنه نزلت.

فقال لي: استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشنري ولا تؤخر ذلك.

ودخل علينا داخل وانقطع الكلام فقممت متفكراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي الخبر، فقال: ما أدري ما أقول في هذا. وشححت به ونفست على الناس بيبعه وأمسينا فأتانا السائس وقد صلياً العتمة فقال: يا مولاي نفق فرسك فاغتممت وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول.

قال: ثم دخلت على أبي محمد بعد أيام وأنا أقول في نفسي: ليته أخلف عليّ دابة إذ كنت اغتممت بقوله، فلما جلست قال: نعم نخلف دابة عليك، يا غلام أعطه برذوني الكميته^(٤) هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمراً^(٥).

وعن يحيى بن القنبري من قرية تسمى قبر^(٦)، قال: كان لأبي محمد عليه السلام وكيل قد اتخذ معه

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٢) الكافي: ٥٠٩/١ ح ١٣، وكشف الغمة: ٤١٣/٢، والبحار: ٢٦٤/٥٠ ح ٢٤.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١٤، والإرشاد: ص ٣٣٤.

(٤) البرذون التركي من الخيل، والجمع البراذين وخلافها العرب، والأنثى برذونة، والكمية من الخيل بين السواد والحمرة من سبويه، وعن أبي عبيدة الفرق بين الأشقر والكمية بالعرف والذنب فإن كانا أحمرين فهو أشقر وإن كانا أسودين فهو كميته.

(٥) الكافي: ٥١٠/١ ح ١٥، والخرايج: ٤٣٤/١ ح ١٢، والبحار: ٢٦٦/٥٠ ح ٢٦.

(٦) القسرى بالسين، وفي بعضها القشيري بالشين والياء، وفي بعضها ساقين بالنون، وفي بعضها من قرية تسمى قبر.

في الدار حجرة يكون فيها معه خادم أبيض فأراد الوكيل الخادم على نفسه فأبى إلا أن يأتيه بنبيذ فاحتال له بنبيذ، ثم أدخله عليه وبينه وبين أبي محمد عليه السلام ثلاثة أبواب مغلقة.

قال: فحدثني الوكيل قال: إني لمنتبه إذ أنا بالأبواب تفتح حتى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثم قال: يا هؤلاء اتقوا الله خافوا الله. فلما أصبحنا أمر ببيع الخادم وإخراجه من الدار^(١).

وعن محمد بن الربيع السائي قال: ناظرت رجلاً من الشنوية^(٢) بالأهواز، ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقاله فأتني لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العاتة يوم الموكب^(٣) فنظر إلي وأشار بسباحته أحد أحد فرد.

فسقطت مغشياً علي^(٤).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به. فجلست وأنسيت ما جئت له، فلما ودعت ونهضت رمى إلي بالخاتم فقال: أردت فضة فأعطيناك خاتماً ربحت الفص والكرا، هنالك الله يا أبا هاشم.

فقلت: يا سيدي أشهد أنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بطاعته.

فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم^(٥).

وعن محمد بن القاسم أبو العينية الهاشمي مولى عبد الصمد بن علي عتاقة^(٦) قال: كنت

(١) الكافي: ٥١١/١ ح ١٩ وإثبات الهداة: ٤٠٥/٣ ح ٢٣، والبحار: ٢٨٤/٥٠ - ٢٨٥، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٣/٤.

(٢) هم الذين يقولون بأن للعالم ألهمين أحدهما النور والخيرات كلها منسوبة إليه، والثاني الظلمة ضده، والشور جميعها منسوبة إليها، وقد مر ما دل على فساد منسوبهم في كتاب التوحيد.

(٣) والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة فرسان يسيرون برفق وأيضاً القوم الركوب للزينة.

(٤) الكافي: ٥١١/١ ح ٢٠، وإثبات الهداة: ٤٠٥/٣ ح ٢٤، والخرائج: ٤٤٥/١ ح ٢٨.

(٥) إلهام البورى: ص ٣٥٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٧، والكافي: ٥١٢١/٥ ح ٢١.

(٦) قال الجوهري: العتاق بالفتح والعتاقة: الحرية.

قال في مرآة العقول: قال السيد المرتضى - رضى الله عنه -: أبو العينية محمد بن القاسم البيماني كان من أحضر الناس جواباً وأجودهم بنبيذ، وأملحهم نادرة، قال: لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي، وقال لي: يا محمد بلغني أن فيك شراً.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن يكن الشر ذكر المحسن بإحسانه والمسيء بإسأته، فقد زكى الله تعالى وذم، فقال في التزيكية: (نعم العبد إنه أواب) (ص: ٣٠). وقال في اللم: (هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زئيم) (القلم: ١١) فذمه الله تعالى حين قذفه، وإن كان الشر كفعل المقرب تلسع النبي والذمى بطبع لا يتميز، فقد صان الله عبك من ذلك.

وقال أبو العينية: قال لي المتوكل: كيف ترى دارى هذه؟

فقلت: رأيت الناس بنوا دارهم في الدنيا، وأمير المؤمنين جعل الدنيا في داره، ثم ذكر رحمه الله كثيراً من مستحسنات جواباته.

أدخل على أبي محمد عليه السلام فأعطش وأنا عنده فأجله أن أدعو بالماء فيقول: يا غلام إسقه.
وربما حدثت نفسي بالنهوض فأفكر في ذلك فيقول: يا غلام دابته ^(١).

وعن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا قال: كتب محمد بن حجر إلى أبي محمد عليه السلام يشكو عبد العزيز بن دلف ويزيد بن عبد الله، فكتب إليه: أما عبد العزيز فقد كفيته، وأما يزيد فإن لك وله مقاماً بين يدي الله.

فمات عبد العزيز وقتل يزيد محمد بن حجر ^(٢).

وعن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد.

فقال: نعم، ثم قال: يا أحمد إن الخط سيختلف عليك من بين القلم الغليظ إلى القلم الدقيق فلا تشكّر.

ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستمد إلى مجرى الدواة فقلت في نفسي وهو يكتب: أستويه القلم الذي كتب به. فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة، ثم قال: هاك يا أحمد فاولئيه ^(٣).

وعن محمد بن صالح الخثعمي قال: كتبت إلى أبي محمد أسأله عن البطيخ وكنت به مشغولاً فكتب إلي لا تأكله على الريق فإنه يولد الفالج وكنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج ^(٤) الذي خرج

= وعبد الصمد هو ابن علي بن عبد الله بن العباس وكان أعنى أبا العيثة فكان مولاه، وإنما وصفه بالهاشمي لأنه كان من مواليتهم (وعناق) كأنه تميز، أن كان ولايته من جهة العتق، إذ للمولى معان شتى، وفي القاموس: عتق يعتق عتقاً وعتاقاً وعتاقاً يفتحهما خرج من الرق وهو مولى عتاقة، انتهى (الفرز والدرر: - ٢٩٩/١ - ٣٠٠، ومراة العقول: ١٦٤/٦).

(١) الكافي: ٥١٢/١ ح ٢٢، وبحار الأنوار: ٢٧٢/٥٠.

(٢) الكافي: ٥١٣/١ ح ٢٥ وعت إثبات الهداة: ٤٠٦/٣ ح ٢٨. وأخرجه في البحار: ٢٨٦/٥٠ عن مناقب آل أبي طالب: ٤٣٣/٤.

(٣) الكافي: ٥١٣/١ ح ٢٧، وبحار الأنوار: ٢٧٦/٥٠ ح ٦٠.

(٤) قال السيد الجزائري في الرياض: صاحب الزنج هو الذي أشار إلى خروجه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في ملاحمه المذكورة في نهج البلاغة وخروجه كان في زمن دولة بني العباس خرج عليهم في شرفي البصرة وبنى بها القلاع وبقي يحاربهم عشرين سنة واستولى على البصرة والأهواز ونواحيها وخرب البلدان وبالغ في إراقة الدماء وأول من بايعه العبيد الزنوج وملئهم نساء مواليتهم وجعل مواليتهم عبيدهم وكان خراب الأهواز منه لأنهم لم يرجعوا بعدما هربوا وبقيت أموالهم وما كان يعز عليهم وإلى الآن أهل تلك النواحي إذا وردوا الأهواز خصوصاً وقت المطر يلقون منها الذهب والفضة والصفر ونحو ذلك لأنها حربت فجأة على أهلها ولم يتمكنوا من نقل أموالهم، نعم تمكنوا من دفنها وبقيت تحت الأرض إلى يومنا هذا والناس يظنون أن خراب الأهواز من المقارب الجزيرة التي تحصل من ثقل نصب السگر وهو غلط.

بالبصرة فنسبت حتى نفذ كتابي إليه فوقع صاحب الزنج ليس من أهل البيت^(١).

وعن محمد الأنصاري قال: دخلت على سيدي أبي محمد فنظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي: ولي الله وحجته بليس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وبينها عن لبس مثله.

فقال عليه السلام متبسماً وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال: هذا لله وهذا لكم^(٢).

وفي الخرائج قال أبو هاشم: قلت في نفسي: أشتبه أن أقول أبو محمد في القرآن أم مخلوق؟

فأقبل عليّ فقال عليه السلام: أما بلغك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) خلق لها أربعة آلاف جناح فما كانت تمر بملا من الملائكة إلا خشعوا لها وقال هذه نسبة الرب تبارك وتعالى^(٤).

وقال أبو هاشم: سأله الفهفكي: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً وتأخذ الرجل سهمين؟

قال: لأن المرأة ليس لها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة إنما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابته بمثل هذا الجواب.

فأقبل عليّ فقال: نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة

- وحديثي من أثق به من العلويين أنه لفظ من الأهواز درهماً عريضاً ثقباً منقوش عليه السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان العادل عماد الدين خان فقال: نحفظه إلى أن اتصلت بصحبة سلطان البصرة لأجل الطب وهو علي باشا فحكيت له يوماً صفة ذلك الدرهم وأنه موجود عندي فقال لي: إن كان نقشه ما ذكرت فهو ذهب ممزج بالفضة فأرسل من يأتي به، فلما حضر ورآه أمر الصايغ أن يذيبه فلما أذابه كان كما قال: من أن داخله ذهب وخارجة فضة فسألت فقال: إن سلطاناً كان في زمن عماد الدين خان يغش الدراهم بالفضة فأمر عماد الدين خان أن يجعل في دراهمه موضع الصفر ذهباً وجرت دراهمه في أعصاره على ذلك الحال وهذا الدرهم منها.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٢٨ وعنه البحار: ٥٠/٢٩٣ ذح ٦٦ وج ١٩٧/٦٦ ح ١٧ وعن كشف الغمّة: ٢/٤٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ٥/٢١، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٦.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٤) الخرائج والجرائع: ٢/٦٧٦ ح ١٦، وبحار الأنوار: ٥٠/٢٥٤ ح ٩.

واحدًا جرى لآخرنا ما جرى لأولنا وأولنا وآخرنا في العلم والأمر سواء ولرسول الله وأمير المؤمنين فضلها^(١).

قال أبو هاشم: سمعته يقول: إن في الجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلّف من حوائج الناس فنظر إليّ وقال: نعم قدم على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة جعلك منهم يا أبا هاشم ورحمك^(٢).

وروى أبو هاشم أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوماً إلى الصحراء وركبت معه فينما هو يسير فقامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في ذنبي كان عليّ قد حان أجله فجعلت أفكر في أيّ وجه قضائه فالتفت إليّ وقال: الله يقضيه ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خفّة في الأرض فقال: يا أبا هاشم إنزل فخذ واكتم.

فنزلت وإذا سبيكة ذهب فوضعتها في خفيّ وسرنا فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدين وإلا فإنّي أرضي صاحبه بها ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثم انحنى ثانية فخط بسوطه مثل الأولى ثم قال: إنزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت فإذا سبيكة من ذهب فجعلتها في الخفّ الآخر فوصلت إلى منزلي فخرجت سبيكة الدين بقط الدين ما زادت ولا نقصت وكذلك سبيكة نفقة الشتاء.

وفي لفظ: ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كل وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بد منه، على الإقتصاد بلا تقدير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت^(٣).

وعن أبي إبراهيم قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء، فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمد وآل محمد وأوسع لي في زرقي ومدّ لي في عمري وامن عليّ برحمتك واجعلني ممّن تنصّر به لدينك ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرك، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال: أنت في حزبه وفي زمرة إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشر ثم أبشر^(٤).

(١) إعلام الوری: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٧، والكافي: ٨٥/٧ ح ٢ وكشف الغمّة: ٤٢٠/٢ - ٤٢١ والخرائج: ٦٨٥/٢ ح ٥، وفي البحار: ٢٥٥/٥٠ ح ١١.

(٢) إعلام الوری: ص ٣٥٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣٢، والبحار: ج ٥٠ ص ٢٥٨ ح ١٦.

(٣) الخرائج والجرائج: ج ١ ص ٤٢١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٩ ح ٢٠، والنائب في المناقب: ٢١٧ ح ٢٠.

(٤) إعلام الوری: ٣٥٥، وأخرجه في البحار: ٢٩٨/٥٠ وج ٣٥٩/٩٥ ح ١٤ عن كشف الغمّة: ٤٢١.

ومنها ما كتبه الحسن بن طريف يسأله ما معنى قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قال عليه السلام: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة.

قال: وكتبت إليه أسأله وقد تركت التمتع ثلاثين سنة وقد نشأت لذلك، وكان في الحي امرأة وصفت لي بالجمال، فقال قلبي إليها، وكانت لا تمنع يد لأمس فكرهتها ثم قلت: فد قال رسول الله ﷺ تمنع بالفاجرة فكأنها تخرجها من حرام إلى حلال.

فكتب إلي: إنما تحيي سنة وتميت بدعة، فلا بأس، وإياك وجارتك المعروفة بالعهز، فإن حدثت نفسك أن آبائي عليه السلام قالوا: تمنع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهي جارة، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها، فتركها ولم أتمتع بها وتمنع بها شاذان بن مسعود رجل من إخواننا، فاشتهر بها حتى انتهى أمره إلى السلطان، وغرم بسببها مالاً جزيلاً، وأعاذني الله تعالى من ذلك كله ببركة سيدي^(١).

وروي أنه لما مات أبوه علي بن محمد الهادي عليه السلام، خرج إلى جنازة أبيه عليه السلام مشقوق الجيب، فكتب إليه ابن عوف وقرابة بن نجاح بن سلمة: أرايت أو بلغك أن أحداً من الأئمة عليه السلام شق ثوبه مثل هذا؟

فكتب إليه: يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى عليه السلام على هارون عليه السلام^(٢).

وكتب إليه داود بن هاشم الجعفري يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿ثم أوردنا الكتاب للذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾^(٣) فقال: كلهم من آل محمد عليه السلام الظالم لنفسه منا الذي لا يعرف حق الإمام، والمقتصد منا العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام عليه السلام.

قال: فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد عليه السلام فنظر إلي وقال: الأمر أعظم مما حدثت بك به نفسك من عظم شأن آل محمد عليه السلام فأحمد الله أن جعلك متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، إنك على خير^(٤).

وهن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة، فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسر من رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه؟

فقال قبل أن قلت له ذلك: إدفع ما معك إلى المبارك خادمي.

(٢) وفيات الأئمة: ٤٠٩.

(٤) وفيات الأئمة: ٤٠٩.

(١) وفيات الأئمة: ٤٠٩.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

قال: ففعلت وخرجت وقلت: إن شيعتك بهرجان يقرأون عليك السلام.

قال: (أو لست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟) قلت: بلى.

قال: (فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار، فأعلمهم أنني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار، فامض راشداً، فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك، فتقدم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابن، فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف، وسيلغ الله به، ويكون من أوليائنا).

فقلت: يا بن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني - وهو من شيعتك - كثير المعروف إلى أوليائك، يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بهرجان.

فقال: (شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعة إلى شيعتنا وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق، فقل له: يقول لك الحسن بن علي ﷺ سم إنك أحمداء)، فانصرفت من عنده وحججت وسلمني الله تعالى حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره ﷺ، وجاءني أصحابنا يهتنون، فأعلمتهم إن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم، فتأهبوا لما تحتاجون إليه، وأعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري، فوالله ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمد ﷺ، فدخل إلينا ونحن مجتمعون، فلم هو أولاً علينا، فاستقبلنا وقلنا يده. ثم قال: (إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم، فصليت الظهر والعصر بسر من رأى وسرت إليكم لاجدد بكم عهداً، وها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها). فأول من انتدب لمسألته النضر بن جابر، قال: يابن رسول الله إن ابني جابر أصيب ببصره منذ أشهر، فادع الله له أن يرد عليه عينيه، قال: (فهاته) (فحضر) فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً، ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير، وانصرف من يومه ذلك^(١).

وعن عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت أنا والحسين بن غياث، والحسن بن مسعود والحسين بن إبراهيم وأحمد بن حسان، وطالب بن إبراهيم بن حاتم، والحسن بن محمد بن سعيد، ومحمد بن أحمد بن الخضيب من جبلاء^(٢) إلى سر من رأى في سنة سبع وخمسين ومائتين، فعندنا من المدائن إلى كربلاء، فزرتنا أبا عبد الله ﷺ في ليلة النصف من شعبان، فتلقانا إخواننا المجاورين لسيدنا أبي الحسن وأبي محمد ﷺ بسر من رأى، وكنا خرجنا للتهنئة بمولد المهدي ﷺ، فبشرنا

(١) الخرائج: ١/ ٤٢٤ ح ٤، الثاقب في المناقب: ٢١٤ ح ١٨. وأخرجه في كشف الغمة: ٢/ ٤٢٧ - ٤٢٨ والبحار: ٥٠/ ٢٦٢ ح ٢٢ وإثبات الهداة: ٣/ ٤١٨ ح ٦٤.

(٢) الجبلاء: بضمين وثانيه ساكن، كورة وبليلة، وهو منزل بين واسط والكوفة.

إخواننا بأن المولود كان قبل طلوع الفجر يوم الجمعة، فقضينا زيارتنا ودخلنا بغداد، فزرتنا أبا الحسن موسى وأبا جعفر الجواد محمد بن علي عليه السلام، وصعدنا إلى سر من رأى.

فلما دخلنا على سيدنا أبي محمد الحسن عليه السلام بدانا بالتهنئة قبل أن نبداه بالسلام، فجهرنا بالبكاء بين يديه ونحن نيف وسبعون رجلاً من أهل السواد، فقال: (إن البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها، فطيبوا نفساً وقرّوا عينا، فوالله إنكم لعلى دين الله الذي جاءت به الملائكة والكتب، وإنكم كما قال جدى رسول الله صلى الله عليه وآله: إياكم أن تزهّدوا في فقراء الشيعة، فإن لفقيهم المحسن المتقي عند الله يوم القيامة شفاعة يدخل فيها مثل ربيعة ومضر، فإذا كان هذا من فضل الله عليكم وعلينا فيكم فأبشروا بقي لكم).

فقلنا بأجمعنا: الحمد لله والشكر لكم يا ساداتنا، فيكم بلغنا هذه المنزلة فقال: «بلغتموها بالله وبطاعتكم له واجتهادكم في عبادته وموالاتكم أوليائه ومعاداتكم أعدائه».

فقال عيسى بن مهدي الجوهري: فأردنا الكلام والمسألة، فقال لنا قبل السؤال: «فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي عليه السلام وأين هو وقد استودعته الله كما استودعت أم موسى عليه السلام إنيها، حيث قففته في الثابوت فالقته في الهم إلى أن رده الله إليها»، فقالت طائفة منا: أي والله يا سيدنا لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا، قال عليه السلام: (وفيكم من أضمر مسألتي عن الاختلاف بينكم وبين أعداء الله وأعدائنا من أهل القبلة والإسلام، فإني منيكنم بذلك فافهموه)، فقالت طائفة أخرى: والله يا سيدنا لقد أضمرنا ذلك.

فقال: (إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى جدى رسول الله صلى الله عليه وآله إني خصصتك وعلياً وحججى منه إلى يوم القيامة وشيعتكم بعشر خصال: صلاة إحدى وخمسين، وتعفير الجبين، والتختم باليمين، والأذان والإقامة مثنى مثنى، وحى على خير العمل، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم في السورتين، والقنوت في ثاني كل ركعتين، وصلاة العصر والشمس بضاء نقية، وصلاة الفجر مغلسة، وخضاب الرأس واللحية بالوسمة. فخلفنا من أخذ حقنا وحزبه الضالون، فجعلوا صلاة التراويح في شهر رمضان عوضاً من صلاة الخميس في كل يوم وليلة، وكف أيديهم على صدورهم في الصلاة عوضاً من تعفير الجبين، والتختم باليسار عوضاً عن التختم باليمين، والإقامة فرادي خلافاً على مثنى، والصلاة خير من النوم خلافاً على حى على خير العمل، والإخفات في بسم الله الرحمن الرحيم في السورتين خلافاً على الجهر، وآمين بعد ولا الضالين عوضاً عن القنوت، وصلاة العصر والشمس صفراء كشح البقر الأصفر خلافاً على بضاء نقية، وصلاة الفجر عند تماحق النجوم خلافاً على صلاتها مغلسة، وهجر الخضاب والنهي عنه خلافاً على الأمر به واستعماله)، فقال أكثرنا: فرجت همنا يا سيدنا قال عليه السلام: (نعم، وفي أنفسكم ما لم تسألوا عنه وأنا أنبئكم عنه: وهو التكبير على الميت، كيف يكون كبرنا خمسا وكبر غيرنا أربعا؟)

فقلنا: نعم يا سيدنا هذا مما أردنا أن نسال عنه.

فقال ﷺ: (أول من صلي عليه من المسلمين معنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فإنه قتل، فلق رسول الله ﷺ وحزن وعدم صبره وعزأه على عمه حمزة، فقال - وكان قوله حقاً - لاقتلن بكل شجرة من عمي حمزة سبعين رجلاً من مشركي قريش، فأوحى الله إليه ﴿وإن هاجبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ * واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون^(١)، وإنما أحب الله جل اسمه أن يجعل ذلك سنة في المسلمين، لأنه لو قتل بكل شجرة من عمه حمزة سبعين رجلاً من المشركين ما كان في قتله حرج، وأراد دفنه وأحب أن يلقي الله مضرجا بدمائه، وكان قد أمر الله أن تغسل موتى المؤمنين والمؤمنات المسلمين، فدفنه بثيابه، فكان سنة في المسلمين أن لا يغسل شهيدهم، وأمره الله أن يكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة ويستغفر له ما بين كل تكبرتين منها، فأوحى الله إليه إني قد فضلت حمزة بسبعين تكبيرة لعظمه عندي وبكرامته علي، ولك يا محمد فضل على المسلمين وكبر خمس تكبيرات على كل مومن ومومنة، فإني أفرض عليك وعلى أمتك خمس صلوات في كل يوم وليلة والخمس تكبيرات عن خمس صلوات الميت في يومه وليلته ازوده ثوابها وأثبت له أجرها) فقام رجل منا وقال: يا سيدنا فمن صلى الأربعة؟

فقال: (ما كبرها يمي ولا عدوي ولا ثالثهما من بنى أمية ولا ابن هند - لعنهم الله -، وأول من كبرها وسنها فيهم طريدة رسول الله ﷺ فإن طريده مروان بن الحكم، لأن معاوية وصى ابنه يزيد - لعنهم الله - بأشياء كثيرة، منها أن قال له: إني خائف عليك يا يزيد من أربعة: عمر بن عثمان ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي ﷺ، ولك يا يزيد منه.

فأما مروان فإذا مت وجهزتموني ووضعتموني على نعشي للصلاة، فيقولون لك تقدم فصل على أبيك، فقل: ما كنت لأعصي أمره أمرني أن لا يصلي عليه إلا شيخ بني أمية وهو عمي مروان بن الحكم، فقدمه وتقدم إلى ثقاء مواليتنا يحملوا سلاحاً مجرداً تحت أثوابهم، فإذا تقدم للصلاة وكبر أربع تكبيرات واشتغل بدعاء الخامسة فقبل أن يسلم فيقتلوه، فإنك تراخ منه وهو أعظمهم عليك، فتمّ الخبر إلى مروان فأسرهما في نفسه، وتوفي معاوية وحمل إلى سريره جعل للصلاة.

فقالوا ليزيد: تقدم، فقال لهم: ما وصاه أبوه معاوية، فقدموا مروان، فكبر أربعاً وخرج عن الصلاة قبل الدعاء الخامسة، فاشتغل الناس إلى أن كبروا الخامسة وأفلت مروان بن الحكم لعنه الله، وسئوا وبقي أن التكبير على الميت أربع تكبيرات لئلا يكون مروان مبدعاً، فقال قائل منّا: يا سيدنا فهل يجوز لنا أن نكبر أربعاً نية؟

فقال ﷺ: (هي خمس لا تقية فيها: وإنا لا ننقي في التكبير خمسا على الميت والتعقيب في دبر كل صلاة وترتيب القبور وترك المسح على الخفين وشرب المسكر).

فقام ابن الخليل القيسي فقال: يا سيدنا الصلوات الخمس أوقاتها سنة من رسول الله ﷺ أو منزلة في كتاب الله تعالى؟

فقال ﷺ : (يرحمك الله ما استن رسول الله ﷺ إلا ما أمره الله به، فاما أوقات الصلاة فهي عندنا أهل البيت كما فرض الله على رسوله، وهي إحدى وخمسون ركعة في ستة أوقات أيّنها لكم في كتاب الله عزّ وجلّ في قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾، وطرفاه صلاة الفجر وصلاة العصر، والزلف من الليل ما بين العشاءين، وقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَسْتُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾^(١) بين صلاة الفجر وحد صلاة الظهر وبين صلاة العشاء الآخرة، لأنه لا يضع ثيابه للنوم إلا بعدما - إلى أن قال - ثم قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾^(٢) فأكد بيان الوقت وصلاة العشاء من أنها في غسق الليل وهي سواده، فهذه أوقات الصلوات الخمس، ثم أمر بصلاة الوقت السادس وهو صلاة الليل، فقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْتَلِّلُ * ثُمَّ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقِصَ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٣)، وبين النصف في الزيادة فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنْ رَيْتَكَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾^(٤) إلى آخر الآية، فأنزل تبارك وتعالى فرض الوقت السادس مثل الأوقات الخمسة، ولو لا ثمان ركعات من صلاة الليل لما تمت إحدى وخمسون ركعة، فضججنا بين يديه ﷺ بالشكر والحمد على ما هدانا إليه، فقال ﷺ : (زيدوا في الشكر تزدادوا في النعم).

قال الحسين بن حمدان: لقيت هؤلاء النيف والسبعين رجلاً وسألتهم عما حدثني به عيسى بن مهدي الجوهري، فحدثوني به جميعاً، ولقيت بالمسكر مولى لأبي جعفر الثاني عليه السلام، ولقيت الريان مولى الرضا عليه السلام وكل يروي ما رويته الرجال ⁽⁵⁾.

وعن أبي عبد الله بن عياش قال: وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا أبو هاشم قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: إذا خرج القائم أمر بهدم المنار^(٦) والمقاصير التي في المساجد، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟

(١) سورة النور، الآية: ٥٥. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١ - ٤. (٤) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٥) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٦٧٣/٧ - ٦٧٧.

(٦) في المصدر والبحار: المنائر.

قال: فأقبل علي وقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم بينها نبي ولا حجة^(١).

وعن العباس بن محمد بن أبي الخطاب قال: خرج بعض بني البقاع إلى سر من رأى في رفقة يلتمسون الدلالة، فلما بلغوا بين الحائطين سألو الإذن فلم يؤذن لهم، فأقاموا إلى يوم الخميس، فركب أبو محمد عليه السلام، فقال أحد القوم لصاحبه: إن كان إماماً فإنه يرفع القلنسوة عن رأسه، قال: فرفعها بيده ثم وضعها، وكانت سنة. فقال بعض بني البقاع: بينه وبين صاحب له يناجيه: لئن رفعها ثانية لأنظر إلى رأسه هل عليه الاكليل الذي كنت أراه على رأس أبيه الماضي عليه مستديراً كدارة القمر، قال: فرفعها أبو محمد عليه السلام ثانية وصاح إلى الرجل القائل ذلك: هلم فانظر، فهل بعد الحق إلا الضلال، فأني تصرفون. فتيقنوا بالدلالة وانصرفوا غير مرتابين بحمد الله ومنه^(٢).

وعن أبي الحسين محمد هارون بن موسى بن أحمد قال: حدثنا أبي - عليه السلام - قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثني جعفر بن محمد قال: حدثني محمد بن جعفر قال: حدثني أبو نعيم قال: وجهت المفوضة^(٣) كامل بن إبراهيم المزني إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام يباحثون أمره.

قال كامل بن إبراهيم: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقاتلي، فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب يضاء ناعمة عليه.

فقلت في نفسي: ولي الله وحقته يلبس الناهم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله.

فقال عليه السلام متبسماً: يا كامل بن إبراهيم - وحمر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن - فقال: (يا كامل هذا الله عز وجل وهذا لكم)، فسخطت^(٤).

وعن محمد بن عبد العزيز البلخي قال: أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم، فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة، فقلت في نفسي: إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلونني؟ فلما دنا مني أوما إلى بأصبعه السبابة علي فيه أن اسكت!، ورايته تلك الليلة يقول: (إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك)^(٥).

وقال أبو هاشم: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: (إن الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على

(١) إعلام الوری: ٣٥٥ وعنه إثبات الهداة: ٤١٢/٣ ح ٤٨ وعن غيبة الطوسي: ٢٠٦ ح ١٧٥ والخرائج: ١/ ٤٥٣ ح ٣٩ - باختلاف يسير - وكشف الغمة: ٤١٨/٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٧.

(٣) هم قوم زعموا أن الله تعالى فوض خلق العالم وتبديده لرسوله وعلى والأئمة عليه السلام، فخلقوا هم الأرضين والسموات. (الفرق بين الفرق).

(٤) دلائل الإمامة: ٢٧٣. ورواه في إثبات الوصية: ٢٢٢.

(٥) الخرائج: ٤٤٧/١ ح ٣٢ وعنه إثبات الهداة: ٤٢١/٣ ح ٧٣.

بالعباد، حتى يقول أهل الشرك (والله ربنا ما كنا مشركين)، فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله ﷺ قرأ (إن الله يغفر الذنوب جميعاً)، فقال الرجل: ومن أشرك؟ فأنكرت ذلك وتنمرت الرجل، وأنا أقول في نفسي، إذ أقبل علي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ بنسما قال ذلك الرجل وبنسما روى^(١).

وقال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد) فقال عليه السلام: (له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء)، فقلت في نفسي: هذا قول الله: ﴿إِلَّا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فأقبل علي فقال: (هو كما أسررت في نفسك) (إِلَّا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ) قلت: أشهد أنك حجة الله وابن حجة في خلقه^(٢).

وروى الراوندي: قال: قال أبو هاشم: سأله محمد بن صالح الأرمني عن قوله تعالى ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣) فقال: هل يمحو إلا ما كان؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام بن الحكم: إنه لا يعلم بالشيء حتى يكون، فنظر إلي فقال: (تعالى الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها).

قلت: أشهد أنك حجة الله ووليّه بقط، وأنت على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام^(٤).

وروى الراوندي: قال: قال أبو هاشم: دخل الحجاج بن سفيان العيدي على أبي محمد عليه السلام فسأله عن المبايع، فقال له: ربما بايعت الناس فواضعتهم المواضع^(٥) إلى الأصل. قال: لا بأس، الدينار بالدينارين، إن منها خرزة^(٦).

فقلت في نفسي: هذا شبه ما يفعله المريبون، فأنفت إلي فقال: (إنما الربا الحرام ما قصد به إلى^(٧) الحرام، فإذا جاوز حدود الربا وزوي عنه فلا بأس، الدينار بالدينارين يدأ بيد، ويكره أن لا يكون بينهما شيء يوقع عليه البيع)^(٨).

(١) الصراط المستقيم: ٢٠٩/٢ ح ٢٨.

(٢) البحار: ٢٥٧/٥٠ ح ١٣ وعن مناقب آل أبي طالب: ٤٣٦/٤.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٦٦ ح ٧، الخرائج: ٦٨٧/٢ ح ١٠ وعنه البحار: ٢٥٧/٥٠ ح ١٤، وفي البحار: ٩٠/٤ ح ٣٣ عنه وعن كشف الغمة: ٤١٩/٢، وفي إثبات الهداة: ٤١٦/٣ ح ٥٧ عنهما وعن غيبة الطوسي: ٤٣٠ ح ٤٢١.

(٥) في بعض المصادر: فتواضعهم المعاملة، وفي البحار: فتواضعتهم.

(٦) وفي البحار: معها، والخرز: فصوص من الحجارة، واحدها خرزة.

(٧) وفي البحار: إنما الحرام ما قصده، فإذا جاوزت حدود الربا وزويت.

(٨) الخرائج: ٦٨٩/٢ ح ١٣ وعنه إثبات الهداة: ٤٢٣/٣ ح ٨٤ والبحار: ٢٥٨/٥٠ ح ١٧ وج ١٢١/١٠٣ ح ٣٢.

ثاقب المناقب: عن أبي هاشم قال: كنت عنده فساله محمد بن صالح الأرمني عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١) الآية قال: (ثبتوا المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ومن رازقه)، قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه من جزيل ما حملة، فاقبل أبو محمد عليه السلام علي وقال: (الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم وأعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله، ولا يكون مؤمن حتى يكون بولايتهم مصداقاً وبمعرفتهم موثقاً)^(٢).

ثاقب المناقب: عن يحيى بن المرزبان قال: التقيت مع رجل فاخبرني أنه كان له ابن عم ينازعه في الإمامة والقول في أبي محمد عليه السلام وغيره، فقلت: لا أقول به إلا إذا رأيت منه علامة، فوردت المسكر في حاجة، فاقبل أبو محمد عليه السلام فقلت في نفسي متعتا: إن مد يده إلى رأسه وكشفه ثم نظر إلي ورده قلت به فلما حاذاني مد يده إلى رأسه والقلنسوة فكشفها، ثم برق عينيه في ثم ردها وقال: (يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي ينازحك في الإمامة؟) فقلت: خلفته صالحاً.

فقال: لا تنازعه ثم مضى^(٣).

ثاقب المناقب: عن ابن الغرات قال: كان لي على ابن عم لي عشرة آلاف درهم، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشكو إليه وأسأله الدعاء، وقلت في نفسي: لا أبالي أن يذهب مالي بعد أن أهلكه الله تعالى قال: فكتب إلي: (إن يوسف عليه السلام شكاً إلى ربه السجن فأوحى الله إليه: أنت اخترت لنفسك ذلك حيث قلت: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٤) ولو سألتني أن أعافيك لعافيتك، إن ابن عمك لراد عليك مالك، وهو ميت بعد جمعة).

قال: فرد علي ابن عمي مالي، فقلت: ما بدا لك في رده وقد منعتني إياه؟

قال: رأيت أبا محمد عليه السلام في المنام فقال لي: (إن أجلك قد دنا، فرد على ابن عمك ماله)^(٥).

وفي ثاقب المناقب: قال أبو القاسم بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الحربي قال: خرج

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٦٧ ح ٨، وأخرجه في البحار: ٢٦٠/٥ ح ٦٧ عن كشف الغمة: ٤١٩/٢ - ٤٢٠، ورواه في إثبات الوصية: ٢١٢.

(٣) كشف الغمة: ٤٢٨/٢ - ٤٢٩ والبحار: ٢٧٠/٥٠ ح ٣٥.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

(٥) الثاقب في المناقب: ٥٦٨ ح ١٢، وأخرجه في كشف الغمة: ٤٢٩/٢ والصراط المستقيم: ٢٠٧/٢ ح ١٤ والبحار: ٢٧٠/٥٠ ح ٣٦.

أبي من المدينة فأردت قصده، ولم أعلم في أي طريق أخذه، فقلت: ليس إلا الحسن بن علي عليه السلام، فقصده بسر من رأى وقد دنوت من بابه وهو مغلق، فقعدت إنتظاراً لداخل أو خارج، فسمعت قرع الباب وكلام جارية من خلف الباب.

فقلت: يا بن إبراهيم بن محمد إن مولاي يقرئك السلام - ومعها صرة فيها عشرون ديناراً - ويقول: (هذه بلغتك إلى أبيك) فأخذت الصرة وقصدت الجبل، وظفرت بأبي بطبرستان، وكان بقي من الدنانير دينار واحد، فدفعته إليه وقلت: هذا ما أنفذه إليك مولاك، وذكرت له القصة^(١).

ابن شهر آشوب: عن إدريس بن زياد الكفر توثاني قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام، فقدمت وعلي أثر السفر وعشاؤه، فالتقت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته عليه السلام، فقممت قائماً أقبل قدمه وفخذه، وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس «بل هباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(٢).

فقلت: حسبي يا مولاي وإنما جئت أسالك عن هذا، قال: فتركني ومضى^(٣).

وعن الفضل بن الحارث قال: كنت بسر من رأى وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه السلام، فرأينا أبا محمد عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه، فجعلت أتعجب من جلالة وما هو له أهل ومن شدة اللون والأدمة، وأشفق عليه من التعب! فلما كانت الليلة رأيته عليه السلام في منامي، فقال عليه السلام: (اللون الذي تعجبت منه إختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء وإنما لعبرة لأولي الأبصار، لا يقع فيه غير المختير، ولنا كالناس فتعجب كما يتعجبون، فنسأل الله الثبات ونفكر في خلق الله، فإن فيه متسعاً، واعلم إن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة)^(٤).

ابن شهر آشوب: عن محمد بن الربيع الشيباني قال: ناظرت رجلاً من الثنوية، فقويت في نفسي حجته هذا وأنا بالأهواز، ثم قدمت سامراء، فحين رأيت أبا محمد عليه السلام أومى بسبابته أحداً فوحده فخررت مغشياً علي^(٥).

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في الغيبة: قال: أخبرني ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصغار محمد بن الحسن القمي، عن أبي عبد الله المطهري، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام في حديث ميلاد القائم عليه السلام قالت: فلما كان بعد ثلاث (من ميلاد القائم عليه السلام)

(١) الثاقب في المناقب: ٥٧٤ ح ٦. (٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦ - ٢٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٨/٤ وعنه البحار: ٢٨٣/٥٠ - ٢٨٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٤/٤، وأخرجه في البحار: ٣٠٠/٥٠ ح ٧٥ عن إختيار معرفة الرجال: ٥٧٤ ح ١٠٨٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٩/٤.

إشتقت إلى ولي الله، فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل، فدخلت على أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأه بالسؤال، فبدأنني فقال: (هو يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى ياذن الله له، وإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقة منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحببه عن عباد، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل عليه السلام فرسه ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ (١)(٢).

وعن الحسين بن حمدان الحضيبي في هدايته: بإسناده عن محمد بن ميمون الخراساني قال: قدمت من خراسان أريد سرمن رأى للقاء مولاي أبي محمد الحسن عليه السلام، فصادفت بغلته - صلوات الله عليه - وكانت الأخبار عندنا صحيحة أن الحجّة والإمام من بعده سيدنا محمد المهدي - عليه أفضل الصلاة والسلام - فصرت إلى إخواننا المجاورين له، فقلت لهم: أريد الوصول إلى أبي محمد عليه السلام، فقالوا: هذا يوم ركوبه إلى دار المعتر، فقلت: أقف له في الطريق فلست أدخل من دلالة بمشيئة الله وعونه، ففانني وهو ماض، فوفقت على ظهر دابتي حتى رجع - وكان يوماً شديداً الحر -، فتلقته فأشار إلي بطرفه، فتأخرت وصرت وراءه، وقلت في نفسي: اللهم إنك تعلم أنني أؤمن وأقر بأنه حجتك على خلقك وأن مهدينا من صلبه، فهل لي دلالة منه تقرّ بها عيني وينشرح بها صدري، فأنشئ إلي وقال لي: (يا محمد بن ميمون قد أجيبت دعوتك).

فقلت: لا إله إلا الله قد علم سيدي ما ناجيت ربي به في نفسي، ثم قلت طمعا في الزيادة - وقد صرت معه إلى الدار، ودخلت وتحركت بين يديه إلى الدهليز، فوفقت وهو راكب ووفقت بين يديه وقلت: إن كان يعلم ما في نفسي فياخذ القلنسوة من رأسه.

قال: فمد يده فأخذها وردها، فوسوست لي نفسي لعله اتفاق، وأنه حميت عليه القلنسوة فأخذها ووجد حر الشمس فردها، فإن كان أخذها لعلمه بما في نفسي فليأخذها ثانية ويضعها على قربوس سرجه، فأخذها فوضعها على القربوس، فقلت: فليردها، فردها على رأسه، فقلت: لا إله إلا الله أ يكون هذا الاتفاق مرتين، اللهم إن كان هو الحق فليأخذها ثالثة فيضعها على قربوس سرجه فيردها مسرعاً، فأخذها ووضعها على القربوس وردها مسرعاً على رأسه، وصاح: (يا محمد بن ميمون إلى كم؟)

فقلت: حسبي يا مولاي (٣).

وعن أبي العباس ومحمد بن القاسم قال: عطشت عند أبي محمد عليه السلام ولم تطلب نفسي أن

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) مدينة المعاجز السيد هاشم البحراني: ٦٦٠/٧، وغيبة الطوسي: ٢٣٦ ذح ٢٠٤.

(٣) الهداية الكبرى للحضيبي: ٦٧ - ٦٨.

يفوتني حديثه، وصبرت على العطش وهو يتحدث، فقطع الكلام وقال: (يا غلام إسق أبا العباس ماء)^(١).

الراوندي: قال: روى سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سأل أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢) رجل من أهل قم، وأنا عنده حاضر، فقال عليه السلام: (ما سرق يوسف، إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم عليه السلام وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد، وكان إذا سرقها إنسان نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، فأخذت منه، وأخذ عبداً، وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سمية أم إسحاق، وإن سارة هذه أحبت يوسف وأرادت أن تتخذ ولداً لنفسها، وإنها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه، ثم سدلّت عليه سرياله، ثم قالت ليعقوب: إن المنطقة قد سُرقت، فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف، ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله.

فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه - وهو يومئذ غلام يافع - واستخرج المنطقة، فقالت سارة بنت إسحاق: مني سرقها يوسف فانا أحق به، فقال لها يعقوب: فإنه عبدك على أن لا تبعيه ولا تهيه. قالت: فانا أقبله على أن لا تأخذني وأعتقه الساعة. فأعطاه إياه فأعتقه، فلذلك قال إخوة يوسف: (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ).

قال أبو هاشم: فجعلت أجيل^(٣) هذا في نفسي وافكر فيه وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف، وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم والمسافة قريبة! فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال: (يا أبا هاشم تعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك، فإن الله - تعالى - لو شاء أن يرفع السائر من الأعلى ما بين يعقوب ويوسف حتى كانا يترأيان فعل، ولكن له أجل هو بالغه، ومعلوم ينتهي إليه كل ما كان من ذلك، فالخيار من الله لأوليائه)^(٤).



علم الإمام العسكري عليه السلام بما يكون

عن إسحاق قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب^(٥) القيد، فكتب إلي: (أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك)، فأخرجت في وقت الظهر،

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٩/٤ وعنه البحار: ٢٨٨/٥٠ ذ ٦٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٧. (٣) أجيل: أي أرد.

(٤) الخرائج: ٧٣٨/٢ ح ٥٣ وعنه البحار: ٢٩٨/١٢ ح ٨.

(٥) في الكافي والوافي: ٨٥٢/٣: كئل. قال صاحب الوافي: (كئل القيد) بالمشاة الفوقانية: غلظة وتلزقة وتلزجه وسوء العيش معه، وفي بعض النسخ (كلب القيد) وهو مسماره الذي يشد به.

فصليت في منزلي كما قال عليه السلام ^(١).

وعن إسحاق قال: حدثني عمر بن أبي مسلم قال: قدم علينا بسر من رأى رجل من أهل مصر يقال له: سيف بن الليث، يتظلم إلى المهدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم وأخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمد عليه السلام يسأله تسهيل أمرها، فكتب إليه أبو محمد: (لا بأس عليك ضيعتك ترد عليك، فلا تتقدم إلى السلطان والى الوكيل الذي في يده الضيعة و خوفه بالسلطان الأعظم، الله رب العالمين)، فلقبه فقال له الوكيل الذي في يده: قد كتب إلي عند خروجك من مصر أن أطلبك وأرد الضيعة عليك، فردها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود، ولم يحتج إلى أن يتقدم إلى المهدي، فصارت الضيعة له وفي يده، ولم يكن لها خبر بعد ذلك ^(٢).

وقال أبو جعفر: أردت التزويج والتمتع بالعراق، فأتيت الحسن بن علي السراج عليه السلام، فقال لي: (يا بن جرير عزمك أن تتمتع، فتمتع بجارية ناصبة مقبلة عليك مائة دينار)، (فقلت: لا أريدها)، فقال: (قد قضيت لك بذلك)، فأتيت بغداد وتزوجت بها، فاعقبت وأخذت منها مالا ثم رجعت، فقال: (يا بن جرير كيف رأيت آيات الإمام) ^(٣).

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: قال المعلى بن محمد: أخبرني محمد بن عبد الله قال: لما أمر سعيد بحمل أبي محمد عليه السلام إلى الكوفة كتب أبو الهيثم إليه: جعلت فداك بلغنا خبر ألقنا، وبلغ منا كل مبلغ، فكتب: (بعد ثلاث يأتيكم الفرج) فقتل الزبير يوم الثالث ^(٤).

وروى السيد المرتضى: عن إسحاق بن محمد بن النخعي قال: حدثني محمد بن درياب الرقاشي قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن المشكاة وأن يدعو لامرأتي فإنها حامل، وأن يرزقني الله منها ولداً ذكراً، فوقع عليه السلام: (المشكاة قلب محمد عليه السلام)، وكتب في آخر الكتاب: أعظم الله أجرك وأخلف عليك.

فولدت ولداً ميتاً، وحملت بعد، فولدت غلاماً ^(٥).

قال السيد المرتضى: روي أنه - عليه السلام - لما حبسه المعتمد وحبس جعفر أخاه معه، وكان

(١) الكافي: ٥٠٨/١ ح ١٠، وإثبات الهداة: ٤٠٢/٣ ح ١١ وعن إرشاد المفيد: ٣٤٢، والخرائج: ٤٣٥/١ ح ١٣ وإعلام البوري الآتي ذليلاً وكشف الغمة: ٤١٢/٢ نقلاً من الإرشاد. والبحار: ٢٦٧/٥٠ ح ٢٧.

(٢) الكافي: ٥١١/١ ح ١٨ وإثبات الهداة: ٤٠٤/٣ ح ٢١، والبحار: ٢٨٥/٥٠ - ٢٨٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٢/٤.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٥ وصلته في إثبات الهداة: ٤٣٢/٣ ح ١٢٩.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٥، وأخرجه في البحار: ٢٩٥/٥٠ وإثبات الهداة: ٣٢٥/٣ ح ٩٠ عن كشف الغمة: ٢/٤١٦، وفي مهج الدعوات: ٢٧٤ عن غية الطوسي: ٢٠٨ ح ١٧٧.

(٥) عيون المعجزات: ١٣٥، والبحار: ٣٥٦/١٦ ح ٤٥.

المعتمد قد سلمهما في يد علي بن جرين، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويقوم الليل، فسأله يوماً من الأيام عن خبره، فأخبره بمثل ذلك، فقال المعتمد: إمض يا علي الساعة إليه وأقرئه مني السلام وقل: إنصرف إلى منزلتك مصاحباً.

قال علي بن جرين: فجتحت إلى باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً، فدخلت إليه عليه السلام فوجدته جالساً قد لبس طيلسانه وخفه وشاشيته، ولما رأيته نهض، فأدبت إليه الرسالة فجاء وركب، فلما استوى على الحمار وقف، فقلت: ما وقوفك يا سيدي؟

فقال: (حتى يخرج جعفر)، فقلت له: إنما أمرني بإطلاقك دونه، فقال لي: (إرجع إليه وقل له خرجنا من دار واحدة جميعاً، وإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك مალأ خفاء به عليك)، فمضى وعاد وقال له: يقول لك: قد اطلقت جعفرأ، فخلني سبيله ومضى معه إلى داره^(١).

وعن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود العياشي، عن آدم بن محمد البلخي، عن علي بن الحسين بن هارون الدقاق، عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر، عن يعقوب بن مرقوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل^(٢)، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟

فقال: إرفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين أبيض الوجه، دري المقلتين شثن الكفين، معطوف الركبتين^(٣)، في خده الأيمن خال وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذي أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا هو صاحبكم، ثم وثب، فقال له: (يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم)، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: (يا يعقوب أنظر من في البيت)، فدخلت فما رأيت أحداً^(٤).



علم الإمام العسكري عليه السلام بالأجال

ابن بابويه عن سعد قال سعد: فلما كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من

(١) عيون المعجزات: ١٣٦ - ١٣٧، ورواه في إثبات الرصية: ٢١٥ - ٢١٦.

(٢) مسبل: أي مرسل.

(٣) شثن الكفين: غلظهما، ودري المقلتين: شدة بياض العين أو تلاو جميع الحذقة ومعطوف الركبتين أي كانتا مائلتين إلى التقدام.

(٤) كمال الدين: ٤٠٧ ح ٢ و ٤٣٦ ح ٥ و منه إعلام الوري: ٤١٣ والخرائج: ٩٥٨/٢ - ٩٥٩ ومتنخب الأنوار المضية: ١٤٥ وإثبات الهداة: ٤٨٠/٣ ح ١٨٣ والبحار: ٢٥/٥٢ ح ١٧.

أهل أرضنا، فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا بن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدت المحنة ونحن نسال الله أن يصلي على محمد المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيدة النساء أمك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله تعالى أن يصلي عليك ويكتب عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاك.

قال: فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتى استهلكت دموعه وتقاطرت عبراته. ثم قال: يا بن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنك ملاق الله في صدرك هذا.

فخر أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا شرفني بخرقه أجعلها كفنًا، فأدخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لم تعدم ما سألت، وإن الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وثارت عليه علة صعبة أيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض المخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها.

ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده.

قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم: - خادم مولانا أبي محمد عليه السلام وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم وجبر بالمحبيب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والمويل حتى قضينا حقه، وفرغنا من أمره - رحمه الله -^(١).

وروى السيد المرتضى عن جعفر بن محمد القلانسي قال: كتب محمد أخي إلى أبي محمد عليه السلام وامرأته حامل: يسأله الدعاء بخلاصها وأن يرزقه الله ذكراً، وسأله أن يسميه، فكتب إليه: (ونعم الاسم محمد وعبد الرحمن)، فولدت له إثنين توأمين، فسمى أحدهما محمداً والآخر عبد الرحمن^(٢).

وقال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع الحسن العسكري عليه السلام في حبس المهتدي بن

(١) كمال الدين: ٤٦٤ ذح ٢٢.

(٢) عيون المعجزات: ١٣٥، وأخرجه في البحار: ٢٩٨/٥٠ وإثبات الهداة: ٤٢٦/٣ ح ٩٤.

الرائق، فقال لي: في هذه الليلة يئس الله عمره، فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهتدي وولي المعتمد مكانه^(١).

وعن محمد بن بليل: تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة، ثم إضرب عنقه في الطريق، فجاء توقيعه عليه السلام إلينا: (الذي سمعتموه تكفونه)، فخلع المعتز بعد ثلاث وقتل^(٢).

ابن شهر آشوب: عن محمد بن موسى قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام مطل غريم لي، فكتب إلي: (عن قريب يموت، ولا يموت حتى يسلم إليك مالك عنده)، فما شعرت إلا وقد دق على الباب ومعه مالي، وجعل يقول: إجعلني في حل مما مطلقك، فسألته عن موجه؟ فقال: إني رأيت أبا محمد عليه السلام في منامي وهو يقول لي: إدفع إلى محمد بن موسى ماله عندك، فإن أجلك قد حضر، واسأله أن يجعلك في حل من مطلقك^(٣).

وعن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال: حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام بالعسكر، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل القدر، فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر إبنين له، وقد سألنا مسألتك أن تركب إلى داره وتدعو لإبنيه بالسلامة والبقاء، فأحب أن تركب وأن تفعل ذلك، فإنا لم نجشعك هذا العناء إلا لأنه قال: نحن نترك بدعاء بقايا النبوة والرسالة.

فقال مولانا عليه السلام: (الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين) ثم قال: (أمرجوا لنا)، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين وحوله القميسون والشماسة^(٤) والرهبان، وعلى صدره الإنجيل، فتلقاء على باب داره وقال له: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك، وحق المسيح عيسى ابن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذا إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عند الله، فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله. ودخل على فرسه والغلامان على منصة^(٥)، وقد قام الناس على أقدامهم.

فقال عليه السلام: أما ابنك هذا فباق عليك وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت.

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٠ وعنه البحار: ٣٠٣/ ٥٠ ح ٧٩.

(٢) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٦٥٠/ ٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٩ وعنه البحار: ٢٨٤/ ٥٠.

(٤) الشماسة - يفتح الشين المعجمة وكسر الميم الثانية، جمع الشماس -: كلمة سريانية معناها خادم الكنيسة.

(٥) المنصة - بكسر الميم وفتح النون والصاد المهملة المشددة -: الكرسي أو ما يرفع من أمكنة يقعد أو يوقف فيها.

فقال أنوش: والله يا سيدي إن قولك الحق ولقد سهل عَلَيَّ موتَ إبنِي هذا لما عرفتنِي أن الآخرَ يسلم ويتولاكم أهل البيت، فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تسلم؟ فقال له أنوش: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك.

فقال مولانا عليه السلام: صدق ولو لا أن يقول الناس إنا أخبرناك بوفاة إبنك ولم يكن كما أخبرناك لسألنا الله بقاءه عليك.

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد الفصير: مات والله ذلك الإبن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام^(١).



علم الإمام العسكري بليلة مولد القائم عليه السلام

روى الشيخ الطوسي في الغيبة: قال: أخبرني ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار محمد بن الحسن القمي، عن أبي عبد الله المطهرى، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام: بعث إلي أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال: يا حمة إجعل لي الليلة إفطارك عندي فإن الله عز وجل سيرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي.

قالت حكيمة: فتداخلني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي، وخرجت من ساعتني حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن داره، وجواره حوله.

فقلت: جعلت فداك يا سيدي! الخلف ممن هو؟

قال: من سوسن، فأدبرت طرفي فيها فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، ففوت غفوة ثم استيقظت.

فلم أزل متفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام، فقممت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة وأسبغت الوضوء.

ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب، فقممت

لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام، فناداني من حجرته لا تشكي فإنك بالامر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ومما وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة^(١).



غزارة علم الإمام العسكري عليه السلام

المناقب، أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاؤله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الإعتراض عليه في هذا، أو في غيره؟

فقال له أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم.

قال: فسر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك، فقل قد حضرني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذاهب إليها؟ فسبقول لك إنه من الجائر لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك، فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهب أنت فيه فتكون واضحاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد علي، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللغة، وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك ألا أخبرني من أين لك؟

فقال: أنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفتي من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام.

فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه^(١).



إعظام الحيوانات لقبر الإمام العسكري عليه السلام

قال الراوندي: ومن معجزاته عليه السلام أن قبور الخلفاء من بني العباس بسر من رأى عليها من ذرق الخفافيش والطيور مالا يحصى فيه وينقى منها كل يوم، ومن الغند تعود القبور مملوءة ذرقاً، ولا يرى على رأس قبة العسكريين ولا على بابها ذرق طير فضلاً على قبورهم، إلهاماً للحيوانات وإجلالاً لهم صلوات الله عليهم أجمعين^(٢).



أثر من يهين ويحتقر الأئمة عليهم السلام

أبو الحسن الموسوي الخيبري، عن أبيه قال: قدمت إلى أبي محمد عليه السلام دابة ليركب إلى دار السلطان، وكان إذا ركب يدعو له عامي وهو يكره ذلك، فزاد يوماً في الكلام واللع، فسار حتى انتهى إلى مفرد الطريقين، وضاق على الرجل العبور، فعدل إلى الطريق ليخرج منه ويلقاه فيه، فدعا عليه ببعض خلمه وقال له: (إمض فكفن هذا).

فتبعه الخادم، فلما انتهى عليه السلام إلى السوق خرج الرجل من الدرب ليعارضه، وكان في الموضع بغل واقف، فضربه البغل فقتله، ووقف الغلام فكفته^(٣).

وروي أن عروة الدهقان كذب على أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا وعلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام بعده، ثم إنه أخذ بعض أمواله، فلعن أبو محمد عليه السلام، فما أمهل يومه ذلك وليئته حتى قبضه الله إلى النار^(٤).



(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٤، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣١١ ضمن ح ٩.

(٢) الخرائج والجرائج: ٤٥٣/١ ح ٤٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٠/٤، وعنه البحار: ٢٧٦/٥٠ ح ٥٠. وعن الخرائج: ٧٨٣/٢ ح ١٠٩، وأخرجه في إثبات الهداة: ٤١٢/٣ ح ٤٧ عن غيبة الطوسي: ٢٠٦ ح ١٧٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤٣٥/٤، وأخرجه في البحار: ٣٠١/٥٠ ح ٧٦ عن إختيار معرفة الرجال: ٥٧٣ ح ١٠٨٦.

طب الإمام العسكري عليه السلام

وروي عن بطريق مطبّب بالرّي قد أتى عليه مائة سنة ونيف قال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل وكان يصطفييني فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده فاختراني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال: كن إلى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيّد محمود للفصد فدعاني في وقت غير محمود له وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتّى امتلأ الطشت ثم قال لي: إقطع فقطعت وغسل يده وشدّها وردّني إلى الحجرة وقدم من الطعام الحارّ والبارد شيئاً كثيراً وبقيت إلى العصر.

ثم دعاني فقال: سرح ودعا بذلك الطشت فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال: إقطع فقطعت وشدّ يده وردّني إلى الحجرة فبّتها.

فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرح فسرحت فخرج مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت، فقال: إقطع فقطعت وشدّ يده وقدم لي تحت ثيابه وخمسين ديناراً وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت وقلت يأمرني السيّد بخدمة؟

قال: نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول، فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصة فقال: إجتمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمناً من الدم وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن. ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكراً في العالم فلم نجد ثم قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى فخرجت ونادته فأشرف عليّ وقال: من أنت؟

قلت: صاحب بختيشوع

قال: معك كتابه؟

قلت: نعم، فأرخص لي زيبلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال: أنت الرجل الذي فصدت؟

قلت: نعم.

قال: طوبى لأمتك وركب بغلاً ومرّ فوافينا سرّ من رأى وقد بقي من الليل ثلثه.

قلت: أين تحبّ دار أستاذنا أو دار الرجل؟

قال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود وقال: أيكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا جعلت فداك.

فقال: إنزل، وقال لي الخادم: احتفظ باليغلتين وأخذ بيده فدخلنا فأقمنا إلى أن أصبحنا وارتفع النهار ثم خرج الراهب وقد رمى بشباب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاء وقد أسلم فقال: خلني الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى دار بختيشوع فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثم قال: ما الذي أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها إلّا المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات^(١).

ورويت بلفظ آخر عن الحسن بن الحسين قال: حدّثني محمّد بن الحسن المكفوف قال: حدّثني بعض أصحابنا، عن بعض فضادي العسكر من النصاري أن أبا محمّد عليه السلام بعث إليّ يوماً في وقت صلاة الظهر، فقال لي: إقصد هذا العرق.

قال: وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد، فقلت في نفسي: ما رأيت أمراً أعجب من هذا، يأمرني أن أقصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد، والثانية عرق لا أفهمه، ثم قال لي: إنظر وكن في الدار.

فلمّا أمسى دعاني وقال لي: سرح الدّم، فسرحته ثم قال لي: أمسك، فأمسكت، ثم قال لي: كن في الدار.

فلمّا كان نصف الليل أرسل إليّ وقال لي: سرح الدّم قال: فتعجّبت أكثر من عجيبي الأول وكهرت أن أسأله قال: فسرحته فخرج دمّ أبيض كأنّه الملح.

قال: ثم قال لي: إحبس.

قال: فحبست.

قال: ثم قال: كن في الدار.

فلمّا أصبحت أمر قهرمانه^(٢) أن يعطيني ثلاثة دنائير فأخذتها وخرجت حتّى أتيت ابن بختيشوع النصراني فقصصت عليه القصة.

(١) الخرائج: ٤٢٢/١ ح ٣ وعنه البحار: ٢٦٠/٥٠ ح ٢١ وج ١٣٢/٦٢ ح ١٠٢ وفي إثبات الهداة: ٤١٧/٣ ح ٦٣ والوسائل: ٧٥/١٢ ح ٢ مختصراً.

(٢) القهرمان كالحازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس.

قال: فقال لي: والله ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطب ولا قرأته في كتاب ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصرانية من فلان الفارسي فأخرج إليه. قال: فاكترت زورقاً إلى البصرة وأتيت الأهواز ثم صرت إلى فارس إلى صاحبي فأخبرته الخبر.

قال: وقال لي: أنظرنى أيتاماً فأنظرتهم ثم أتيتهم متقاضياً قال: فقال لي: إن هذا الذي تحكيه عن هذا الرجل فعله المسيح في دهره مرة^(١).

قال في هامش شرح الكافي: قوله «أمر قهرمانه» وروى القصة في الخرائج بوجه أبسط ولعل غرض الإمام عليه السلام من فعله ذلك أن الطب والعلوم الطبيعية كانت رائجة في ذلك العصر وأكثر الناس مقبلون عليها وهي للعوام مزية فإنهم يجعلون القوى الطبيعية مضادة للتأثيرات الروحية وربما يتوهمون الاستغناء عن التوسل والدعاء بالأسباب المادية كما نرى في عصرنا من كثير. فأراد عليه السلام خرق العادة بخلق الأسباب عن التأثير وتوجيه النفوس إلى الله تعالى ومبدأ للأمور غير الطبايع وهذا معلوم في الجملة للفلاسفة.

والشيخ أبو علي بن سينا أورد في الإشارات ثلاثة أدلة لإثبات أن النفس ليست هي المزاج أو تابعاً للمزاج بل هي تعارض مزاج البدن وتنافيه.

الدليل الأول الحركة الإرادية إلى جهات مختلفة فإنها ليست للطبايع فإن الطبيعة تقتضي شيئاً واحداً غير مختلف فالحركة إلى فوق والطبيعة تميل إلى السفلى تدل على أن النفس ليست من الطبيعة.

الثاني الحسن والإدراك فإنهما ليسا للطبيعة والمزاج وهو واضح.

الثالث أن الطبايع المختلفة في المزاج تقتضي الإنفاك في أسرع ما يكون من الزمان ولذا يتلاشى البدن بعد الموت بلا مهلة وأن النفس تقهر المزاج على الثبات والبقاء وجمع الأضداد مدة طويلة، فليست النفس مزاجاً أو متفرعة على المزاج بل لها مبدأ آخر ولذلك تقدر على قهر المزاج على خلاف مقتضى طبعه، وهذه أمور يغفل عنها الطبيعيون والأطباء إذ فهم حفظ المزاج فتبين بعمل الإمام عليه السلام وفصده أن النفس القوية قادرة على قهر الطبيعة على خلاف مقتضاها كما أن نفوسنا أيضاً تقدر على ذلك والاختلاف بين النفوس بالشدة والضعف إلا أن قهر نفوسنا لأبداننا معتاد معهود يغفل عنه وقهر نفس الإمام عليه السلام لمقتضى طبيعته كان خرقاً للعادة موجباً للإعجاب وسبباً لالتفات الناس إلى مبدأ آخر في العالم قاهر للطبايع.

وروى في المناقب عن الإمام عليه السلام كلاماً يحل العقدة عن عويصة أخرى نظير ذلك وهو أن

(١) الكافي: ٥١٢/١ ح ٢٤ وعنه الوسائل: ٧٤/١٢ ح ١ وحلية الأبرار: ٤٩٦/٢ - ٤٩٧ (ط ق) والبيهار:

العقل إذا دل على شيء صريحاً ودل ظاهر الشرع على خلافه لا يجوز رد الشرع أو الشك فيه بل يجب تأويل ظاهر الشرع إذ ربما يصدر عن القائل الحكيم كلام لا يراد به ظاهره بل مقصود القائل غيره.

قال في المناقب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل أن إسحاق الكندي يعني يعقوب بن إسحاق كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرّد به في منزله وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه - إلى أن قال - قال أبو محمد: أتؤذي إليه ما ألقى إليك؟

قال: نعم قال: ... فقل له إن أذاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظنتها إنك ذهبت إليها فإنه سيقول: أنه من الجائر^(١).

علاج الحمى

عن الحسين بن ظريف قال: إختلج في صدري مسألان أردت الكتابة فيهما إلى أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحتمى الرّبع^(٢) فأغفلت خبر الحتمى.

فجاء الجواب: سألت عن القائم فإذا قام فضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة، وكنت أردت أن تسأل لحتمى الرّبع فأنسيت، فاكذب في ورقة وعلّق على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله عليه السلام نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم^(٣) فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد عليه السلام فأفاق^(٤).

شفاء العين

وعن محمد بن الحسن بن شمون قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني وكانت إحدى عينيّ ذاهبة والأخرى على شرف ذهاب، فكتب إلي: حبس الله عليك عينك.

فأفادت الصحيحة، ووقع في آخر الكتاب: أجرك الله وأحسن ثوابك، فاغتممت لذلك ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمّا كان بعد أيام جاءني وفاة ابني طيّب فعلمت أنّ التعزية له^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٦/٣، وبحار الأنوار: ٣٩٢/١٠.

(٢) وحمى الرّبع هي أن تأخذ يوماً وترك يومين فتكون الدورة الثانية في اليوم الرابع.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٤) الكافي: ٥٠٩/١ ح ١٣، وكشف الغمّة: ٤١٣/٢، والبحار: ٢٦٤/٥٠ ح ٢٤.

(٥) الكافي: ٥١٠/١ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٤٠٤/٣ ح ٢٠، ومناقب آل أبي طالب: ٤٣٢/٤.

وعن النضر بن جابر قال للعسكري: يا بن رسول الله إن ابني جابراً أصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يردّ عليه عينيه.

قال: فهاته فمسح على عينيه فعاد بصيراً ثم تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابههم إلى كلّ ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك، انتهى ملخصاً^(١).



معاجز الإمام العسكري عليه السلام

ابن شهر آشوب: عن محمد بن موسى قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام مطل غريم لي، فكتب إلي: (عن قريب يموت، ولا يموت حتى يسلم إليك مالك عنده)، فما شعرت إلا وقد دق على الباب ومعه مالي، وجعل يقول: إجعلني في حل مما مطلتك، فسألته عن موجه؟

فقال: إني رأيت أبا محمد عليه السلام في منامي وهو يقول لي: إدفع إلى محمد بن موسى ماله عندك، فإن أجلك قد حضر، واسأله أن يجعلك في حل من مطلتك^(٢).

وقال أبو جعفر، حدثنا عبد الله بن محمد، قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يكلم الذئب، فقلت له: أيها الإمام الصالح، سل هذا الذئب عن أخ لي خلفته بطبرستان وأشتهي أن أراه.

فقال لي: إذا اشتبهت أن تراه فانظر إلى شجرة دارك بسر من رأى. وكان عليه السلام قد أخرج في داره عيناً ينبع منها عسلا ولبن، وكنا نشرب منه ونترود^{(٣) (٤)}.

ومنها: قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: دخل على الحسن بن علي عليه السلام قوم من العراق يشكون قلة الأمطار. فكتب لهم كتاباً، فأمطروا. ثم جاؤوا يشكون كثرتهم فخنم في الأرض فأمسك المطر^(٥).

ومنها: قال أبو جعفر: قلت للحسن بن علي عليه السلام: أرني معجزة خصوصية لك أحدث بها عنك.

فقال: يا بن جرير، لعلك تردداً فحلفت له ثلاثاً، فأريته غاب في الأرض تحت مصلاه، ثم رجع ومعه حوت عظيم، قال: جئتكم به من البحر السابع^(٦) فأخذته معي إلى مدينة السلام،

(١) الثاقب في المناقب: ٢١٦ ح ١٨، وبحار الأنوار: ٢٦٤/٥٠ ح ٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٩/٤ وعنه البحار: ٢٨٤/٥٠.

(٣) في دلائل الإمامة: «وكان يشرب منه ويتزود».

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٤، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ صدر ح ٢٨.

(٥) دلائل الإمامة: ٢٢٤، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ ح ٤٠.

(٦) في بعض النسخ: السبع، وفي الدلائل: الأبحر السبعة.

وأطعمت جماعة من أصحابنا^(١).

ومنها: قال علي بن محمد الصيمري: دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة، فقال: «إني نازلت^(٢) الله عز وجل في هذا الطاعني - يعني الزبير بن جعفر -^(٣) وهو أخذه بعد ثلاث. فلما كان اليوم الثالث قتل^(٤)».

ومنها: قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري سألو! القائم عليه السلام عن أمر الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام «فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى»^(٥).

فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة.

فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته، لأنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين: إما إن صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت صلاة موسى فيها جائزة فجاز لموسى أن يكون لابسهما في تلك البقعة إذا لم تكن مقدسة، وإن كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى عليه السلام لم يعرف الحلال والحرام، وعلم ما جاز فيه الصلاة وما لا يحوز وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟

قال: إن موسى عليه السلام نادى ربه بالواد المقدس، فقال: يا رب إني قد أخلصت لك المحبة مني، وغسلت قلبي عن سواك - وكان شديد الحب لأهله - فقال الله تبارك وتعالى: «اخلع نعليك» أي: إنزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى سواي غير مشغول^{(٦) (٧)}.

(١) دلائل الإمامة: ٢٢٤، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ ح ٤٤.

(٢) نازلت ربي في كذا: أي راجعته، وسألته مرة بعد مرة. (التهامة لابن الأثير: ٤٣/٥).

(٣) هو: المعتز بالله الخليفة أبو عبد الله، محمد، وقيل: الزبير بن المتوكل جعفر، بن المعتصم محمد، بن الرشيد هارون، بن المهدي الباسي. (سير أعلام النبلاء: ٥٣٢/١٢ ت ٢٠٧).

(٤) نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص ١٩٢، ودلائل الإمامة: ٢٢٥ (مثله)، ومدينة المعاجز: ٥٦٦ ح ٤٩. وأورده الخرائج والجرائع: ٤٢٩/١ ح ٨.

(٥) سورة طه، الآية: ١٢.

(٦) قال العلامة المجلسي (ره): «إعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين ومعناه على أقوال: الأول: أنها كانتا من جلد حمار ميت. والثاني: أنه كان من جلد بقرة ذكية، ولكنه أمر بخلعهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس. والثالث: أن الحفا عن علامة التواضع، ولذلك كانت السلف تطوف حفاة. والرابع: أن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس وخوفاً من الحشرات فإنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضع. والخامس أن المعنى: فرغ قلبك من حب الأهل والمال. والسادس أن المراد: فرغ قلبك عن ذكر الدارين. (هن البحار: ١٣/٦٥).

(٧) كمال الدين: ٤٦٠ ح ٢١. ودلائل الإمامة: ٢٧٨، والبحار: ٨٨/٥٢.

ومنها: سئل عليه السلام عن تأويل ﴿كهيعص﴾^(١) قال عليه السلام: الكاف: إسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين: عطش الحسين وأصحابه، والصاد: صيره^(٢).
وعن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا قال: سَلَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَى نَحْرِير فَكَانَ يَضِيقُ عَلَيْهِ وَيُؤْذِيهِ قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَبَلَّكَ إِنْتَقَ اللَّهَ، لَا تَلْدِي مِنْ فِي مَنْزِلِكَ؟
وعرفته صلاحه وقالت: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَقَالَ: لِأَرْمِيَنِي بَيْنَ السَّبَاعِ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ فَرُئِيَ عليه السلام قَائِمًا يَصَلِّي وَهِيَ حَوْلُهُ^(٣).
ولله در من قال:

لحى الله هذا الخارجي بما جنى	على من له أمر الخلافة والأمر
أيرمي بهذا النور بغياً ببركة	السباع ولم ينهيه ردع ولا زجر
فنفسى فداء الذي جاز دهره	عليه فأرداه الخداعة والمذر
فلاني عليه بعد ذلك في عني	ونيران أحزاني يزيد لها سعر
وكيف وقد مضت مصيبة التي	تكور منها الشمس والنجم والبدر
وخرت له السبع الطباق وزلزلت	لها طبقات الأرض بل نضب البحر
فيا مدعي حب الإمام فنج له	بشجر عظيم في الزمان له نشر
وشق له جيب التصبر والعزا	ومت أسفاً حياً وإن ضحك القبر ^(٤)

وروى أبو هاشم أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوماً إلى الصحراء وركبت معه فينما هو يسير قدامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في ذن كان عليّ قد حان أجله فجعلت أفكر في أيّ وجه قضاؤه فالتفت إليّ وقال: الله يقضيه ثم انحنى على قبربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض فقال: يا أبا هاشم إنزل فخذ واكتم.

فنزلت وإذا سبيكة ذهب فوضعتها في خفي وسرنا فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدين وإلا فلاّني أرضي صاحبه بها ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة الشتاء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها فالتفت إليّ ثم انحنى ثانية فخطّ بسوطه مثل الأولى ثم قال: انزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت فإذا سبيكة من ذهب فجعلتها في الخفّ الآخر فوصلت إلى منزلي فخرجت سبيكة

(١) سورة مريم، الآية: ١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي: ٥١٣/١ ح ٢٦ وعنه إثبات الهداة: ٤٠٦/٣ ح ٢٩ وعن إرشاد المفيد: ٣٤٤ - ٣٤٥ - بإسناده عن الكليني - وإعلام الوري: ٣٦٠.

(٤) وفیات الأئمة: ٤١١.

الدين بقسط الدين ما زادت ولا نقصت وكذلك سبيكة نفقة الشتاء.

وفي لفظ: ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كل وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن يد منه، على الإقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت^(١).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام فحك بسوطه الأرض، قال: وأحسبه غطاءً بمنديل وأخرج خمسمائة دينار، فقال: يا أبا هاشم خذ واعذنا^(٢).

وعن إسحاق بن أبان قال: كان أبو محمد عليه السلام وهو في الحبس يبعث إلى أصحابه وشيعته صبروا إلى موضع كذا وكذا وإلى دار فلان ابن فلان العشاء والعنمة في ليلة كذا فأنكم تجدوني هناك. وكان الموكلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار وكان يعزل في كل خمسة أيام الموكلين به ويولّي آخرين بعد أن يجدد عليهم الوصية بحفظه فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع وكان عليه السلام قد سبقهم إليه فيرفعون حوائجهم إليه فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات وهو في حبس الأضداد^(٣).

وعن محمد بن عبد الله قال: وقع أبو محمد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن في الصلاة والنسوان يصرخن فلما سلم قال: لا بأس فأروه وقد ارتفع الماء إلى رأس البئر وأبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء^(٤).

ومن معجزاته عليه السلام أن قبور الخلفاء من بني العباس بسر من رأى عليها من ذرق الخفافيش والطيور ما لا يحصى وتنقى منها كل يوم ومن الغد تكون القبور مملوءة ذرقاً ولا يرى على رأس قبة العسكري ولا علي قباب مشاهد أبائهما ذرق طير فضلاً على قبورهم إلهاماً للحيوانات وإجلالاً لهم^(٥).

وعن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسر من رأى وقلت: إن شيعتك يجرجان يقرأون عليك السلام قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج؟ قلت: بلى.

قال: فإنك نصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة ثلاث

(١) الخرائج والجرائع: ج ١ ص ٤٢١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٩ ح ٢٠، والثاقب في المناقب: ٢١٧ ح ٣٠.

(٢) الكافي: ٥٠٧/١، وإنبات الهداة: ٤٠١/٣ ح ٦.

(٣) صيون المعجزات: ١٣٧، وعنه البحار: ٣٠٤/٥٠، ذح ٨٠.

(٤) رياض الأبرار، مخطوط. (٥) رياض الأبرار، مخطوط.

ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار فأعلمهم أنني أوافيهم في ذلك اليوم لآخر النهار.

قال: فسرت ووافيت جرجان ذلك اليوم وجاءني أصحابنا يهتفون فوعدتهم أن الإمام وعلمي أن يوافيكم آخر هذا اليوم فتناهبوا لما تحتاجون إليه من المسائل والحوائج، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري فوالله ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلم علينا فاستقبلناه وقتلنا يده ثم قال: إنني وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم هذا اليوم فصليت الظهر والعصر بسر من رأي وصرت إليكم لأجدد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها فأول من ابتدأ المسألة النضر بن جابر قال: يا بن رسول الله إن ابني جابر أصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يرد عليه عينه.

قال: فهاته فمسح على عينه فعاد بصيراً. ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك، انتهى ملخصاً^(١).

وقال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يمشي في أسواق سر من رأى ولا ظل له^(٢).

وقال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأخذ الأس فيجعله ورقاً^(٣).

وقال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يرفع طرفه نحو السماء ويمد يده، فيردها مملوءة لؤلؤاً^(٤).

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن علي السراج عليه السلام (وهو) يمر بأسواق سر من رأى، فما مر بباب مقفل إلا افتتح ولا دار إلا انفتح، وأنه كان ينشأ بما كنا نعمله بالليل سراً وجهرأ^(٥).

خبر ملخصي التشيع:

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في تفسيره: رواه أبو يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار - رضي الله عنهما - قالوا: حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد عليه السلام وقد كان ملك الزمان له معظماً وحاشيته له مبجلين، إذ مر علينا والي البلد - والي الجسرين - ومعه رجل مكتوف، والحسن بن علي عليه السلام مشرف من روزته، فلما رآه والي ترجل عن دابته إجلالاً له.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: (عد إلى موضعك) فعاد وهو معظّم له، وقال: يا بن رسول الله أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي، فانهت به يريده نقيب السرقة منه، فقبضت

(١) بحار الأنوار: ٢٦٤/٥٠ ح ٢٢، والخرائج والجرائح: ٢٦٤/١ ح ٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٤ وعنه إثبات الهداة: ٤٣٢/٣ صدر ح ١٢٦.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٢٤ وعنه إثبات الهداة: ٤٣٢/٣ قطعة من ح ١٢٦، وفيهما: ورقا بدل (درهماً).

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٤ وعنه إثبات الهداة: ٤٣٢/٣ ذبح ١٢٦.

(٥) دلائل الإمامة: ٤٢٧ ح ٦، وإثبات الهداة: ٣٤٦/٦ ح ١٢٨.

عليه، فلما هممت بأن أضربه خمسمائة سوط وهذا سييلي فيمن أتهمه ممن آخذه - لئلا يسألني فيه من لا أطبق مدافعته ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني ويسألني فيه من لا أطبق مدافعته.

فقال لي: إتق الله ولا تعرض لخط الله، فإني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الإمام أبي القاسم بأمر الله عليه السلام، فكففت عنه وقلت: أنا مار بك عليه، فإن عرفك بالتشيع أطلقت عنك وإلا قطعت يدك ورجلك بعد أن أجلك ألف سوط، وقد جئت بك به يابن رسول الله، فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى؟

فقال الحسن بن علي عليه السلام: (معاذ الله ما هذا من شيعة علي عليه السلام)، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام).

فقال الوالي: الآن كفيتي مؤنته، الآن أضربه خمسمائة ضربة لا حرج علي فيها. فلما نحاه بعيداً قال: أبطحوه فبطحوه، وأقام عليه جلادين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، وقال: أوجعاه، فأهوبا إليهما بمصيهما، فكانا لا يصيبان إسته شيئاً إنما يصيبان الأرض، فضجر من ذلك، وقال: ويلكما تضربان الأرض؟ إضربا إسته، فذهبا يضربان إسته، فعدلت أيديهما فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوه.

فقال لهما: ويحكمأ أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضاً؟! إضربا الرجل.

فقالا: ما نضرب إلا الرجل وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضاً. قال: فقال: يا فلان ويا فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الأولين ستة، وقال: أحيطوا به فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم وترفع عصيهم إلى فوق، وكانت لا تقع إلا بالوالي، فسقط عن دابته وقال: قتلتموني فتلكم الله ما هذا؟!!

فقالوا: ما ضربنا إلا إياه! ثم قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا، فجاؤوا فضربوه بعد، فقال: ويلكم إياي تضربون؟!!

قالوا: لا والله لا نضرب إلا الرجل! قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجاة برأسي ووجهي وبدي إن لم تكونوا تضربوني؟

فقالوا: شئت أيماننا إن كنا قد قصدناك بضرب، فقال الرجل للوالي: يا عبد الله أما تعتبر بهذه اللطاف التي بها يصرف عني هذا الضرب، وملك ردي إلى الإمام وامتل في أمره.

قال: فرده الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يابن رسول الله عجياً لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم، ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء، فقال الحسن بن علي عليه السلام قل: (أو للأوصياء)، فقال: أو للأوصياء

فقال الحسن بن علي عليه السلام للوالي: (يا عبد الله إنه كذب في دعواه - أنه من شيعتنا - كذبة لو

عرفها ثم نعهدها لا تبلي بجميع عذابك له، وليقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكن الله تعالى رحمه لإطلاق كلمة على ما عني، لا علي تعمد كذب، وأنت يا عبد الله فاعلم أن الله عز وجل قد خلصه من يدك، خل عنه فإنه من موالينا ومحبينا وليس من شيعتنا).

فقال الوالي: ما كان هذا كله عندنا إلا سواء، فما الفرق؟

قال له الإمام (عليه السلام): (الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهيها، فأولئك من شيعتنا، فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا).

قال الإمام (عليه السلام) للوالي: (وأنت قد كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها لايتلاك الله عز وجل بضرب ألف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق)، قال: وما هي يا بن رسول الله؟

قال: (بزمك أنك رأيت له معجزات، إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه إبانة لحججنا وإيضاحاً لجلالنا وشرافنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات لم انكره عليك، أليس إحياء عيسى (عليه السلام) الميت معجزة؟ أفهي للميت أم لعيسى؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيراً بإذن الله؟ أهي للطائر أو لعيسى؟ أو ليس الذين جعلوا قروداً خاسئين معجزة، أفهي معجزة للقرود أو لنبي ذلك الزمان؟)

فقال: الوالي أستغفر الله ربي وأتوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي (عليه السلام) للرجل الذي قال إنه من شيعة علي (عليه السلام): يا عبد الله لست من شيعة علي (عليه السلام) إنما أنت من محبيه وإنما شيعة علي (عليه السلام) الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١) هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدقوا محمداً في أقواله وصوبوه في كل أفعاله، ورأوا علياً بعده سيداً إماماً وقرماً هماماً لا يعدله من أمة محمد أحد، ولاكلهم إذا اجتمعوا في كفة يوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرة. وشيعة علي (عليه السلام) هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة علي (عليه السلام) هم الذين يوثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقدتهم من حيث أمرهم، وشيعة علي (عليه السلام) هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المومنين، ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمد (عليه السلام)، فذلك قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة، وأعظمها فرضان قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقية من أعداء الله عز وجل^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٢) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٥٩١/٧، وتفسير الإمام عليه السلام: ٣١٦ ح ١٦١ وعنه البحار:

خير الحصاة وطبع الإمام عليها

وروى أبو هاشم الجعفري عليه السلام قال: كنت عند الحسن عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن، فدخل رجل جسيم طويل جميل، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، وأمره بالجلوس، فجلس إلى جنبي فقلت في نفسي: ليت شعري من هذا؟

فقال عليه السلام: هذا ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي عليهم السلام.

ثم قال: هاتها، فأخرج حصاة وناوله زياها فأخرج عليه السلام خاتمه وطبعها، وكأني أقرأ الخاتم الساعة الحسن بن علي عليه السلام.

فقلت لليمانى: أرايته قبل هذه الساعة؟

قال: لا والله وإنني منذ دمري حريص على رؤيته حتى أذن لي في الدخول، ثم نهض وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض، أشهد أن حقت واجب كوجوب حق رسول الله عليه السلام وحق أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام وإليك انتهت الحكمة والإمامة، وإنك والله الإمام ولا عذر لأحد في الجهل بك.

فسألت عن اسمه فقيل لي: مهجع بن الصلت بن عفة بن سمعان بن غانم بن أم غانم الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

وفي ذلك يقول أبو هاشم الجعفري عليه السلام:

له الله صفا بالدليل فأخلصا	بدرب الحصى مولى لنا يختم الحصا
وأعطاه آيات الإمامة كلها	كموسى وقلق البحر واليد والعصا
فما قمص الله النبيين حجة	ومعجزة إلا الوصيين قمصا
فمن كان مرتابا بذلك فقصره	من الأمر ما يتلو الدليل ويفحصا ^(٢)

(١) الكافي ٣٤٧/١ ح ٤ وعنه الوافي: ١٤٤/٢ ح ٦١٥ وفي البحار: ١٧٩/٢٥ ح ٣ وعن إعلام الوردى الآتي ذيلاً وغيبة الطوسي: ٢٠٣ ح ١٧١. ورواه في إثبات الوصية: ٢١١ مختصراً وفي الثاقب في المناقب: ٥٦١ ح ١ باختلاف يسير.

قال أبو عبد الله بن عياش: هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة، وهي أم الندى حباية بنت جعفر الوالدية الأسدية، وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فإنها أم سليم - وكانت واردة الكتب -، فهن ثلاث ولكل واحدة منهن خبر قد روينه، ولم أطل الكتاب بذكره. إعلام الوردى: ٣٥٣ - ٣٥٤، وكشف الغمّة: ٤٣١/٢ - ٤٣٢، والبحار: ٣٠٢/٥٠ ح ٧٨.

(٢) وفيات الأئمة: ٤٠٢.

إتيانه الرجل في المنام،

وعن الفضل بن الحارث قال: كنت بسر من رأى وقت خروج سيدي أبي الحسن عليه السلام، فرأينا أبا محمد عليه السلام ماشياً قد شق ثيابه، فجعلت أتعجب من جلالة وما هو له أهل ومن شدة اللون والأدمة، وأشفق عليه من التعب! فلما كانت الليلة رأيته عليه السلام في منامي، فقال: (اللون الذي تعجب منه إختيار من الله لخلقه يجريه كيف يشاء. وإنها لعبرة لأولي الأبصار، لا يقع فيه غير المختبر، ولسنا كالناس فتتعب كما يتعبون، فسأل الله الثبات وتفكر في خلق الله، فإن فيه متسعاً، واعلم إن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة)^(١).

خبر أم القائم عليه السلام وما جرى من معاجز

ابن بابويه: باسناده عن محمد بن بحر الشيباني في حديث طويل يذكر فيه خبر أم القائم عليه السلام عن بشر بن سليمان وقد أرسله أبو الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى شراتها - وذكر الحديث إلى أن قال بشر بن سليمان النخاس -: فاملت جميع محاده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكى بكاء شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمرحجة المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى إستقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشنفة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدننها.

فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعزني وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنثلك المعجب العجيب، إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القيسيين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوى الاخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز هو من بهو ملكه عرشاً مصنوعاً من أنواع الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤٣٤، وأخرجه في البحار: ٥٠/٣٠٠ ح ٧٥ عن إختيار معرفة الرجال: ٥٧٤ ح

مرفاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدثت به الصليبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الانجيل تسافلت الصليبان من الأهالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فنظير جدّي من ذلك تطيراً شديداً، وقال: للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان واحضروا أخا هذا المدير العاثر المنكوس جدّه لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قبصر مفتحاً، فدخل قصره وأرخيت الستور، فأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيّه، فيقوم إليه المسيح فيعتقه فيقول (له): يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فثاته ملكية لابني هذا، وأومى بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ.

قال: قد فعلت.

فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني (من إبنيه) وشهد المسيح ﷺ وشهد بنو محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب بصدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي.

فلما برح به اليأس قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريت أيضاً بعد أربع ليال كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فنقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ، فاتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقلت لي سيدة النساء عليها السلام: (إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله جل ذكره وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرا إلى الله عزّ وجلّ من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عزّ

وجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد ﷺ إياك فتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها وطبعت لي نفسي، وقالت: (الآن توقعي زيارة أبي محمد ﷺ إياك فإني منفضته إليك)، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد ﷺ، (فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد ﷺ في منامي، فرأيتني كأنني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حيك).

قال: (ما كان تأخيرني عنك إلا لشركك وإذ أسلمت فأننا زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان)، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ﷺ ليلة من الليالي (أن جدك سيسير جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللاحاق بهم متكررة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا)، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بأني إينة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: ترجس، فقال إسم الجواري.

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟

قال: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الأداب أن أوعز إلي امرأة ترجمان له في الاختلاف إلي، فكانت تقصصني صباحاً ومساءً وتقيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري ﷺ فقال لها: (كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد ﷺ؟)

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟

قال: (فإني أحب أن أكرمك فأبما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟)

قالت: بل البشري، قال ﷺ: (فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)، قالت: ممن؟

قال ﷺ: (ممن خطبك رسول الله ﷺ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية)، قالت: من المسيح ووصيه؟

قال: (ممن زوجك المسيح ووصيه)، قالت: من إبنك أبي محمد؟

قال: (فهل تعرفينه؟)

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: (يا كافور أدع لي أختي حكيمة)، فلما دخلت عليه قال عليه السلام: لها: (ها هي)، فاعتنتها طويلاً ومزّت بها كثيراً.
فقال لها مولانا: (يا بنت رسول الله أخرجها إلى منزلك وعلمها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام)^(١).



المعجزة الكبرى

في عيون المعجزات عن أبي هاشم قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام وكان يكتب كتاباً فحان وقت الصلاة الأولى فوضع الكتاب من يده وقام عليه السلام إلى الصلاة، فرأيت القلم يمرّ على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتّى انتهى إلى آخره فخررت ساجداً فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس^(٢).

قال السيد الجزائري في الرياض: إني قبل الاطلاع على هذا الحديث بيوم كنت أفكر كثيراً بأن الأئمة صلوات الله عليهم لهم فنون المعجزات وكلّ شيء كان يطيعهم ويقوم بأمرهم ولم يتفق هذا النوع من الإعجاز وهو كتابة القلم بنفسه وكنت كثير الشوق إلى الاطلاع على مثله حتّى من الله سبحانه بإعجازهم على الاطلاع على هذا الحديث بعده بيوم^(٣).



صلاة الاستسقاء

وفي الخرائج عن علي بن الحسن بن سابور قال: قحط الناس بسّر من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيّام متوالية يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجائليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مَدَّ يده هطلت السماء بالمطر فشكّ أكثر الناس وتعجبوا ومالوا إلى دين النصرانية.

فأنفذ الخليفة إلى الحسن عليه السلام وكان محبوباً فاستخرجه من محبه وقال: إلحق أمة جدك فقد

هلكت

فقال: إني خارج في الغد ومزيل الشكّ إن شاء الله.

(١) كمال الدين: ٤١٩ ذ ١، دلائل الإمامة: ٢٦٤ - ٢٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٤ ح ٨٠.

(٣) رياض الأبرار، مخطوط.

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مَدَّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه ففعل وأخذ من بين سبَابَتَيْهِ عِظْماً أسوداً، وأخذه الحسن بيده ثم قال له: استنق الآن فاستنقى وكان السماء متغيماً فتشعَّتْ وطلعت الشمس يضاء.

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟

قال: هذا رجل مرَّ بقبر نبيٍّ من الأنبياء فوقع إلى يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبيٍّ إلا وهطلت السماء بالمطر^(١).

لحا الله قوما وازنوك بمن عتى	على الله عدوانا فهدم دينه
يظنون أن القطر ينزل سرعة	إذا مد من غطى العقول يمينه
ولم يعلموا عظم النبي بكفه	ومن أين هذا السر يستخرجونه
فلولاك ردت للخنصر أمة	لجذك قدماً دينه يرتضونه
أيا شر خلق الله كيف عمدتم	إلى نور خلاق الورى تطفونونه
صلاة إلهي لا تزال تحفه	متى البان أهوى الريح منه غصونه ^(٢)

وروي أن أهل الشوش - وهو الآن من أعمال الجوزية - شكوا إلى النبي صلى الله عليه وآله أو إلى أمير المؤمنين عليه السلام كثرة الأمطار، فكتب عليه السلام إليهم: إنَّ عظام أخي دانيال عندكم تحت السماء والسماء تبكي عليه فواروها في القبر ودلِّهم عليها فلما دفنوها سكنت الأمطار وقبره الآن معروف في الشوش على جرف النهر الذي حفره شابور وصلنا إلى زيارته مراراً والناس يتبركون به^(٣).



في أسرار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام

خير البساط

علي بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي: يا علي بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين، والأئمة الراشدين.

قال: فقلت: يا سيدي لا أتعل ما دمت في الدنيا إكراماً لهذا البساط؟

(١) الخرائج: ٤٤١/١ ح ٢٣، الثاقب في المناقب: ٥٧٥ ح ٧. وأخرجه في كشف الغمة: ٤٢٩/٢ وإنبات الهداة: ٤١٩/٣ ح ٦٨ عن الخرائج، وفي البحار: ٢٧٠/٥٠ ح ٣٧.
(٢) وفيات الأئمة: ٤٠٦. (٣) رياض الأبرار، مخطوط.

فقال: يا علي إن هذا النعل الذي في رجلك نجس ملعون لا يقرّ بولايتنا.

قال: فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط، فعلم ما في ضميري.

فقال ﷺ: إدن مني، فدنوت منه، فمسح يده الشريفة على وجهي فصرت بصيراً قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً.

فقال ﷺ: هذا قدم آدم ﷺ وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر ديدان^(١)، وهذا أثر اخنوخ، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر توشلح^(٢)، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشذ، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذو القرنين إسكندر، وهذا أثر سابور بن أرشير^(٣)، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عید المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا أثر أمير المؤمنين ﷺ، وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي ﷺ لأنه قد وطئه وجلس عليه.

ثم قال ﷺ: انظر إلى الآثار واعلم أنها آثار دين الله، وأن الشاك فيهم كالشاك في الله، ومن جحدهم كمن جحد الله، ثم قال: اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما كنت^(٤).

وروي هذا الحديث بطريق آخر، وفي آخره قال علي بن عاصم: فأهويت على الأقدام كلها فقبلتها وقبلت يد الإمام ﷺ وقلت له: إني عاجز عن نصرتكم بيدي وليس أملك غير مواليتكم والبراءة من أعدائكم واللعن بهم في خلواتي فكيف حالي ياسيدي؟

فقال: حدثني أبي عن جدّي عن رسول الله ﷺ قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعداءنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة فكلمّا لعن أحدهم أعداءنا عدته الملائكة ولعنوا من لا يلعنهم فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له واثنوا عليه وقال: اللهم صلّ على روح عبدك هذا الذي بذل في نصرته أوليائه جهده ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل فلذا النداء من قبل الله يقول: يا ملائكتي إني قد أجبت دعاءكم في عبيدي وصليّيت على روحه مع أرواح الأبرار وجعلته من المصطفين الأخيار^(٥).

(١) في البحار: ياره.

(٢) في نسخة متوشلح وهو المشهور وكذا في البحار.

(٣) في البحار: شاپور بن أردشير. (٤) بحار الأنوار: ٣٠٤/٥٠ ح ٨١.

(٥) بحار الأنوار: ٣١٦/٥٠ ح ١٣، ومستدرک سفينة البحار: ٢٦٥/٩.

روي بتفصيل أكبر عن علي بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام بالعكر فقال لي: (يا علي بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك)، فنظرت ملياً فوجدت شيئاً ناعماً، فقال لي: (يا علي أنت على بساط قد جلس عليه ووطأ كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين)، فقلت: يا مولاي لا أتعمل مادمت في الدنيا إعظاماً لهذا البساط، فقال: (يا علي إن هذا الذي في قدمك من الخف جلد ملعون نجس لم يقر بولائنا وإمامتنا)، فقلت: وحقك يا مولاي لا لست خفاً ولا نعلأً أبداً، وقلت في نفسي: كنت أشتهي أن أرى هذا البساط بعيني، فقال: (أدن يا علي) فدنوت، فمسح بيده المباركة على عيني، فعدت بالله بصيراً، فأدبرت عيني في البساط فقال: (يا علي تحب أن ترى آثار أرجل النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين الذين وطئوا هذا البساط ومجالسهم عليه)، فقلت: نعم يا مولاي.

ورأيت أقداماً مصورة ومرايع جلوس في البساط.

فقال لي: (هذا أثر قدم آدم وموضع جلوسه، وهذا قدم قابيل إلى أن لعن وقتل هابيل، وهذا قدم هابيل، وهذا أثر جلوس شيث، وهذا أثر أخنوخ، وهذا أثر قيدار وهذا أثر هلابيل، وهذا أثر يرد، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، وهذا أثر نوح، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشذ، وهذا أثر أبو يعرب، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر أبو قصي بن إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب وهو إسرائيل، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى بن عمران، وهذا أثر هارون، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر زكريا، وهذا أثر يحيى، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر ذي الكفل، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا أثر سابور، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر هاشم، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر سيدنا محمد عليه السلام، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام وهذا أثر الحسن، وهذا أثر الحسين، وهذا أثر علي بن الحسين، وهذا أثر محمد بن علي الباقر، وهذا أثر جعفر بن محمد، وهذا أثر موسى بن جعفر، وهذا أثر علي بن موسى، وهذا أثر محمد بن علي، وهذا أثر أبي علي بن محمد، وهذا أثر أبي، وهذا أثر إيني المهدي عليه السلام، لأنه قد ووطأ وجلس عليه).

فقال علي بن عاصم: فخيّل لي والله من رد بصري ونظري إلى ذلك البساط، وهذه الآيات كلها أني نائم وأنا أحلم بما رأيت، فقال لي: أبو محمد عليه السلام: (إثبت يا علي فما أنت بنائم ولا بحالم، فانظر إلى هذه الآثار واعلم أنها لمن آثار دين الله، فمن زاد فيهم كفرو من نقص أحداً كفر، والشاك في الواحد منهم كالشاك الجاحد لله، غض طرّفك يا علي).

ففضضت طرفي محجباً.

فقلت: يا سيدي فمن يقول إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي أهولاء؟
ثم قال: (إذا علم ما قال لم يأتهم).

فقلت: يا سيدي فأعلمني علمهم حتى لا أزيد ولا أنقص منهم.

قال: (يا علي الأنبياء والرسل والأوصياء والأئمة هولاء الذين رأيت آثارهم في البساط لا يزدون ولا ينقصون، ومائة ألف وأربعة وعشرون ألف الذين تنبأوا من أنبياء الله ورسله وحججه، فآمنوا بالله وعملوا ما جاءتهم به الرسل من الكتب والشرائع، فمنهم الصديقون والشهداء والصالحون وكلهم هم المؤمنون، وهذا عددهم منذ هبط آدم ﷺ من الجنة إلى أن بعث الله جدي رسول الله ﷺ).

فقلت: الحمد لله والشكر لذلك الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله^(١).

ومن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن أبي الحسن الكرخي قال: كان أبي يزاراً في الكرخ فجهرني يقماش إلى سر من رأى فلما دخلت إليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم أبي، وقال: أجب مولاك، فقلت: ومن مولاي حتى أجيبه؟

فقال: ما على الرسول إلّا البلاغ المبين! قال: فتبعته فجاء بي إلى دار عظيمة البناء لا أشك أنها الجنة، وإذا رجل جالس على بساط أخضر ونور جلاله يغشي الأبصار فقال لي: إن فيما حملت من القماش خبرتين إحداهما في مكان كذا، والأخرى في مكان كذا في السقط الفلاني، وفي كل واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها، وثمن إحداهما ثلاثة وعشرون ديناراً والربح ديناران، وثمن الأخرى ثلاثة عشر ديناراً، والربح كالأولى، فاذهب فأت بهما.

قال الرجل: فرجعت فبحث بهما إليه فوضعتهما بين يديه فقال لي: إجلس فجلست لا أستطيع النظر إليه إجلالاً لهيبته، قال: فمد يده إلى طرف البساط وليس هناك شيء فقبض قبضة، وقال: هذا ثمن خبرتك وربحها، قال: فخرجت وعددت المال في الباب فكان المشتري والربح كما كتب أبي لا يزيد ولا ينقص^(٢).



طلي الأرض للإمام العسكري عليه السلام

وعن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججت سنة فدخلت على أبي محمد عليه السلام رأيتني وأقول: إن شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام. قال: أولست منصوراً بعد فراغك من الحج؟

(١) الهداية الكبرى للحفصيني ٦ وآخره في البحار: ٣٣/١١ وج ٣٠٤/٥٠ ح ٨١ عن مشارق أنوار اليقين: ١٠٠ - ١٠١ مختصراً.

(٢) بحار الأنوار: ٣١٤/٥٠ ح ١٢.

قلت: بلى.

قال: فإِنَّكَ تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال بمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار فأعلمهم آتي أوافيهم في ذلك اليوم لآخر النهار.

قال: فسرت ووافيت جرجان ذلك اليوم وجاءني أصحابنا يهتأني فوعدتهم أَنَّ الإمام وعدني أن يوافيكم آخر هذا اليوم فتأهوا لما تحتاجون إليه من المسائل والحوائج، فلَمَّا صَلَّوْا الظُّهْر والمَصْرُ اجتمعوا كُلُّهم في داري فوالله ما شعرنا إلَّا وقد وافانا أبو مُحَمَّد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسَلَّم علينا فاستقبلناه وقَبَّلنا يده ثُمَّ قال: إِنِّي وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم هذا اليوم فصَلَّيت الظُّهْر والمَصْرُ بسرٍّ من رأى وصرت إليكم لأجَدَّ بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كُلَّها فأول من ابتدأ المسألة النضر بن جابر قال: يابن رسول الله إِنَّ ابني جابراً أصيب ببصره منذ شهر فادع الله أن يرده عليه عينه.

قال: فهاتِه فمسح على عينيه فعاد بصيراً ثُمَّ تقدَّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأحبابهم إلى كلِّ ما سألوه حتَّى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك، انتهى ملخصاً^(١).



قدرة الإمام العسكري عليه السلام على تسخير العدو

عن محمد بن إسماعيل العلوي قال: حبس أبو محمد عند علي بن نارمش - وهو أنصب الناس وأشدَّهم على آل أبي طالب عليه السلام - وقيل له: إفعل به وافعل، فما أقام عنده إلَّا يوماً حتَّى وضع خديه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً واعظاماً، فخرج عليه السلام من عنده وهو أحسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولاً^(٢).

أقول: يقتضي هذا الحديث توضيح قدرة آل محمد عليه السلام ومصدرها وعلاقتها بالله تعالى وقدرته وهل هي مستقلة أم لا، وقد تقدم في ما مضى من أجزاء توضيح بعض المطالب المتعلقة في ذلك، ونبحث هنا إستقلالية آل محمد أو التفويض إليهم في الأمور الخارقة للعادة.



(١) الخرائج والجرائح: ٤٢٦/١ ح ٤، بحار الأنوار: ٢٦٤/٥٠ ح ٢٢.

(٢) الكافي: ٥٠٨/١ ح ٨.

بحث حول التفويض وأدلته

معنى الغلو والتفويض

الغلو هو تجاوز الحد، وأطلق في القرآن الكريم على من ادعى الألوهية لغير الله أو ادعى أن الله شريكاً، قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح﴾ إلى أن قال ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء﴾^(٢).

فمن ادعى أن المسيح أو غيره هو الله فقد كفر وصدق في حقّه الغلو لأنه تجاوز الحد في قوله في هيسى عليه السلام.

ومن قال إن الله شركاء يخلقون كما يخلق، ويرزقون كما يرزق، ويحيون كما يحيي؛ فقد كفر وصدق في حقّه الغلو، ونريد «كما» الإستقلالية في التصرف على حدّ تصرف الله في كائناته.

أما من قال إن الله أعطى لبعض عباده قدرة الأحياء والإماتة والرزق فإن الآيات لم تتعرض له. ودليل ذلك لقوله تعالى: ﴿هل من شركائكم﴾ فحكمت على القائل بمقولة الغلو أنه يجعل الله شريكاً، فهو يعطيه قدرة الرزق والإحياء في عرض قدرة الله وبالإستقلال، ولا يعطيه الرزق والإماتة في طول^(٣) رزق الله وإماتته، كيف والله قد فوّض الإماتة لملك الموت وللملائكة في طول أن الله هو المميت كما يأتي.

هذا في الآيات القرآنية.

- أما في الروايات: فأطلق الغلو على من ادعى الألوهية لأمير المؤمنين أو أحد أبنائه: أو أن الله فوّض إليهم الأمور بالاستقلال.

والمتنبّع للروايات يدرك ذلك وسوف أنقل لك كلام العلامة المجلسي الذي وقف على جلّ هذه الروايات وخرج بالنتيجة التالية قال:

فذلكة:

إعلم أن الغلو في النبي والأئمة: إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق أو إن الله تعالى حلّ فيهم أو اتحد بهم، أو إنهم يعلمون الغيب بغير

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢ و٧٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٣) مرادنا بالطولية هنا أنه ليس شريكاً ولا تقدّم أن حقيقة الولاية هي المظهرية.

وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة: إنهم كانوا أنبياء أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض أو القول بأن معرفتهم تنفي عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت أن الأئمة عليهم السلام تبرأوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مأولة أو هي من مفتريات الغلاة.

ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقة لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك.

مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا» وورد: «إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان» وورد: «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، وغير ذلك مما مرّ وسيأتي».

وقال في موضع آخر: (قد عرفت مراراً أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام وآلاً، فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل^(١).

وللعلامة الأميني كلام مشابه جميل لا بأس بالرجوع إليه^(٢).

- ولا بأس بالإشارة إلى اختلاف الشيعة في زمن الإمام الباقر عليه السلام بالتفويض، وكذا في زمن الإمام المنتظر عجل الله فرجه وعصر الغيبة.

فمن علي بن أحمد الدّلال قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟

فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله تعالى.

وقال آخرون: بل الله أقدر الأئمة عليهم السلام على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا.

فتنازعوا في ذلك تنازعا شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم

(١) البحار: ٣٤٦/٢٥ - ٣٤٧ باب نفي الغلو.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٣/٢٦ باب أنهم لا يعلمون الغيب ح ٦.

(٣) الغدير: ٥٢/٥ إلى ٦٥.

الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله.

فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه فخرج إليهم من جهة توقيع نسخته: «إن الله هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم. فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسالتهم وإعظماً لحقهم»^(١). فروحي فداء نفي التفويض المساوق لصفات واجب الوجود (ليس بجسم - ليس كمثله شيء) فالله هو الرازق وهو المحيي والمميت، نعم الأئمة عليهم السلام يسألون الله بإذنه أن يحيي فيحيي الميت فيكون المحيي هو الله، وإن كان أيضاً الأئمة يطلق عليهم أنهم أحيوا الأموات كقوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ففي نفس آله هو الرامي ﴿إذ رميت﴾ الله هو الرامي. وكذلك آيات نسبة الإمامة لجبرائيل، وفي نفس الوقت تنسب آيات أخرى الإمامة لله عز وجل كما يأتي.

وعن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال عليه السلام: «إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة: فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما يشاء، وفرض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي والخلق، لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبرابه ونزابه وحججه يحتلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ولا يفعلون إلا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(٢).



التفويض المنفي وتاويله

❦ أقول: ما تقدم من روايات في إثبات التفويض للأئمة في الأمور الكونية بكل طوائفه أكبر دليل على ما ذكرنا.

وأما ما ورد في نفي التفويض عنهم كالمروي عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن الله فوّض إلى نبيه أمر دينه . . فأما الخلق والرزق فلا - ثم قال: إن الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلكم﴾»^(٣).

فإن هذه الرواية وأمثالها واضحة أن الإمام ينفي التفويض الذي يؤدي إلى القول بالوهية صاحبه

(١) الاحتجاج: ٢٦٤، والبحار: ٣٢٩/٢٥.

(٢) البحار: ٣٢٨/٢٥.

(٣) البحار: ٣٣٩/٢٥.

وأنه شريك لله تعالى، خاصة مع استشهاده بهذه الآية القائلة أن صاحب الإحياء شريك لله.

وفي رواية القائم المتظفر عليه السلام للذي جاء يسأله عن المفوضة قال عجل الله فرجه: «كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئت»^(١).

فالإمام ذم المفوضة الذين يقولون أنّ الأئمة مفوض إليهم بالاستقلال، وبلا مشيئة الله وإذنه، واستدل الإمام بقوله: «إذا شاء شئت» للإشارة لما قدمناه.

وفي رواية الإمام الرضا عليه السلام: «اللهم من زعم أنا أرباب فنحن منه براء ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه، كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى»^(٢).

فالإمام نفى كونهم يرزقون بغير إذن الله ونفى كونهم يحيون بغير إذن الله، أما الأحياء بإذنه فإنه لم ينه، بل أثبت بقوله: «كبراءة عيسى من النصارى» فعيسى لم يتبرأ من الذين نسبوه إلى الإحياء بإذن الله، بل هو صحيح مذكور في القرآن، كما تقدم.

إنما عيسى عليه السلام تبرأ من الذين نسبوا إليه الإحياء بالاستقلال فادعوا له الربوبية، ولعلّ هذه الرواية تحل أصل روايات نفي التفويض فتأمل.

وعن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن التفويض الذي يقول به بعض من يتسبب لعبد الله بن سبأ؟

فقال عليه السلام: «ما التفويض؟».

قلت [زراعة]: أن الله خلق محتداً وعلياً ففوض إليهما، فخلقاً وزرقاً وأماناً وأحياناً.

فقال عليه السلام: «كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ﴾»^(٣).

وهذا نصّ أوضح فالإمام لم يجب حتى سأل عن مراده من التفويض، فلما فهم منه أنه يريد التفويض بالاستقلال المساوق للقول بوجود شريك لله، نفاه عنهم واستدل بآية تنص أنّ صاحب التفويض يعتبر شريكاً لله ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ فالمنفي التفويض الذي يؤدي إلى القول بأن الله شريكاً، والذي يعتبر خلقه مشابهاً ومتساوياً مع خلق الله؛ أما من يعتبر خلقه مظهراً لخلق الله تعالى فلم ينه.

- وفي دعاء الجوشن الكبير: «يا من لا يعلم الغيب إلّا هو... يا من لا يدبر الأمر إلّا هو يا من لا ينزل الغيث إلّا هو يا من لا ييسر الرزق إلّا هو يا من لا يحيي الموتى إلّا هو سبحانه...».

(٢) البحار: ٣٤٣/٢٥.

(١) البحار: ٣٣٧/٢٥.

(٣) البحار: ٣٤٣/٢٥ ح ٢٥.

فمطلع الدعاء انحصار علم الغيب بالله، إلّا أن الصحيح أنه ينفي علم الغيب لغير الله بالاستقلال وبلا تعليمه؛ بقرينة تدبير الأمور والرزق والأحياء والإماتة، فمع كونها منحصرة بالله فقد فوّضها الله تعالى للملائكة وجبرائيل والأنبياء، كما تقدم ويأتي على سبيل الظلية والمرآتية.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله عز وجل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر.

ورجل يزعم أن الأمر مفوّض إليهم، فهذا قد أوهم الله في سلطانه فهو كافر»^(١).

• أقول: ما نفاه روعي فداء هو التفويض الذي يؤدي إلى توهمين سلطان الله تعالى؛ فحكم بكفره، وما أثبتناه من الظلية والمرآتية وإن الله هو الفاعل بالحقيقة لا يوهن سلطان الله وعظمته، بل يحفظ له عزت آلاؤه قدرته وسلطانه، والذي يدل عليه أنه جعل التفويض في مقابل الجبر، وما قلناه هو الأمر بين أمرين فتأمل تبصر.

• والخلاصة: فالأدلة المدعاة لنفي التفويض بإذن الله ليست إلا أدلة تنفي التفويض الاستقلالي، بل بعضها كما عرفت مؤيداً للأدلة المتقدمة على التفويض لآل البيت عليه السلام والذي هو بإذن الله ومشيتته.

• خلاصة ودليل:

وجدت بعد ذكر الأدلة رواية يذهب فيها الجائليق أن من أحيى الموتى فهو ربّ مستحق أن يُعبد، ولذلك قالوا بربوبية عيسى عليه السلام.

فأجابه الإمام الرضا عليه السلام بأن إحياء الموتى لا يؤدي للقول بالربوبية وذلك لأنه يحيي بإذن الله تعالى.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «... فإن البيع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم تتخذة أمته رباً ولم يعبد أحد من دون الله.

ولقد صنع حزقيال النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام فأحى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة».

وساق الحديث وذكر إحياء النبي محمد ﷺ للموتى وإبراء الأكمه والأبرص فقال: «لقد أبرأ (النبي محمد) الأكمه والأبرص والمجانين وكلهم البهائم والطير والجن والشياطين ولم تتخذة رباً من دون الله عز وجل»^(٢).

وهذا نصّ فيما نحن فيه.

(١) التوحيد: ٣٦٠ باب نفي الجبر والتفويض ح ٥ باب رقم ٥٩.

(٢) التوحيد للصدوق: ٤٢٣ باب ذكر مجلس الرضا ح ١ باب ٦٥.

وقوع التفويض في القرآن الكريم

خلصنا إلى القول أن الغلو المنفي في الآيات والروايات هو المساوق لادعاء الألوهية أو الشريك لله .

وأن التفويض إلى الأئمة مع عزل الله نفسه كفر، لأنه إثبات لشريك لله .

ويبقى ما دلّت عليه الأدلة السابقة وهو التفويض لآل محمد في التصرف بالأمور الكونية في طول قدرة الله تعالى أو في ظل مشيئة تعالى .

وهذا التفويض في القرآن كثير منها قوله تعالى :

١ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ - نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(١) .

فألله فوض إلى جبرائيل إنزال القرآن على النبي ﷺ وفي نفس الوقت الله هو الذي أنزل القرآن عليه ، وهذا التفويض ليس استقلالياً ، بل هو بإذن الله وتحت قدرته .

٢ - ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٢) .

فالآية نفت الرمي في عين إثباته وأثبتته في عين نفيه ، وهذا تفويض للنبي الأعظم ﷺ في الرمي ، وفي نفس الوقت الله هو الذي رمى حقيقة ، فرمي الرسول في طول رمي الله تعالى .

وبتعبير أدق : كان رمي رسول الله مظهراً لرمي الله ودالاً عليه^(٣) .

٣ - ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّلَ بِكُمْ﴾ وقال : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٤) .

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ يَتُوفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا﴾^(٥) .

ففي عين نسبة الإمامة لملك الموت نسبها للملائكة ثم نسبها لنفسه تعالى . وهذا تفويض لملك الموت في الإمامة وليس هو بعرض إمامة الله للأنفس .

وأيضاً هنا تفويض آخر وهو تفويض جبرائيل الإمامة للملائكة أو الله للملائكة .

٤ - ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتُ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا﴾^(٦) .

(١) سورة الحجر الآية : ٩ - وسورة الشعراء ، الآية : ٩٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٣) تقدم الحديث عن معنى المظهرية في الولاية التكوينية في مطلع البحث .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ١١ - وسورة النحل ، الآية : ٢٨ - ٣٢ .

(٥) سورة الزمر ، الآية : ٤٢ . (٦) سورة النازعات ، الآية : ١ - ٥ .

فأسند الله عز وجل تدبير أمور الكون إلى الملائكة عموماً أو إلى الملائكة الأربعة المدبرة، فجبرائيل يدبر الرياح والجنود والوحي، وميكائيل يدبر أمر القطر والنبات، وعزرائيل موكل بقبض الأرواح، وإسرافيل ينتزل بالأمور عليهم وهو صاحب الصور، وقيل إسرافيل موكل بالإحياء^(١).

قال صدر المتألهين: ولا شك لمن له قدم راسخ في العلم الإلهي والحكمة التي هي فوق العلوم الطبيعية، إن الموجودات كلها من فعل الله بلا زمان ولا مكان، ولكن بشيخ القوي والنفوس والطبائع، وهو المحيي والمميت والرازق والهادي والمضل، ولكن المباشر للإحياء ملك اسمه إسرافيل، وللإماتة ملك اسمه عزرائيل يقبض الأرواح من الأبدان، وللأزاق ملك اسمه ميكائيل يعلم مقادير الأغذية ومكانيلها، وللهداية ملك اسمه جبرائيل، وللإضلال دون الملائكة جوهر شيطاني اسمه عزازيل، ولكل من هذه الملائكة أعوان وجنود من القوي المسخرة لأوامر الله^(٢).

وقال الحافظ البرسي: . . فمظهر ركن الحياة إسرافيل ومظهر ركن العلم جبرائيل ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزائيل^(٣).

وقد تقدم ما يوضح ذلك في مطلع الكتاب عند الكلام عن المظهرية.

وهذا تفويض مطلق للملائكة المدبرة الأربعة وليس بتفويض منفي، لأنه لا يؤدي إلى القول بالوهمية للملائكة، إنما الله عز وجل فوض إليهم هذه الأمور بقدرته فهم يتصرفون فيها بإذن الله تعالى.

* أقول: الآيات كثيرة في كون الملائكة وسائط في التدبير كتوسطهم في العذاب والسؤال وثواب القبر ونفخ الصور والحشر وإعطاء الكتب ووضع الموازين والحساب والسوق إلى الجنة والنار^(٤).

٦ - ﴿إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^(٥).

ففوض الله تعالى الخلق إلى النبي عيسى عليه السلام مع أن الله هو الخالق، قال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا

لَهُ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٦).

فتبين أن المنفي هو التفويض المساوق للقول بالوهمية صاحبه أو كونه شريكاً لله تعالى.

٧ - ﴿قَالَ فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ

يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾^(٧).

(١) يراجع تفسير الميزان: ٢٠/ ١٨٠، والأربعون حديثاً للإمام الخميني: ٤٩٠.

(٢) شرح دعاء السحر: ٩٤. (٣) مشارق أنوار اليقين: ٣٢.

(٤) راجع تفسير الميزان: ٢٠/ ١٨٢، التلذذات: ١ - ٤١، والغدير: ٥/ ٥٩.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٠. (٦) سورة الرعد، الآية: ١٦.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

وهذا نص في التفويض لإبراهيم عليه السلام في الخلق، وتقدم أن الله هو الخالق.

٨ - ومن الآيات قوله تعالى: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾^(١).

فدل سبحانه أنه أحسن الخالقين وأثبت الخلق لغيره، وإليه أشار الإمام الرضا عليه السلام للفتح عندما سأله عن وجود خالق غير الله قال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفس فيه فصار طائراً بإذن الله»^(٢).

* وينتج: أن التفويض لآل محمد في الأمور الكونية بعد دلالة الأدلة المتقدمة عليه ليس كفر ولا غلو، بل هو واقع في القرآن صريحاً.

هذا ما أردنا الكلام عنه حول الولاية التكوينية وأدلتها.

بقي الكلام عن علم آل محمد عليهم السلام وسعته وحقيقته وهو من الأبحاث المرتبطة بالولاية كما تقدم.

وهو ما تكفل به الكتاب الثاني.



أدلة وقوع التفويض في الروايات

قال تعالى: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

- ففي وثيقة محمد بن عبد الجبار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله خلق محمداً عبداً فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوض إليه الأشياء فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»^(٣).

وفي رواية عنه عليه السلام: «وأن الله فوض إلى محمد نبيه فقال: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾».

فقال رجل: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفوضاً إليه في الزرع والضرع.

فلوى الإمام الصادق عليه السلام عنه عنقه مغضباً فقال عليه السلام: «في كل شيء والله في كل شيء»^(٤).

- وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

(٢) التوحيد للصدوق: ٦٣ ح ١٧ باب ٢ باب التوحيد وفي التشبيه.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥/٣٣١ باب نفي الغلو ح ٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض إلى الرسول ح ١٩، وبحار الأنوار: ٩/١٧ ح ٦١ باب وجوب طاعته عليه السلام.

حساب» قال: «أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يعطي ما شاء و يمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١).

* أقول: يفهم من هذه الرواية أن الله أعطى الولاية التكوينية لسليمان ولنبي الأعظم، وأنه اختص رسول الله وآله الأطهار ﷺ بالولاية التشريعية، كما في ذيل الرواية.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لا والله ما فوّض الله الى أحد من خلقه إلا الى الرسول وإلى الأئمة فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب لنحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وهي جارية في الأوصياء»^(٢).

فهذه صريحة في نفي الولاية التشريعية والتفويض في أمر الدين لأي كان، سوى أهل البيت ﷺ، نعم التفويض في بعض الأمور الكونية ثابت كما تقدم لأهل البيت ﷺ.

- وفي رواية: سأله عن الإمام فوض الله إليه كما فوض الى سليمان.

قال ﷺ: «نعم»^(٣).

وعليه فلا تكون آية ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه﴾ مختصة بالولاية التشريعية.

- وعنه أيضاً ﷺ: «إن الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده...»^(٤).

فتفويض أمر الدين يشير الى الولاية التشريعية الآتية، أما أمر الأمة فهو أعم من الأمور الدينية، بل لعله إشارة فقط الى الأمور التي تتعلق بالأمة من ناحية الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التي تأتي في القسم الأول من الأدلة^(٥).

- وفي رواية أخرى قال ﷺ: «ثم فوض إليه فقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وإن نبي الله فوض الى علي والأئمة فسلمتم وجدد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»^(٦).

(١) أصول الكافي: ٢٦٨/١ باب التفويض إليهم ح ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣٤/٢٥ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ح ١٣.

(٤) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤/١٧ ح ٣.

(٥) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤/١٧ ح ٣.

(٦) أصول الكافي: ٢٦٥/١ ح ١، ٢، والاختصاص: ٣٣٠/١٢ في أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٣٣٥ ٢٥ ح ١٣، والوسائل: ٩١/١٨ ح ٣٣٣٧٥.

فقله: «نحن فيما بينكم وبين الله» يشير الى توسلهم في الفيض والعتاء وهذا في غير الأمور الشرعية كما سوف يأتي في أدلة الروايات.

- وعنه أيضاً في حديث موثق: «إن الله فرض الى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم...»^(١).

- وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل بعد قدرته على هرّ الأرض وخوف الناس قال لجابر: «إختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئاً وردّه فقد رد على الله»^(٢).

* أقول: الروايات كثيرة في إثبات التفويض المطلق لأهل البيت عليهم السلام تأتي في أدلة الروايات^(٣).



التفويض لآل محمد في تنزل الرحمة وصرف العذاب

فمن رسول الله ﷺ في حديث طويل جاء فيه: «نحن مصابيح الحكمة ونحن مفاتيح الرحمة»^(٤).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث جاء فيه: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب»^(٥).

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «الأئمة من ولدك تسقى بهم أمّتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء».

وأوما الى الحسن فقال: هذا أولهم، وأوما الى الحسين وقال: الأئمة من ولده»^(٦).

وعنه ﷺ في ذكر الأئمة: «... بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم»^(٧).

(١) بحار الأنوار: ٣٣٢/٢٥ باب نفي الغلو ح ٧، وبصائر الدرجات: ٣٨٠ ح ١٠.

(٢) الهداية الكبرى: ٢٢٩ - ٢٣٠ باب ٦.

(٣) يراجع بحار الأنوار: ٣٣٠/٢٥ إلى ٣٤٠ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ إلى ٣٨٧ باب التفويض الى الرسول وآله، وأصول الكافي: ١/٢٦٥ - ٤٤١ - ١٩٣ وبحار الأنوار: ١/١٧ إلى ١٤ باب وجوب طاعة النبي والتفويض إليه من تاريخ النبي، والوسائل: ١٨/٥٠ ح ٣٣٢١٨.

(٤) بحار الأنوار: ٢٢/٢٥.

(٥) بصائر الدرجات: ٦٣ باب أنهم حجة الله وبابه، وبحار الأنوار: ٢٦/٢٤٩ ح ١٨ باب جوامع مناقبهم.

(٦) دلائل الإمامة: ٨٠ ذكر علي ومناقبه.

(٧) الاختصاص: ٢٢٤ حديث في الأئمة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «بهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً»^(١).

وعنه عليه السلام في وصف الأئمة عليه السلام: «جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم»^(٢).

ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام^(٣).

وعنه عليه السلام: «جعلنا الله عينه في عباده ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة»^(٤).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»^(٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهله، ولماجت كما يمج البحر بأهله»^(٦).

وفي الباب أحاديث كثيرة^(٧).

صرف العذاب واستقرار الأرض وعدم وقوع السماء، وكونهم أماناً للأمة من الفرق، وأنه لولا مأسخت الأرض بأهلها، كل هذه الأمور لكونهم وسائط فيض الله تعالى ونعمه.

ويأتي هناك أن كونهم وسائط بنفسه قدرة تكوينية على التصرف في الأمور التي وسطهم الله فيها، وأنّ ولايتهم على هذه الأمور من باب المظهرية والمرآتية والإدنية، لا في طول ولاية الله ولا في عرضها.



التفويض لآل محمد في إبراء المرضى وكشف الضر

ففي الحديث الصحيح عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام وقلت لهما: أئتما ورثة رسول الله؟

قال عليه السلام: «نعم».

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كل ما علموا؟

(١) التوحيد: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

(٢) أصول الكافي: ١٩٧/١ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض.

(٣) أصول الكافي: ١٩٧/١ ح ٢ و ٣ باب أنهم أركان الأرض.

(٤) التوحيد: ١٥١ باب ١٢ ح ٨.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٨٨ باب أنّ الأرض لا تبقى بغير إمام، وأصول الكافي: ١٧٩/١ باب أنّ الأرض لا

تخلو منه ح ١٠.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٨٨، وأصول الكافي: ١٧٩/١ ح ١٢.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٨٨، وأصول الكافي: ١٧٩/١ ح ١٢.

فقال لي: «نعم».

فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكهم والأبرص؟

فقال لي: «نعم بإذن الله».

ثم قال: «أذن مني يا أبا محمد، فمسح يده على عيني ووجهي وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار. قال أحبب أن تكون هكذا ولك ما للناس عليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصة».

قلت: أعود كما كنت.

قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال علي: فحدثت به ابن أبي عمير. فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق^(١).

❖ أقول: وفي الباب في قصة أبي بصير روايات كثيرة^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: الأئمة يحيون الموتى وبرئوا الأكهم والأبرص ويمشون على الماء؟

قال عليه السلام: «ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ، وأعطاه ما لم يكن عندهم»^(٣).

وعن مالك الأشتر قال: خرج أمير المؤمنين فخرجنا معه، فإذا بالباب رجل مكفوف ورجل أزم من ورجل أبرص، فقال لهم أمير المؤمنين: «ماذا تصنعون ببابي في هذا الوقت؟»

قالوا: يا أمير المؤمنين جئناك تشفيناً مما بنا، فمسح أمير المؤمنين يده المباركة عليهم فقاموا من غير زمن ولا عسى ولا برص^(٤).

وفي الزيارة الجامعة: «بكم ينفس الهم ويكشف الضر».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «بهم يدفع الله الضيم وبهم ينزل الرحمة»^(٥).

وعن الأصمعي بن نباته قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً فيه قطع أمير المؤمنين ليد أحد السارقين، ثم إعادتها كما كانت بإذن الله^(٦).

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩ ج ٦ باب ٣ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٩ إلى ٢٧٢ باب أنهم يحيون الموتى، والمحجة البيضاء: ٢٤٩/٤، والهداية الكبرى: ٢٤٣ - ٢٤٤ با ٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٦٩ - ٢٧٠. (٤) الهداية الكبرى: ١٦٠ باب ٢.

(٥) التوحيد: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

(٦) الفضائل لابن شاذان: ١٧٣ ذيل الكتاب، وجامع كرامات الأولياء: ١٢٦/١.

وقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يشفي المرضى^(١).

وأتى علي بن الحسين بطفل مكفوف فمسح عليه فاستوى بصره، وبأبكم فكلمه فأجابه وتكلم، وبمقعّد فمسح عليه فسمى ومشي^(٢).

ومسح يده على وجه حبة الوالدية فشفيت من برصها^(٣).

وروي عن الإمام الباقر خبر حبابه^(٤).

وجيء بمكفوف للإمام الباقر عليه السلام فمسح يده عليه فاستوى قائماً يعدو كأن لم يكن بعينه ضرر^(٥).

وجيء للإمام الهادي عليه السلام برجل في ذراعه بياض فمسح عليها فبرئت^(٦).

وفي الباب إشفاء النبي الأعظم عليه السلام للأبكم والأبرص والمجانين^(٧).

ومسح الإمام الرضا عليه السلام على فم أكنم فتكلم^(٨). وإعادة الإمام الجواد عليه السلام بصر محمد بن ميمون واشفاه للمرضى^(٩). واشفاء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام لرجل^(١٠).

أقول: تقدم في روايات إعطائهم الاسم الأعظم أنهم به يشفون المرضى ويبرئون الأعمى والأبرص كما كان يفعل عيسى عليه السلام^(١١).

إن إشفاء المرضى وإبراء الأعمى والأبرص من معاجز أهل البيت عليه السلام وهي من الأمور المسلمة إن في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله أو في عصر الأئمة جميعاً صلوات الله عليهم.

إنما الكلام في تحليل هذا الإبراء هل هو من باب استجابة الدعاء، لأن دعاء كل آل محمد مستجاب^(١٢)، أم إنه من باب قدرتهم وولايتهم التكوينية؟

وإذا رجعنا إلى الروايات نجد أنها تشبه آل محمد بعيسى، وأنهم كانوا يبرئون الأعمى

(١) جامع كرامات الأولياء: ١/١٢٦.

(٢) المحجة البيضاء: ٤/٣٤٩.

(٣) دلائل الإمامة: ٩٣ معاجزه.

(٤) المحجة البيضاء: ٤/٢٤٩.

(٥) دلائل الإمامة: ٢١١ معاجزه.

(٦) دلائل الإمامة: ٢٢٢ معاجزه.

(٧) التوحيد: ٤٢٣ ح ١ باب ٦٥.

(٨) الخرائج والجرائع: ٣٠٣ باب ٩.

(٩) الخرائج والجرائع: ٣٣٤ باب ١٠، والمحجة البيضاء: ٤/٣٠٦، والهداية الكبرى: ٣٠١ باب ١١.

(١٠) الهداية الكبرى: ٣٩٨.

(١١) في الطائفة السادسة من النحو الثاني من الأدلة.

(١٢) مراجع الفصول المهمة: ٢١٥ - ٢١٦، ذخائر العقبى: ٧٤ و ١٤٥، وهيون أخبار الرضا: ١/١٦٩ - ١٧٠ و

٢٢٦/٢، وإلزام الناصب: ١/٢٤، وريح الأبرار: ٢/٢٤٩، وكشف الغمة: ٢/٤٠٣ - ٤١١ - ٤١٣ - ٤١٥

- ٣٨١ - ٣٧٢ و ٣/١٥٧ - ٨٠، وكتاب مجابي الدعوة: ١٩ - ٢٠ - ٢٥ - ٣٧ - ٧٠ ح ١٠ - ١١ - ١٢ -

٤٢ - ١١٢، وأمالى الشجري: ١/١٦٠، وأعلام الورى: ٤٢٢، وجامع كرامات الأولياء: ٢/٢٢٧.

والأبرص، كما كان عيسى يبرئهم، ومعلوم أنّ عيسى كان يفعل ذلك بإذن الله تعالى ومن باب ولايته لذا أنّهم بالربوبية.

إن قلت: الحال واحد في آل محمد وفي عيسى من باب استجابة الدعاء.

قلنا: إن السنة الدعاء معروفة وموجودة في رواياتهم ﷺ، فكانوا يأمرّون شيعتهم بالدعاء، وأحياناً يدعون لهم ودعاؤهم مستجاب، وغالباً ما يكون الدعاء بلفظ: اللهم... .

كما في دعاء رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة: «اللهم أذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً»^(١).

وهذا غير قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ لأنه هذا من باب إرادة الله التكوينية التي لا تتخلف، أما الدعاء فليس هو من باب الإرادة التكوينية التي لا تتخلف، إنما هو وعد من الله باستجابة أدعية آل محمد، ووعد الله حق.

على أنه يوجد روايات لا تشبههم بعيسى، بل مباشرة تثبت لهم القدرة على هذا التصرف. وبمراجعة السنة الروايات المتقدمة في هذا الجزء أو الأجزاء الأخرى التي تحدثنا فيها عن الولاية التكوينية؛ يعلم حقيقة الحال.



التفويض لآل محمد ﷺ في إحياء الموتى

عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم.

قلت: من لادن آدم حتى انتهت الى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلّا ومحمد أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله يقدر على هذه المنازل. الى أن قال: وإن الله يقول في كتابه: ﴿ولو أنّ قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحى به الموتى^(٢).

(١) ينابيع المودة: ١٧٥ - ١٧٧ ط. اسلامبول ٢٠٦ ط. نجف، وجواهر العقدين: ٣٠٢ باب ٨، ومناقب آل

أبي طالب: ١١١/٢، والمعجم الكبير: ١٣٥/٢٤ و ٤١٢/٢٢.

(٢) إلزام الناصب: ٣٣١/٢ الآيات القرآنية المشعة بالرجعة عموماً عن الكافي.

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: «يا سلمان ويا جندب: أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا، لأننا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فيناه»^(١).

- وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث تبين أن علمهم من القرآن قال: «فعدنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله»^(٢).

- وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث كشفه عن بصر أبي بصير حيث سأله: أنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكهم والأبرص؟ فقال الإمام: «نعم بإذن الله»^(٣).

- وفي خبر طويل رواه ابن شاذان عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أحيى رجلاً من شيعة^(٤).

- وروى الصفار خبراً آخر عنه عليه السلام وأنه أحيى رجلاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله^(٥).

- وعن الفتح الجرجاني قال: قلت للمرضا عليه السلام: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إن الله تعالى يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهية الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله»^(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في ذكر آل محمد عليهم السلام: «بهم ينزل الرحمة وبهم يحيى ميتاً وبهم يميت حياً»^(٧).

وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديثه مع الجائليق: «لقد اجتمعت قریش الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب الى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا بإذن الله، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ولقد أبرأ الأكهم والأبرص

(١) بحار الأنوار: ٦/٢٦ - ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ١١٥/٣ ح ٣ باب أنهم ورثوا علم آدم.

(٣) المحجة البيضاء: ٢٤٩/٤ كرامات الإمام الباقر، والخرايج والجرايح: ٢٤٥ الباب السادس.

(٤) فضائل ابن شاذان: ٦٧ شفاعة الأئمة وإحياء الموتى لعلي.

(٥) الهداية الكبرى: ٦٩ الباب الأول، وبصائر الدرجات: ٢٧٣ باب أنهم أحيوا الموتى.

(٦) التوحيد للصدوق: ٦٣ باب ٢ باب التوحيد ح ١٨.

(٧) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

والمجانين، وكلمه الهائم والطير والجن والشياطين، ولم نخذه رياً من دون الله عز وجل^(١).

- وعنه ﷺ لمن قال أن علامة الإمام تكليم ما وراء البيت وأن يحيي الموتى: «أنا أفعل، أما الذي معك فخمسة دنائير، وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنة، وقد أحيتها الساعة وأتركها معك سنة أخرى، ثم أقضها إلي لتعلم أني إمام»^(٢).

وعن جميل الدراج قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فدخلت عليه امرأة فذكرت أنها تركت ابنها بالمحفة على وجهه ميتاً. قال لها: «لعله لم يموت، فقومي فاذهبي الى بيتك واغتسلي وصلي ركعتين وادعي وقولي: يا من وهب لي ولم يك شيئاً جدد لي هبته، ثم حركيه ولا تخبري بذلك أحداً».

قال: ففعلت، فجاءت فحركته فإذا هو بكى^(٣).

وفي الباب أيضاً إحياء الإمام الصادق ﷺ لامرأة وطيور وحمار وبقرة، والنبي ﷺ لصبية وغرور وشاة، وإحياء الإمام الجواد ﷺ لطفل ابن سنان، وإحياء علي ﷺ لرسول الله ﷺ ولبعض أصحابه ولأصحاب الكهف، وإحياء الإمام السجاد ﷺ لامرأة، وإحياء الإمام الكاظم ﷺ لحمار، والإمام الحسين ﷺ لامرأة^(٤).

وتقدم إحياء الإمام الصادق ﷺ لعدة طيور، كما أحياها إبراهيم في الطائفة الرابعة.

* أقول: وسوف يأتي في الطائفة الآتية أحاديث إحيائهم للموتى، ويأتي أيضاً في الطائفة السادسة من النحو الثاني من الأدلة روايات إعطائهم الإسم الأعظم وأنه به يحبون الموتى، فكن من ذلك على ذكر.

* أقول: إحياء الموتى في هذه الطائفة من أعظم النصرفات التي يمنكها آل محمد ﷺ، وإذا سلم بعض المنكرين لولايتهم التكوينية، فإنه لا يسلمها في الإحياء والإماتة أو الخلق، وما ذاك إلا لكون الإحياء من مختصات الله عزت وآلاه.

ولكن يأتي أن التصرف لآل محمد بالإحياء لا يتنافى كونه من مختصات الله عز وجل، إذ لا

(١) التوحيد للصدوق: ٤٢٣ باب ٦٥ ح ١ باب ذكر مجلس الرضا ﷺ.

(٢) دلائل الإمامة: ١٨٧ معاجزه.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٧٢ باب أنهم أحياوا الموتى بإذن الله.

(٤) بحار الأنوار: ٤٧/٤٦ - ٤٨ باب معجزات السجاد ح ٤٩، والهداية الكبرى: ٣٠٧ باب ١١، والخرايج والجرايح: ٢٧٩ - ٢٢٥ - ٢٤٥، ومشارق أنوار اليقين: ٨٨ فصل ٥، ومناقب آل أبي طالب: ١٣١، وبصائر الدرجات: ٢٧٢ - ٢٧٤، وفصائل ابن شاذان: ١٧٣، وكشف الغمة: ٤١١/٢، والاختصاص: ٢٧٣/١٢، ومناقب آل أبي طالب: ١٣٢/١ في إعجاز النبي، والأنوار النعمانية: ٢٩ - ٣٠، والهداية الكبرى: ١٥٩ باب ٢ و٤٥ - ١١٢ - ٢٥٦ باب ٨.

نريد أن ننبت إحياءهم للموتى بالاستقلال، بل هو لا أقل نظير ولاية الملائكة المدبرة في الإحياء والإماتة كما تقدم مفصلاً.

وعلى كل حال فهذه الأدلة المتكثرة من أكثر آل محمد صلوات الله عليهم تفيد وقوع الإحياء منهم للإنسان والحيوان، وتدل على تصرفهم التكويني في الإماتة والإحياء.



التفويض الى آل محمد في الخلق والرزق والقدرة

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «من خصه الله بالروح فقد فوض إليه أمره أن يخلق بإذنه»^(١).

- وعن الفتح الجرجاني قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تعالى يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهية الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله»^(٢).

وفي زيارات أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي رواها ابن قولويه بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: «يكم يباعد الله الزمان الكلب، ويكم يمحو الله ما يشاء ويكم يثبت، ويكم تنبت الأرض أشجارها ويكم تخرج الأرض أنهارها ويكم تنزل السماء قطرها وورقها، ويكم ينزل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: «وصرت أنا صاحب أمر النبي صلى الله عليه وآله قال الله: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي متعجب، فمن اعطاه الله هذا الروح فقد ابانه من الناس، وفوض إليه القدرة وأحيى الموتى»^(٤).

وقال عليه السلام: قال تعالى ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ ولا يعطى هذا الروح إلا من فوض إليه الأمر والقدرة، وأنا أحيى الموتى»^(٥).

وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه:

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

(١) الهداية الكبرى: ٢٣٠ الباب السادس.

(٢) التوحيد للصدوق: ٦٣ باب ٢ باب التوحيد ح ١٨.

(٣) كامل الزيارات: ٢٠٠ الباب ٧٩.

(٤) بحار الأنوار: ٥/٢٦ باب نادر في معرفتهم بالنوابة ح ١.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٦١.

قال ﷺ: «أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره؛ يخلق بإذنه ويحيي بإذنه... فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله»^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ في حديث طويل في وصف الإمام: «وغشاء من نور الجبار يمد بسبب الى السماء، لا ينقطع عن مواده ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه... تستهل بنورهم البلاد وينمو بركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام ومصايح للظلام»^(٢).

وعن رسول الله ﷺ في حديث طويل جاء فيه: «نحن مصايح الحكمة، ونحن مفاتيح الرحمة، ونحن ينابيع النعمة... ونحن الوسيلة الى الله والوصلة»^(٣).

وفي الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث»^(٤).

وفي دعاء الندبة: «أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»^(٥).

وعن أبي جعفر ﷺ في وصف آل محمد: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث»^(٦).

وقريب منه عن رسول الله ﷺ: «وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض وبهم يسقي خلقه الغيث»^(٧).

وعن علي بن الحسين ﷺ: «إن الله يقسم في ذلك الوقت (النوم قبل طلوع الشمس) أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها»^(٨).

وعن الإمام الباقر ﷺ أنه أخرج مائدة مستوى عليها كل حار وبارد»^(٩).

وأخرج ﷺ أيضاً الماء من الصخر»^(١٠).

وعن الإمام الهادي ﷺ أنه ضرب الأرض فأخرجت البر والدقيق»^(١١).

وعن الإمام الصادق ﷺ في قصة المرأة التي ماتت فأحيها فقال لملك الموت: «ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا».

(١) بحار الأنوار: ١٤/٢٦ - ١٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ٢.

(٢) أصول الكافي: ٢٠٣/١ باب نادر في فضل الإمام ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٢/٢٥. (٤) بحار الأنوار: ١٠٢/١٤٤.

(٥) البحار: ١٠٤/١٠٢.

(٦) بحار الأنوار: ٢٤٩/٢٦، ومصابير الدرجات: ٦٣ باب انهم حجة الله وبابه.

(٧) الاختصاص: ٢٢٤/١٢.

(٨) بحار الأنوار: ٢٤/٤٦ باب معجزات السجادة ح ٥.

(٩) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه ٩٧. (١٠) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه ٩٧.

(١١) دلائل الإمامة: ٢١٨ معاجزه.

قال: بلى.

قال: «فإني أملك أن تؤخر أمرها عشرين سنة».

قال: السمع والطاعة^(١).

وفي الحديث المستفيض عن قدرة الصديقة فاطمة عليها السلام، وهي قصة إنزال مائدة السماء:

قال المحب الطبري بعد ذكر قصة الدينار وتصدق علي عليه السلام به: ... فوضع النبي صلى الله عليه وسلم كفه المباركة بين كتفي علي ثم هزها وقال: يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي صلى الله عليه وسلم باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجربك في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجربك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم عليهما السلام «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا». خرجته الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال^(٢).

أقول: قصة إنزال مائدة رواها الفريقان بعدة الفاظ متقاربة^(٣).

إعطاؤهم الرزق تقدم ما يدك عليه في كثير من الطوائف، نعم كان بألفاظ إعطائهم مصاديق الرزق، كالنيت ونبات الأرض والشجر، أما هنا فإن فيه ألفاظ اصرح، فإن أرزاق العباد على أيديهم تجري، ومن عندهم تصدر، وأنهم الوسيلة إلى الله في كل الأمور.

وإعطاؤهم القدرة والتي لم ترد إلا في رواية واحدة (رواية أمير المؤمنين عليه السلام) فهي مؤيدة بما تقدم ويأتي من طوائف التي تثبت مصاديق هذه القدرة، وبمجموع تلك المصاديق تثبت القدرة المطلقة لآل محمد عليهم السلام في التصرف.



ما جاء بلسان التفويض المطلق

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الإمام: «فهو الصدق والعدل يطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق»^(٤).

(١) الخراج والجرايح: ٢٦٣ الباب السابع.

(٢) ذخائر العقبى: ٤٦ - ٤٧ ذكر ما ظهر لها من الكرامة.

(٣) كشف الغمّة: ٩٦/٢ فضائل فاطمة، والمعاليل العالية ٧٣/٤ - ٧٤ ح ٤٠١، وفرائد السمطين: ٥٢/٢، وأهل البيت: ١٢٢، والفضائل الخمسة: ١٧٨/٣ - ١٧٩، وقصص الأنبياء: ٣٧٢ مجلس في قصة زكريا ومريم - باب مولد مريم ط. دار الرائد العربي بيروت المصورة عن ط. مصر الحلبي ١٣٧٤ الرابعة، وتفسير الزمخشري مورد الآية.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ١١٥.

- وعن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال: «يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى». ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد^(١).

هذا لفظ الكافي وفي رياض الجنان جاء بلفظ: «إن الله لم يزل متفرداً في الوجدانية، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في المخلوق لأنهم الولاة؛ فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. إلى أن يقول: خلدها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه»^(٢).

رسواء أخذنا باللفظ الأول أم الثاني، فإن الرواية شاملة للولاية التشريعية والتكوينية، أما التشريعية فواضح وبآني تفصيله.

أما التكوينية فلقوله «فوض أمر الأشياء إليه» وهذا يشمل كل الأمور التكوينية.

ولقوله في الرواية الثانية: «فوض أمر الأشياء في التصرف»، وقوله: «لهم الهداية» وقوله: «هم أبوابه»، فالتصرف لا يطلق إلا على الأمور الكونية، والهداية أمر كوني، وهي التصرف بالميولات الداخلية للإنسان، وكونهم أبوابه إشارة إلى كونهم الوسائط وسوف يأتي. هذا، وسوف يأتي زيادة توضيح في تقريب الاستدلال بهذه الطائفة.

- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يا ابن أبي يعفور إن الله أحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمرة، فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر، فنحن هم يا ابن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عبادته وخزانه على علمه والقائمون بذلك»^(٣).

- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال تعالى: «يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده».

«ولا يعطي هذه الروح إلا من فوض إليه الأمر والقدر، وأنا أحيي الموتى وأعلم ما في السموات والأرض»^(٤).

(١) أصول الكافي: ٤٤١/١ مولى النبي من أبواب التاريخ ج ٥، وبحار الأنوار: ٣٤٠/٢٥ ح ٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣٩/٢٥ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة ج ٢١.

(٣) أصول الكافي: ١٩٣/١ باب أنهم ولاء الأمر ج ٥.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ١٦٦.

- وفي وثيقة محمد بن عبد الجبار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله خلق محمداً عبداً فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوض إليه الأشياء فقال: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١).

وفي رواية عنه عليه السلام: «وإن الله فوض إلى محمد نبيه فقال: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

فقال رجل: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوضاً إليه في الزرع والضرع.

فلوى جعفر الصادق عليه السلام عنه عنقه مغضباً فقال عليه السلام: «في كل شيء والله في كل شيء»^(٢).

- وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه: قلت يا ابن رسول الله ومن المقصر؟

قال: «الذين قصرُوا في معرفة الأئمة، وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه».

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟ قال عليه السلام: «أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره، يخلق بإذنه ويحيي بإذنه، ويعلم الغير بما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد»^(٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل بعد قدرته على هز الأرض وخوف الناس قال لجابر: «اختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئاً ورده فقد رد على الله»^(٤).

- وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله: «عذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» قال: «أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له أن يعطي ما شاء و يمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»^(٥).

(١) بحار الأنوار: ٣٣١/٢٥ باب نفي الغلو ح ٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض إلى الرسول ح ٩، وبحار الأنوار: ٩/١٧ ح ٦١ باب وجوب طاعته عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ١٤/٢٦ - ١٥ باب نادر في معرفتهم ح ٢، والهداية الكبرى: ٢٣٠ باب ٦ مع تفاوت عما في بحار الأنوار.

(٤) الهداية الكبرى: ٢٢٩ - ٢٣٠ باب ٦.

(٥) أصول الكافي: ٢٦٨/١ باب التفويض إليهم ح ١٠.

• أقول: يفهم من هذه الرواية أن الله أعطى الولاية التكوينية لسليمان وللنبي الأعظم، وأنه خص رسول الله وآله الأطهار عليهم السلام بالولاية التشريعية، كما في ذيل الرواية.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا والله ما فوض الله الى أحد من خلقه إلا الى الرسول وإلى الأئمة فقال: «إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله» وهي جارية في الأوصياء»^(١).

فهذه صريحة في نفي الولاية التشريعية والتفويض في أمر الدين لأي كان، سوى أهل البيت عليهم السلام، نعم التفويض في بعض الأمور الكونية ثابت كما تقدم لغير أهل البيت عليهم السلام.

- وفي رواية: سأله عن الإمام فوض الله إليه كما فوض الى سليمان.

قال عليه السلام: «نعم»^(٢).

- وعنه أيضاً عليه السلام: «إن الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: «إنك لعلی خلق عظيم»، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده...»^(٣).

فتفويض أمر الدين يشير الى الولاية التشريعية الآتية، أما أمر الأمة فهو أعم من الأمور الدينية، بل لعله إشارة فقط الى الأمور التي تتعلق بالأمة من ناحية الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التي تقدمت في القسم الأول من الأدلة.

- وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «ثم فوض إليه فقال: «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وإن نبي الله فوض الى علي وأئمة فسلمتم وجدد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وإن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرناه»^(٤).

فقوله: «نحن فيما بينكم وبين الله» يشير الى توسطهم في الفيض والعطاء وهذا في غير الأمور الشرعية كما سوف يأتي في الطائفة الثالثة.

وعنه عليه السلام: «إذا رأيت القائم قد أعطى رجلاً مائة ألف درهم وإعطاء آخر درهماً فلا يكبرن ذلك في صدرك، فإن الأمر مفوض إليه»^(٥).

(١) بحار الأنوار: ٢٥/٣٣٤ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ح ١٣.

(٣) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤/١٧ ح ٣.

(٤) أصول الكافي: ٢٦٥/١ ح ١، ٢، والاختصاص: ١٢/٣٣٠ في أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٥ ح ١٣، والوسائل: ١٨/٩١ ح ٣٣٣٧.

(٥) الاختصاص: ١٢/٣٣٢ أنهم مفوض إليهم، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٦ ح ١٥.

- وعنه أيضاً في حديث موثق: «إن الله فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم...»^(١).

* أقول: الروايات كثيرة في إثبات التفويض المطلق لأهل البيت عليهم السلام فلترجع^(٢).

ومما لا شك فيه أن هذه الطائفة هي أم الطوائف لاشتمالها على لفظة:

«التفويض التكويني والتشريعي» أما التشريعي فخارج عن كلامنا ويأتي مفصلاً.

أما التفويض التكويني فهو المدعى في هذا الباب، وعليه مدار الأدلة نفعاً وثباتاً، ويأتي شرح معنى التفويض وإنه ليس هو تفويض بعرض قدرة وتصرف الله ولا حتى بطولهما كما تقدم.

وهذه الطائفة بعضها كان يعطي التفويض لآل محمد في بعض الأمور الكونية، وبعضها كان بلسان إعطائهم التفويض أو التصرف بلا تقييده بأمر تكويني معين، فبمقتضى الإطلاق يشمل كل الأمور التكوينية وهو المطلوب.

هذا وبعض الأدلة المتقدمة فيها تصريح بالإطلاق، كرواية الإمام الباقر عليه السلام الذي قال بعد أن أثبت لصاحب الروح الأمرية إمكان التصرف بالإحياء والإماتة والعلم بما كان ويكون قال: «فمن خصه الله بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله».

وكذلك قول الصادق في الرواية الأخرى: «مفوض إليه في كل شيء».

وهذا نص في التفويض المطلق لآل محمد إما للفظ «يفعل ما يشاء» وإما لكونه كاملاً غير ناقص.

والإمام بقرينة ما تقدم في الرواية يعتبر أن من لا يمتلك التصرف بالأمور الكونية كالأحياء ونحوه، يعتبر ناقصاً غير كامل، وعليه فمن باب تنزيه آل محمد عليهم السلام عن النقص يجب القول بقدرتهم التكوينية المطلقة. وهذا من الأدلة العقلية والنقلية معاً.



كون آل محمد وسائط الفيض وأسباب العطاء

- فمن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ عِلْمَ الْكِتَابِ﴾ فقال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصية، ولا

(١) بحار الأنوار: ٣٣٢/٢٥ باب نفى الغلو ح ٧، وبصائر الدرجات: ٣٨٠ ح ١٠.

(٢) يرجع بحار الأنوار: ٣٣٠/٢٥ إلى ٣٤٠ باب نفى الغلو من كتاب الإمامة، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ إلى ٣٨٧ باب التفويض إلى الرسول وآله، وأصول الكافي: ٢٦٥/١ - ٤٤١ - ١٩٣. وبحار الأنوار: ١/١٧ إلى ١٤ باب وجوب طاعة النبي والتفويض إليه من تاريخ النبي، والوسائل: ٥٠/١٨ ح ٣٣٢١٨.

تخلي أمة من وسيلته إليه وإلى الله فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾^(١).

- وعن رسول الله ﷺ في حديث طويل: «نحن يمين الله ونحن أمانة الله... من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شك فينا شك في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية»^(٢).
- وجاء في دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يؤتى، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله تعالى»^(٤).
- وعنه عليه السلام في حديث يصف به آل محمد: «نحن علة الوجود وحجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقنا»^(٥).

- وعن أبي جعفر عليه السلام: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاية أمر الله في عبادته».

ثم قال: يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترأ مثل ترأ البناء، فإذا أمرنا في أمرنا جذبنا ذلك التراب فأقبلت إلينا الأرض بقذبتها وأسواقها ودورها حتى تنفذ فيها ما نؤمر فيها من أمر الله تعالى»^(٦).

قال ابن أبي الحديد:

تقبلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك انك مريبوب
ويا علة الدنيا ومن بدأ خلقها إليه سيتلو البدأ في الحشر تعقيب»^(٧).

- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن الله انتجبنا لنفسه، فجعلنا صفوته من خلقه ولسانه الناطق بإذنه وامناؤه على ما نزل من عذر ونذر وحجة»^(٨).

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يد الله»^(٩).

(١) بصائر الدرجات: ٢١٦ باب ما عندهم من الاسم الأعظم ح ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢/٢٥ - ٢٣ باب يده خلفهم ح ٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ١٠٤/١٠٢. (٤) بشارة المصطفى: ٩٠.

(٥) بحار الأنوار: ٢٥٩/٢٦ ح ٣٦.

(٦) بحار الأنوار: ٣٨٤/٢٥ باب غرائب أفعالهم ح ٤٠، وبصائر الدرجات: ٦١ مختصراً.

(٧) مشارق أنوار اليقين: ٤٤.

(٨) بصائر الدرجات: ٦٢ باب أنهم حجة الله وبابه ح ٧.

(٩) بصائر الدرجات: ٦٤ ح ١٣، والترحيد: ١٦٤ ح ١ باب ٢٢، والمراقبات: ٢٥٩.

وفي رواية: «أنا عين الله ولسانه الصادق وبده، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عز وجل خلقاً من رحمته خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته لرحمته، فهم عين الله الناطرة وأذنه السامعة ولسانه الناطقة في خلقه بإذنه، وأماؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فهم يمحوا السيئات وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً، وبهم يبطل خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته».

قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟

قال: «الأوصياء»^(٢).

* أقول: الأحاديث في كونهم وجه الله وعينه وبده وجنبه كثيرة^(٣).

وأحاديث كون آل محمد الواسطة في الفيض من الأحاديث المشهورة، والتي منها ما تقدم في توسل الأنبياء عليهم السلام بآل محمد عليهم السلام.

ومنها ما تقدم من روايات إن الأرض تنبت بفضلهم، والسماء تمطر بهم، وما شابه من هذه الأحاديث.

ومنها ما تقدم في كونهم واسطة في الرزق، ومنها أيضاً ما تقدم من تنزيل الرحمة وصرف العذاب ببركة آل محمد عليهم السلام، وإن الهداية منحصرة بهم، كل ذلك تقدم في الطوائف السابقة (النحو الأول).

وأما هذه الروايات المتقدمة هنا، والتي تجعل آل محمد عليهم السلام واسطاً بين الله تعالى وبين عباده، وأن من أراد الوفود على الله وعبادته والتقرب إليه، فلا بد أن يأتيه من باب الذي امرنا به.

هذه الطائفة تفيد أن عطاءات الله وفيوضاته لا تصل إلا بتوسط آل محمد عليهم السلام واسطة على سبيل مذاقة ولا يهتدي هاد إلا بفضلهم.

وهذا معناه أنهم مصدر هذه الأمور، ليس بعرض ولا بطول مصدرية الله، إنما هم مظهر لمصدرية وعطاءات الله، وهذا ما قدمناه في معنى ولاية آل محمد عليهم السلام على الأمور الكونية.

وما تقدم ويأتي من أنهم أسباب العطاءات وعلله، لا يحمل على أكثر من هذا، ومن المسلم

(١) التوحيد للصدوق: ١٦٥ باب ٢٢ ح ٢.

(٢) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

(٣) كمال الدين: ٢٣١/١ باب ٢٢ ح ٣٤، والتوحيد: ١٥٠ - ١٦٥ - ١١٧ ح ٤ - ٢١، والكافي: ١٤٣/١ ح ٣.

وبحار الأنوار: ١٥٩/٧، ونور الثقلين: ٤٩٥/٤، وبصائر الدرجات: ٢٦، وأمالى الشيخ: ٦٦٦.

المجلس ٣٤ ح ٤، وإثبات الوصية: ١٥١.

أنهم ليسوا العلة النامة، بل ولا الناقصة لهذه الفيضات، بل هم علة مظهرية وتقدم ما يدل على ذلك.

هذا وقال الحكيم السبزواري: ... فلا يد من للمحدثين السائرين الى الله الطالبين له من جالس بين الحدين ذي حظ من الجانبين، ومسافر من الخلق الى الحق ليقودهم إليه ويدلهم عليه^(١).

وقال صاحب كتاب غوالي اللآلي بعد كلام في معنى العقل وأنه أول الخلق، وشرح إدباره واقباله والإنابة به والعقاب: فيمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي ﷺ الذي انشعبت منه أنوار الأئمة صلوات الله عليهم، لأن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة ﷺ في إخبارنا المتواترة على وجه آخر، فانهم اثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين في اخبار متواترة.

وأيضاً اثبتوا لهم التوسط في الایجاد أو الاشتراط في التأثير، وقد ثبت في الاخبار كونهم ﷺ علة غائية لجميع المخلوقات، وأنه نولاهم لما خلق الله الأفلاك وغيرها.

واثبتوا لها كونها وسائط في إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت في الاخبار أن جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء ... فكلما يكون التوسل بهم والاذعان لفصيلتهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر^(٢).

إن قيل: كونهم واسطة الفيض كيف يدل على ولايتهم التكوينية؟

قلت: كونهم الواسطة معناه أن الفيض كل الفيض لا يصل إلّا بتوسطهم، فيهم يرزق الله العباد، ويحيي الموتى ويميت الأحياء، وعليه دلت الرواية الأخيرة، وهذا تفويض من الله لهم في الإحياء ونحوه، لأن معنى التفويض إليهم ليس أنهم هم الفاعلون بالاستقلال، بل معناه أن فعلهم مظهر لفعل الله ومرتبة له كما تقدم.

هذا؛ وفي الحديث المستفيض عن رسول الله ﷺ عند الفريقين:

«لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبي يسمع وببي يبصر وببي ينطق وببي يطش وببي يمشي»^(٣).

(١) شرح دعاء الصباح: ٦٥ - ٦٦.

(٢) عوالم العلوم والمعارف: ٤٩ - ٥٠ قسم العقل.

(٣) جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣، وراجع المعجم الكبير للطبراني: ٢٠٦/٨، والمعجم الأوسط: ١٠/١٦٣، وكتر العمال: ٧/٧٧٠ ح ٢٣٢٧، ونور الأبصار: ٧٥، وصفة الصفوة: ٩/١ ط مصر، وأصول الكافي: ٣٥٢/٢ ح ٧، علل الشرائع: ١/٢٢٧ باب ١٦٢.

وفي الحديث: «أجيبني أجملك مثلي»^(١).

وهذا الحديث يدل دلالة صريحة على قدرة العبد المطيع لله تعالى حتى يصبح فعله فعل الله تعالى ينسب إليه.

قال الشيخ حسن زاده آملي: بل إن هذا الشخص ولأن الحق يكون عينه التي يرى واذنه التي بها يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحية والجسمية؛ فان تصرفه الفعلي أيضاً يكون كالتحسس والذبذبة الروحية، حتى يصير قوله وفعله واحداً، ولا يحتاج الى الامتداد الزماني في حركاته وانتقالاته، بل يصير محلاً لمشئته الله ومظهره له (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) حيث يتحد عندها القول والفعل^(٢).

- وقال الخواجه نصير الدين الطوسي: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات، وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي يمتنع ان يتأتى عليها شيء من الممكنات. بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلفاً بأخلاق الله في الحقيقة^(٣).

* أما صحة مضامين هذه الطائفة، فقد رويناهما من عدة طرق ومن مجموعها يحصل للإنسان إستفاضة هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمة والآنية فلنا نصل الى حد القطع بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ، خاصة مع ما تقدم من آيات تدل على هذه الطوائف.

ولنعد إلى ما كنا فيه من تاريخ الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ:



حبس الإمام العسكري ﷺ

روى الشيخ المفيد وغيره، أنه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد ﷺ، فقالوا له: شيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به؟.

وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام على أمر عظيم، ثم أمر بإحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكم ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

(١) جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣. (٢) الإنسان الكامل: ١٧٣.

(٣) شرح الإشارات والتنبهات: ٣/٣٨٩ عنه السير إلى الله: ٧٩.

فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا إرتعدت فرائضنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون إنصرفوا خاسئين^(١).

ويظهر من الروايات أنه عليه السلام كان أكثر أوقاته محبوساً وممنوعاً من المعاشرة، وكان مشغولاً بالعبادة لله عز وجل.

فروي أنه لما حبسه المعتمد في يدي علي بن حزين، وحبس جعفر أخاه معه، كان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل^(٢).

وفي بعض الأدعية أشير إليه بهذه العبارة: (ويحق النقي والسجاد الأصفر، وببكااته ليلة المقام بالسهر)^(٣).

وعن السيد ابن طاووس، قال: أعلم أن مولانا الحسن بن علي العسكري عليه السلام كان قد أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي عليه السلام يكون من ظهره صلوات الله عليهما، وحسوه عدة دفعات فدعا علي من دعا عليه منهم، فهلك في سريع من الأوقات^(٤).

وروي أنه عليه السلام سلم إلى نحرير، وكان يضيق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: إتق الله، فإنك لا تدري من في منزلك؟ وذكرته له صلاحه وعبادته، وقالت له: إني أخاف عليك منه.

فقال: والله لأرminه بين السباع، ثم استأذن في ذلك، فأذن له، فرمي به إليها، ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصلي، وهي حوله، فأمر بإخراجه إلى داره^(٥).



شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دفن مع أبيه بسر من رأى وقد كمل عمره تسعة وعشرين سنة ويقال: ثمان وعشرين، مرض أول شهر ربيع الأول سنة مئتين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لثمان خلون منه.

- (١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي ص ٣١٥، والإرشاد للمفيد: ص ٣٤٤.
- (٢) إثبات الوصية: ص ٢١٥، ومهج الدعوات: ص ٢٧٥، والبحار: ج ٥٠ ص ٣١٣ قطعة من ح ١١.
- (٣) بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٧٦ ضمن ح ٣٣.
- (٤) مهج الدعوات: ص ٢٧٣.
- (٥) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٤، والخرائج والجرائع: ج ١ ص ٤٣٧ ح ١٥، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٦٨ ح ٢٩.

وفي إلام الوري ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام قتل مسموماً وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: والله ما منا إلا مقتول شهيد^(١).

وقال الشيخ الكفعمي: توفي عليه السلام أول يوم من ربيع الأول، ستمه المعتمد لعنه الله تعالى وكان مولده إلى وقت مضيه تسع وعشرون سنة^(٢).

وقيل قبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وهو ابن ثمان وعشرين سنة ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه بسر من رأى وأمه أم ولد يقال لها: حُلَيْث وقيل: سوسن^(٣).

قال الصدوق قتله المعتمد لعنه الله بالسم، وقال الطبرسي: ذهب كثير من علمائنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام.

روى الصدوق بإسناده عن أبي حاتم قال سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام: في سنة مائتين وستين تفرق شيعتي. ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت شيعته وأنصاره فمنهم من انتمى إلى جعفر ومنهم من تاه وشك، ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل^(٤).

وقيل قبض أبو محمد عليه السلام بسر من رأى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسر من رأى.

قال شيخنا الطبرسي: ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام، خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسناده في ذلك، بما روي عن الصادق عليه السلام: ما منا إلا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة ذلك.

أقول: وروي عن أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عند وفاته لجنادة بن أبي أمية: ما منا إلا مسموم أو مقتول^(٥).

وقال الكفعمي وغيره: سمه المعتمد^(٦).

(١) من لا يحضره الفقيه: ٥٨٥/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٥١/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣٥/٠ ح ١٢، والأنوار البهية: ٣٢٢.

(٣) الكافي: ٥٠٣/١، والإرشاد: ٣١٣/٢.

(٤) كمال الدين وتسام النعمة: ٤٠٨ ح ٦.

(٥) شرح أصول الكافي: ٣١٧/٧، والأنوار البهية: ٣٢٢.

(٦) بحار الأنوار: ٣٣٥/٥٠، والأنوار البهية: ٣٢٢.

وقد سُقي ذلك السم في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان مضين منه من ذلك العام، وله يوم وفاته عليه السلام ثمانية وعشرون سنة، وكان أعظم سبب في هلاكه ما وشى به أخوه جعفر الكذاب حيث قد نازع الإمامة كما أخبره النبي صلى الله عليه وآله الأواب^(١).

وفي كتاب الإكمال عن محمد بن الحسن بن عباد قال: مات أبو محمد عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضره إلا صيقل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرها - وهو القائم عجل الله فرجه - فدعا بماء قد غلى بالمصطكي، فجثا به إليه، فقال: ابدأوا بالصلاة فوضئوني، فجثا بالمندبل فبسطناه في حجره وأخذ إبه الماء من صيقل فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة، ومسح على مقدمة رأسه وظهر قدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه، وأخذ القدح ليشرب وجعل القدح يضطرب ويضرب ثناياه ويده ترتعش، فأخذت القدح من يده ومضى عليه السلام من ساعته ودفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه عليه السلام، وصار إلى كرامة الله تعالى وقد كمل عمره تسع وعشرون سنة.

قال: وقال لي ابن عباد في هذا الحديث، قدمت أم أبي محمد من المدينة وإسمها حديث حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع جعفر في مطالبته إياها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان، وكشف ما أمر الله تعالى بستره، وادعت عند ذلك صيقل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمد، فجعلن نساء المعتمد وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل يوم ووقت، إلى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبد الله بن يحيى بن خاقان بغتة، وخروجهم من سر من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك.

وفي هذا قيل:

وآبائه تملك الكرام الأماجد
فيا لك من نور إلهي خامد
خطب شنيع ياله من منابد
وطبق أرباب النهي والفوائد
وعطل أركان الهدى في الهوامد
ويا دمع عيني سل دماً غير نافذ
الأنام وكهف للملا في الشدائد
وأنت رهين في الشرى والجلامد

مضى خير خلق الله بعد محمد
قضى وهو مسموم فوا لهفي لهم
فلا وفق الله الموفق إذ أتى
أذك رواسي الكائنات بأصلها
وأحمد نور الله بعد سنائه
فيا قلبي المضنى آدم في صباية
فقد مات سلطان الورى وابن خيرة
فكيف ألد العيش أو أعرف الكرى

سنبكيك أعواد المنابر والدعا وتبكيك أنواع الشنا والمحامد
وبكيك دين الله لما تعطلت مداركه من ثبوتات الأسانيد
فيا خير من قد ضمه باطن الحشا ويا خير من قد حط بطن الملاحد
عليك سلام الله ما ذر شارق وقام أذان الذكر من كل عابد^(١)

وروي أنه لما مات الحسن بن علي عليه السلام، حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقييره.

وقال الشيخ علي السد آبادي في المقنع: إن الحسن بن علي نص على ولده الخلف الصالح عليه السلام، وجعل وكيله أبا محمد عثمان بن سعيد العمري الوسيط بينه وبين شيعته في حياته، فلما أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعتهم وأخبرهم أن ولده الخلف صاحب الأمر بعده عليه السلام، وأن أبا محمد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده، كما كان يقصده في حال حياته، وسلم إليه جواربه.

فلما قبض عليه السلام تكلم أخوه جعفر، واقعى الإمامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلاً أشاع ذكره، فلم يصح له فقال له وزير المعتمد: قد كان المتوكل وغيره يروم نسخ ناموس أخيك فلم يصح لهم، فاستعمل أنت شيعته بما تقدر عليه، فلما لم يبلغ غرضه سعى بجواري أخيه، وقال: في هذه الجواري جارية إذا ولدت ولدا يكون ذهاب دولتك على يده.

فأنفذ المعتمد إلى عثمان بن سعيد، وأمره أن ينقلهن إلى دار القاضي، أو بعض الشهود حتى يستبرهنن بالمرضع، فسلمهن إلى ذلك العدل، فأقمن عنده سنة، ثم ردهن إلى عثمان بن سعيد، لأن الولد المطلوب عليه السلام كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، وقيل: بخمس، وقيل: بأربع، وأظهره أبو الحسن عليه السلام بخاصة شيعته، وأراهم شخصه، وعرفهم بأنه الذي يقصد إليه منه، فلما تسلم عثمان بن سعيد الجواري وفهم أم صاحب الأمر عليه السلام، نقلهن إلى مدينة السلام، وكانت الشيعة تقصده من كل بلد بقصص وحوائج، وكانت الأجوبة تخرج إليهم على يده، انتهى^(٢).

وروي عن أبي محمد عليه السلام أنه قال يوماً لأمه: تصيني في سنة ستين ومائتين حرازة أخاف أن انكب منها نكبة، فأظهرت الجزع، وأخذها البكاء، فقال: لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعي^(٣).

وفي رواية أنه أمرها بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، وخرجت أم أبي محمد عليه السلام إلى مكة^(٤).

(١) وفیات الأئمة: ٤١٦. (٢) المقنع في الإمامة: ص ١٤٦.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٢٤٨ ح ٨، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٣٣٠ ح ٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٦ ضمن ح ١٣.

وروي عنه عليه السلام، قال: في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي، ففيها قبض عليه فتفرقت شيعته^(١).

قال شيخنا المفيد رحمه الله: ومضى أبو محمد عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات في يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته. وتولى جعفر بن علي، أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطمهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظمة من إعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بباطل، وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، ولم يقبل أحد منهم ذلك، ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكل ما ظن أنه يتقرب به، فلم ينتفع بشي من ذلك، انتهى^(٢).

وقال عثمان بن سعيد قدس الله روحه لعبد الله بن جعفر الحميري: إن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له، وصبر على ذلك وهو ذا حياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو يتلهم شيئاً^(٣).

وفي الدروس، وروى أبو هاشم الجعفري، قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: قربي بسر من رأى أمان لأهل الجانبين^(٤).

وقال المفيد رحمه الله: يزاران من ظاهر الشباك، ومنع من دخول الدار^(٥).

وقال الشيخ أبو جعفر: وهو الأحوط، لأنها ملك الغير فلا يجوز التصرف فيها إلا بإذنه.

قال: ولو أن أحداً دخلها لم يكن مأثوماً، وخاصة إذا تناول في ذلك، ما روي عنهم عليه السلام، أنهم جعلوا شيعتهم في حل من ماله^(٦).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٣٤ ح ٦. (٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٤٨/٥١ ح ١. (٤) الدروس: ج ٢ ص ١٥.

(٥) المفقعة: ص ٤٨٦.

(٦) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٤ باب زيارتهما عليه السلام.

قال علي بن عيسى الإربلي رحمه الله: حكى لي بعض الأصحاب أن الخليفة المستنصر رحمه الله مشى مرة إلى سر من رأى، وزار العسكريين عليه السلام، وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته، وهم في قبة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق الطيور، وأنا رأيته على هذه الحال.

فتبيل له: أنتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر في العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال؟ لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها أحد يميّط عنها الأذى، وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالسور والقناديل والفروش والزلاقي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك.

فقال: هذا أمر سماوي لا يحصل باجتهادنا، ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوه ولا فعلوا. وصدق رحمه الله، فإنّ الإعتقادات لا تحصل بالقهر، ولا يتمكن أحد من الإكراه عليها^(١).



فضل زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيامة^(٢).

الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

الشيخ، عن محمد بن همام، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن الحسين بن روح، عن محمد بن زياد، عن أبي هاشم الجعفري قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: قبري يسر من رأى أمان لأهل الجانيين^(٤).



ما جرى على آله عليهم السلام من الظلم

في بشارت المصطفى، مرض أبو محمد الحسن في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين ومات في يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة وخلف إبنه

(٢) الكافي: ٥٦٧/٤ ح ٢.

(٤) التهذيب: ٩٣/٦ ح ٣.

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥١٩.

(٣) الكافي: ٥٧٩/٤ ح ١.

المنتظر لدولة الحقّ وكان قد أخفى مولده لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان واجتهاده في البحث عن أمره لما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته، وتولّى جعفر أخذ تركته وسمى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام وإعتقال حلاله وشتم على أصحابه بانتظارهم لولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وجرى على مخلفي أبي الحسن عليه السلام بسبب ذلك كلّ عظيمة من اعتقال وحبس واستخفاف ولم يظهر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركه أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام على الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقدوه فيه فصار جعفر إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه ويدلّ مالأً جليلاً وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرّب به فلم يتفجع بشيء من ذلك ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى^(١).



وضع الشيعة بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام

وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري - ره -^(٢) قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فلذكر ابن أبي غانم: أنّ أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً وانفذوه إلى الناحية، وأعلموه بما تشاجروا فيه.

فورد جواب كتابهم بخطه صلى الله عليه وعلى آبائه: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، وهوب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهى الي ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمرهم، فقمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا. يا هؤلاء ما لكم في الريب ترددون، وفي الحيرة تنسكون، أوما سمعتم الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(٣) أوما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أمتكم، على الماضين والباقيين منهم عليه السلام؟ أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم.

فلما قبضه الله إليه ظننتم: أن الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك

(١) الإرشاد: ٣٣٧/٢، وبحار الأنوار: ٣٣٤/٥٠.

(٢) هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح العين وسكون الميم - أول النواب الأربعة يكنى أبا عمرو السمان ويقال له الزيات.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

ولا يكون، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وأن الماضي ﷺ مضى سعيداً فقيداً على مناجي آياته ﷺ، (حذو النعل بالنعل) وفيما وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم أثم، ولا يدعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولو لا أن أمر الله لا يغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم، وبزيل شكوككم ولكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودعة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم، والله شاهد علي وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكننا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل، الضال المتتابع في غيئه، المضاد لربه، المدعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله ﷺ وعليها إلي أسوة حسنة، وسيتردى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلها برحمته إنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً^(١).

وفي الإكمال عن سيار الموصل قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن العسكري ﷺ قد قم من قم ومعهم الجمال وفود بالمال التي كانت على الرسم، ولم يكن عندهم خبر وفاته، فقبل لهم إنه ﷺ قد فقد.

فقالوا: فمن وارثه؟

قالوا: أخوه جعفر الكذاب بن علي الهادي، فسألوا عنه قيل لهم: إنه قد خرج منتزهاً وركب زورقاً ولحقه بالدجلة يشرب الخمر ومعه المغنين قال: فتشاور القوم وقالوا: ليس هذه صفة الإمام.

فقال بعضهم لبعض: إمضوا بنا حتى نرد هذه الأموال إلى أهلها.

فقال أبو العباس جعفر بن محمد الحميري: قفوا بنا حتى يرجع هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة.

قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدنا نحن قوم من قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها، وكنا نحمل إلى سيدنا الحسن بن علي ﷺ الأموال.

فقال: وأين هي؟

فقالوا: معنا.

فقال: إحملوها إلي.

فقالوا: إن لهذه الاموال خبراً طريفاً.

قال: فما هو؟

فقالوا: إن هذه الاموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثم يجعلونها في كيس ويجمعون عليه، وكنا إذا أوردنا المال إلى سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا دينار من عند فلان كذا وكذا، ومن عند فلان كذا وكذا، حتى يأتي على أسماء أصحابه كلها ويقول بما على الخواتيم من النقش.

فقال جعفر: كذبتم تقولون على أخي بما لا يفعل، هذا علم الغيب.

فلما سمع القوم كلامه جعل ينظر بعضهم إلى بعض فقال: ألا تحملون هذا المال إلي؟

فقالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال، ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددنا المال إلى أصحابه يرون فيه رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى، فاستدعى عليهم، فلما حضروا قال الخليفة: إحملوا هذا المال إلى جعفر.

فقالوا: أصلح الله أمير المؤمنين، إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الاموال، وهي وديعة لجماعة عندنا وأمرونا ألا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت هذه العادة مع أبي محمد عليه السلام.

فقال الخليفة: ما الدلالة لأبي محمد عليه السلام؟

قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والاموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمنا إليه المال، وقد وفدنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه عليه السلام ودلائلنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر، فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه وإلا رددناها على أصحابها.

فقال جعفر: يا أمير إن هؤلاء القوم يكذبون على أخي، وهذا علم الغيب.

فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

قال: فبهت جعفر ولم يحر جواباً.

فقال القوم: يقول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يدبرنا حتى نخرج من هذه البلدة.

قال: فأمر لهم بتقييد فأخرجهم منها. فلما أن خرجوا من البلد خرج لهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم، فنادى يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان أجيئوا داعي الله أجيئوا مولاكم.

فقالوا: أنت مولانا؟

فقال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه.

قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليه السلام وإذا ولده القائم عليه السلام سيدنا قاعد على سريره كأنه فلقة قمر عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا ورحالتنا وما كان معنا من الدواب، فخرنوا سجداً لله عز وجل شكرياً، وقبلنا الأرض بين يديه، ثم سألنا عما أردنا فأجابنا، وحملنا إليه الاموال وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعد هذا شيئاً من المال، وأنه ينصب إلينا في بغداد رجلاً نحمل إليه الاموال، ويخرج من عنده التوقيعات.

قال: فانصرفنا من عنده، ودفع إلى أبي العباس جعفر بن محمد الحميري شيئاً من النحوط والكفن، وقال: عظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله.

وكان بعد ذلك تحمل الاموال إلى بغداد إلى النواب المتصوبين وتخرج منهم التوقيعات.

ولما قدم الحسن عليه السلام على ربه، واستتر عن أهله وأصحابه، ووقعت الغيبة الصغرى، ولم يعلم به ولا يدري من نصب لقيض الاموال والأخماس وإزالة الوسواس الخناس من الناس وكشف الشكوك والالقياس، فذهبت الخواص من شيعته إلى الإطلاع على أمره واستجلاء ديجور ليل استنار نور بدره، وكان ممن طلب إبراهيم بن مهزيار وهو من الثقاته الأخيار قال: قدمت المدينة مدينة الرسول ﷺ فيبحث عن أخبار آل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الأخير، فلم أقع على شيء منها، فرحلت إلى مكة مستبشراً عن ذلك، فبينما أنا في الطواف الأخير إذ تراءى لي فتى أسمر اللون، ربح، حسن الوجه، جميل المخيلة، يطيل التوسم إلي، فعدلت إليه مؤملاً منه عرفان الوجه لما قصدت إليه، فلما قربت منه سلمت عليه فأحسن الرد والاجابة.

ثم قال: من أي البلاد أنت؟

قلت: أنا رجل من العراق، قال: من أي العراق أنت؟

فقلت: من الأهواز.

قال: مرحباً بقلاتك، هل تعرف بها جعفر بن محمد الحفصيني؟

قلت: دعي فأجاب قال: رحمة الله عليه ما كان أطول ليلة وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار؟

فقلت: أنا إبراهيم بن مهزيار، فعاتقني ملياً ثم قال: مرحباً بك يا أبا إسحاق ما فعلت العامة

التي وشجت بينك وبين أبي محمد.

قلت: لعلك تريد الخاتم الذي آثرني الله به من طيب أبي محمد بن علي عليه السلام؟

فقال: ما أردت سواه، فأخرجته إليه، فلما نظر إليه استعبر وقبلة، ثم قرأ كتابته وكانت: يا الله يا محمد يا علي ثم قال: يا أبا إسحاق أخبرني من عظيم ما توخيت به بعد الحجج.

قلت: وأبيك ما توخيت إلا ما سأستعلمك مكنونه قال: سل عما تريد فإني شارح لك إن شاء الله تعالى.

قلت: هل تعرف من آل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام شيئاً؟

قال: وأيم الله إنني لأعرف الضوء من جبين محمد عليه السلام وموسى أبناء الحسن بن علي عليه السلام، ثم إنني لرسولهما إليك قاصداً لأنيك أمرهما، فإذا أحببت لقاءهما والإكتحال بالترك بهما فارتحل معي إلى الطائف، وليكن ذلك في خفية واكتتام.

قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف نتخلل رملة رملة حتى أخذ في بعض مخارج الفلوات، فبدت لنا خيمة شعر قد أشرفت على أكمة رمل تتلألاً تلك البقاع منها تلالاً، فبدروني إلى الإذن ودخل مسلماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج علي أحدهما وهو الأكبر سناً، المهدي بن الحسن عليه السلام وإذا هو غلام أمد، ناصع اللون، واضح الجبين، أزج الحاجبين، مسنون الخد، أفتى الأنف، أشم أروع، كأنه غضن بان، صفحة غرته كوكب دري يخذه الأيمن خال كأنه قناة مسك على بياض القضة، له سمة ما رأت العين أقصد منه ولا أعرف حسناً وسكينةً وحياةً.

فلما مثل لي أسرع إلى تلقيه، فأكبت عليه ألثم كل جارحة منه، فقال: مرحبا بك يا أبا إسحاق، لقد كنت اليوم تعدني وشك لقائك، والمقالب بيني وبينك على تشاحط وخيال المشاهدة، وأنا أحمد الله ربي على ما قيض من التلاقي ورفه من كربة الثنائي والإستشراف، ثم سألتني عن أحوالي متقدمها ومتأخرها فقلت: بأبي وأمي ما زلت أسأله عن أمرك بلداً بلداً منذ استأثر الله سيدي أبا محمد فاستغلق ذلك علي، حتى من الله علي بمن أرشدني إليك ودلني عليك، والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول، ثم نسب نفسه عليه السلام وأخاه موسى واعتزل بي ناحية.

ثم قال لي: إن أبي صلوات الله عليه عهد لي أن لا أوطن من أرض الله إلا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري، وتحصينا لمحلي ومن كيد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال، فأنبئني إلى عثالة التلال والرمال وجنبي صرائم الأرض، ينتظر لي الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع، وكان بسط لي من خزائن الحكم وكوامن العلم ما إن نعشت إليك منه جزءاً أغناك عن الجملة.

إعلم يا أبا إسحاق أنه قال صلوات الله عليه: يا بني إن الله جلّ ثناؤه لم يكن يخلي أطباق أرضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعمل بها، وإماماً يؤتم به ويقفدى بسبيل سته

ومناهج قصده، وأرجو يا بني أن تكون أحد من عده الله تعالى لنشر الحق وطي الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال، فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض واتبع قواصمها، فإن لكل ولي من أولياء الله عدواً مقارعاً وضداً متازعاً افتراضاً لثواب مجاهدة أهل نفاقه وخلافه أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشك ذلك واعلم أن قلوب أهل الطاعة والإخلاص تفرغ إليك كالأطياف إلى أوكارها، وهم معشر يطمعون بمخايل الذلة والإستكانة وهم عند الله برة يبتزون بأنفس مختلفة محتاجة، وهم أهل الفتناء والإعتصام استبطنوا الدين فوازروه على مجاهدة الأعداء، وخصهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم اتساع العز في دار القرار، وجلبهم على خلائق الصبر على موارد أمورك تفر بذكر الصنيع في مصادرها، واستشعر العز في ما ينوبك تحظى بما عليه إن شاء الله تعالى، وكأنك بتأييد نصر الله وقد آن، ويتيسر الفرج وعلو الكعب وقد حان، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحليم وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصادف الولي يتناظم عليك الدار في مثاني العقود وتصادق الأكف جنات الحجر الأسود تلوذ بفنائك من ملا برأهم الله في طهارة الولادة ونفاة التربة، مقدسة قلوبهم من دنس النفاق مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق لينة عرائكهم للدين، خصبة ضرائبهم على المعتدين، واضحة بالقبول وجوهمهم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون بدين الحق وأهله، فإذا اشتدت أركانهم وتقومت أعمدتهم قدمت بمكافئهم طبقات الأمم إلى يمينك في ظلال دوحة بسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطيرة، فعندما يتلألا صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ويقصم الله بك الطغيان ويعيد معالم الإيمان فيظهر بك أسام الآفاق ويظهر بك السلام الرقاق، يود النفل في المهدي لو استطاع إليك نهوضاً لنهض ونواشط الوحش لو وجد نحوك مجازاً تهتز بك أطراف الدنيا بهجة وتهتز بك أعطاف العز نظرة وتستقر بواقى الحق في قرارها وتثوب شوارب الدين إلى أوكارها، تتهاطل عليك سحاب الظفر ويخفق كل عدو وينصر كل ولي، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاصد ولا جاحد فاجر غادر غامض ولا شأن مبغض ولا معاند كاشح ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾^(١).

ثم قال ﷺ: يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلا عن أهل التصديق والأخوة الصادقة في الدين، وإذا بدت لك تلك الإمارات والتمكن فلا تبطئ بإخوانك عنا، وبأهل المنازعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين.

قال إبراهيم بن مهزيار ﷺ: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما يروي من موضحات الأعلام ونبرات الأحكام، وأروي نبات الصدور من نضارة ما ذخره الله في طبعائه من لطائف الحكمة وطرانف فواضل القسمة، حتى خفت إضاءة مخلفي بالأهواز لتراخي اللقاء عنهم، فاستأذنته في القفول وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحش لفرقه والتجرع للظعن عن مجالسته، فأذن لي، وأردني

بصالح دعائه ما يكون عند الله ذخراً لي ولعقبتي ولقرايتي إن شاء الله تعالى .

فلما أزف ارتحالي وتهيأ اعتزام سفري، غدت عليه مودعاً مجدداً للعهد، وعرضت عليه مالا كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضل بقبوله مني، فتبسم عليه وقال: يا أبا إسحاق استعن بها على مصرفك فإن الشيعة مدنفه وقلوات الأرض أمامك جمعة، ولا تحزن لإعراضنا عنه فإننا قد أعددنا لك شكره ونشره وربطناه عندنا بالذكرة وقبول المنة، وبارك الله لك فيما حولك وأدام لك ما هو لك وكتب لك ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين، فإن الفضل له ومن، وأسأل الله تعالى لأصحابك بأوفر الحظ وسلامة الأرية وأكثاف الغبطة ببلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً ولا حير لك دليلاً، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنه ولطفه إن شاء الله تعالى .

يا أبا إسحاق متعنا الله بفوائده إحسانه وفوائده امتنانه، وصان أنفسنا في معاونة الأوصياء لنا على الإخلاص في النية وامحاض النصيحة ومحافظة على ما هو أبقي وأرفع ذكراً .

قال: فقممت من عنده وأقفلت حاملاً لله عز وجل ما هداني وأرشدني، عالماً بأن الله لم يكن ليعطل أرضه ولا ليخليها من حجة واضحة وإمام قائم، وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخياً للزيادة في سائر أهل اليقين، وتعريفاً لهم بما من الله عز وجل به من إنشاء الذروة الطيبة والترتبة الزكية، وقصدت أداء الأمانة، والتسليم لما استبان لبضاعف الله تعالى للملة النهادية والطريق المرضية قوة عزم وتأيد نية وشدة واعتقاد عصمة «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» (١) (٢) .

ولله در القائل:

جل المصاب بسيد السادات	نجل الأئمة أفضل القادات
أعني نتيجة من علا فوق السهي	وانحط عنه عاليات سمات
ختم الإمام بابنه حقاً كما	ختم النبوة جده بشبات
بتس الزمان فقد أراهم جوره	ورماهم بسهامه وشتات
فسقى النبي كؤوس سم نافع	وأعل فاطم بعد ضغط جنات
وغدا الوصي بسيف ابن قذارها	لرضا قطام مجدلاً بصلاة
وسقت جمعيمة للزكي سمومها	في نسك صوم يا لها نكبات
والفرقد الثاني مضى في كربلا	وسيوف أشقاها وشر عداة
من بعدما خدعت له في كتبها	فأتى لها بالاهل خير حماة
منعوه شرب الماء حتى إن قضا	مقطوع رأس شيل فوق قنائة

فوق الرغام مرضض الجنبات
لا راحم منهم له بجهات
فقطى بسم ناقع وترات
قتلتها أشرارها لهفات
من بعد تعنيف وذل حياة
ابنا العمومة أفذر القذرات
تلك القباب فيا لها نكبات
عجل وشر عصابة وبغاة
جلبت له من سمها الكاسات
بشرورها فغدا بدار شتات
شمس العلوم وعطل الآيات
غلق ورايات الهدى نكسات
ومحارب أمست بغير صلاة
لا قيم فيها بغير حماة
أخذ الدخول من العدا وبغاة
واغمده في أعناق شر عداة
وينو أمية والعمومة عات
وسبوا حريمك يا بن حمات
من بعد ذبح مقطع وشتات
في العالمين وبين الآيات
والعين من دم لها عبرات
فيكم أقل قليل في المدحات
عنا الفئوب ومعظم السيئات
رغدت نأكم مدى الساعات
ما قام داعي الله للصلوات^(١)

ونسأؤه أسرت وقد شهدت له
وعليه زين العابدين مقيداً
كم نال من بعد التعمز ذلة
والباقر المولى كذلك ابنه
والكاظم المسموم من أردى الورى
ولذي الرضا جارت عليه ببغايا
وعدت على المولى الجواد وقوضت
والسيد الهادي لقد أردته في
والعسكري أبو الإمام ببغايا
وتقصدت ابن الخليفة سيدي
أغبر آفاق البلاد وكورت
والدرس مندرس وباب الشرع في
ومنابر الرعاط لا وعظ بها
والمحكّمات البيئات تعطلت
يا صاحب العصر الذي فرض له
عجل وجرد سيف جذك أحمد
لا سيما تيم لها وعديها
فلقد أبادوا نسلكم وتمردوا
حملوا لرأس حسين فوق سنانهم
قم فانشروا لنا علوم محمد
فالرأس شاب من البلايا والعنا
أهديتكم قدري وما قد قلته
مئوا علينا بالقبول وكفروا
صلّى إله الخلق خير صلاته
فاللهم في أعدائكم متواتر

دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام

عن أبي إبراهيم قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء، فكتب إليه أن ادع بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا عزّ الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمد وآل محمد وأوسع لي في زرقي ومدّ لي في عمري وامن عليّ برحمتك واجعلني ممّن تتصّره لديك ولا تستبدل بي غيري.

قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللّهم اجعلني في حزبك وفي زمرك، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال: أنت في حزبه وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً فأبشّر ثم أبشّر^(١).



حرص الإمام العسكري عليه السلام على الشيعة

الكشي عن أحمد المراغي قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى قزامة بالعراق: إحذروا الصوفي المتصنّع. قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنّه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجة عشرون منها على قدميه.

وذكر عليه السلام في هذا الحديث لعنه والبراءة منه وأمر الشيعة باجتنابه ولعنه وفيه دلالة على أنّ الأعمال لا تنفع إلّا إذا قارنت الاعتقاد الصحيح والنية المتقيمة^(٢).



النص على الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وذلك من طرق:

* الطريق الأول: أنه صلوات الله عليه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأورعهم وأعبدتهم وأشجعهم^(٣).

(١) إعلام الرّوى: ٣٥٥، وأخرجه في البحار: ٢٩٨/٥٠ وج ٣٥٩/٩٥ ح ١٤، وكشف الغمة: ٤٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٣١٨/٥٠، واختيار معرفة الرجال: ٨١٦/٢.

(٣) راجع نهج الحق: ٢٥٨، والصواعق: ٢٠٧ ط، مصر وط، بيروت ٣١٣ باب ١١ مقصد ٥ فصل ٣، وأخبار الدول: ١١٧، والفصول المهمة: ٢٧٣، وروضة الراضين: ٢٤٧.

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضل والعالم على الجاهل .

قال احمد بن عبيد الله بن خاقان: قال لي أبي: يا بني، لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها من بني هاشم غيره - أبي محمد - لفضله وعفافه وهذبه وصيافته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه^(١).

وقال السَّجَّان الموكلين بحبس الإمام عليه السلام: ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة^(٢).

وله من المناظرات ما يبين علمه وفضله خاصة مع المعتمد^(٣).

ووصفه ابن عربي بصلواته قائلاً:

(صلوات الله... على البحر الزاخر زين المآثر والمفاخر، الشاهد لأرباب الشهود والحجة على ذوي الجحود، معرف حدود حقائق الربانية متنوع أجناس عوالم السبحانية... وعاء الأمانة ومحيط الأمة، مطلع النور المصطفوي الحسن بن علي العسكري عليه السلام)^(٤).

♦ الطريق الثاني: دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٥).

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة لعدم وثبوتها له مقطوعة التحقق لعصمته بآية التطهير على ما تقدم.

♦ الطريق الثالث: النص عليه من أبيه:

قال يحيى بن يسار العنبري: أوصى أبو الحسن علي بن محمد إلى ابنه الحسن قبل مضى بأربعة أشهر وأشار إليه بالأمر بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي^(٦).

وقال عبد الله بن محمد الأصبهاني: قال أبو الحسن عليه السلام: «صاحبكم بعدي الذي يصلي علي».

قال: ولم تكن نعرف أبا محمد قبل ذلك.

قال: فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه^(٧).

(١) الإرشاد: ٣٢٢/٢، والمناقب: ٤٢٣/٤ مع تفاوت، وأعلام الوري: ٣٥٧.

(٢) الإرشاد: ٣٣٤/٢، والمناقب: ٤٢٩/٤، وأعلام الوري: ٣٦٠.

(٣) راجع المناقب: ٤٢٤/٤، والصواعق المحرقة: ٢٠٧ ط. مصر وط. بيروت ٣١٣، والاحتجاج: ٤٥٥/٢، وجواهر العقدين: ٣٧٠ الباب الثاني عشر.

(٤) وسيلة الخادم إلى المخدم: ٢٩٧. (٥) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٦) الإرشاد: ٣١٤/٢، وأعلام الوري: ٣٥١، والفصول المهمة: ٢٨٤، ونقله في البحار: ٢٤٦/٥٠.

(٧) الإرشاد: ٣١٥/٢، والمناقب: ٤٢٢/٤ وأعلام الوري: ٣٥٠، ونقله في البحار: ٢٤٣/٥٠.

وفي رواية جماعة من الثقات والخواص له عليه السلام منهم الحسن بن الحسن الأنطس أنهم حضروا يوم توفي عليه السلام محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن، وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله، فقالوا: حتى قدرنا أن نكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقرش مائة وخمسين رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة فقال: يا بني أحدث لك شيئاً فقد أحدث فيك أمراً.

فبكى الفتى وحمد الله تعالى واسترجع وقال: يا أباها أسأل الله تمام النعمة علينا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فسألنا عنه فقالوا: هذا ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه^(١).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر عليه السلام وإني لأفكر في نفسي، وأقول هذه قصة أبي إبراهيم وقصة إسماعيل فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق.

فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لك في أبي جعفر فصير مكانه أبا محمد عليه السلام كما بدا له في إسماعيل، بعد ما دل عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه، وهو كما حدثك نفسك وإن كره المبطلون. أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه ومعه آلة الإمامة والحمد لله^(٢). والله در من قال:

هو الشمس نوراً لا خفاء بها	إذ فكيف ونور الله فيها مخلد
ولكنما جار العدو عليهم	وقد قصدوهم بالبلا وتمردوا
وقد شتتوا في كل شرق ومغرب	وفي كل قفر من فناء الأرض مشهد
أبادوهم قتلاً وسمّاً ومثلة	فيا لك خطب في الورى ليس يوجد
فيا عين سحي دمع غريك أحمر	فما طاب من بعد الأطايب مرقد ^(٣)

وفي كتاب التوحيد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد عليه السلام أنه قال: الإمام من بعدي الحسن ابني فكيف الناس بالخلف من بعده^(٤).

(١) وفيات الأئمة: ٣٨٩.

(٢) شرح أصول الكافي: ٦/٢٢٢، والصراط المستقيم: ١٦٩/٢.

(٣) وفيات الأئمة: ٣٩٧.

(٤) القاعد الفقهاء: ١/٤٩٧، وأمالى الصدوق: ٤١٩.

وفي حديث آخر فقلت: ولم جعلني الله فداك؟

فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟

قال: قولوا الحجة من آل محمد ﷺ^(١).

عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد الحسن بن علي ﷺ: جلالتك تمنعني من

مسألتك، أفأذن لي أن أسألك؟

فقال: سل، فقلت: يا سيدي هل لك ولد؟

قال: نعم، فقلت: إن حدث بك حادث فأين أسأل عنه؟

قال: بالمدينة^(٢).

ونحو ذلك من النصوص^(٣).



النص عليه من الإمام زين العابدين ﷺ

عن الكابلي عن علي بن الحسين ﷺ قال: دخلت عليه فقلت له: يا بن رسول الله أخبرني عن اللذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ، فقال: بلى يا كابلي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أولهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين ﷺ حتى انتهى الأمر إلينا، فسكت ﷺ.

فقلت: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: إن الله عز وجل لا يخلّي الأرض من حجة له على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد واسمه في التوراة باقر يقر العلم بقراء، وهو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت: يا سيدي كيف إسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد إبنني جعفر بن علي بن الحسين فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده إسمه جعفر الكذاب المفترى على الله عز وجل المدعي بما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله.

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٤٩.

(١) الصراط المستقيم: ١٧٠/٢.

(٣) وهناك عدة نصوص عليه من أبيه راجع أعلام الوري: ٣٥٠ - ٣٥١، وكفاية الأثر: ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٦.

٢٨٩، وإثبات الوصية: ٢٠٥ - ٢٠٧ - ٢٠٨، وروضة الواعظين: ٢٤٧، والكافي: ٣٢٥/١.

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: كآني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله، إن ظفر به طمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله إن ذلك لكائن؟

قال: هو مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال عليه السلام: تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده.

يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته عليه السلام القائلين بإمامته والمتنظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك هم المخلصون حقاً حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إنتظار الفرج أفضل من العمل^(١).



وصية الإمام العسكري لابنه القائم

وصل: روى الشيخ عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله علي بن محمد وهو ربي الحسن عليه السلام -، فقال له: يا عقيد إغل لي ماء بمصطكي^(٢)، فأغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية أم الخلف عليها السلام. فلما صار القدح في يده وهم بشربه جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت فإنك ترى صبيّاً ساجداً فأنني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سيابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه إذ جاءت أمه صيقل، فأخذت يده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

(١) وفیات الأئمة: ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٢) المصطكي: شجر له ثمر يميل طعمه إلى المرارة ويستخرج منه صمغ يملك وهو دواء (انظر العين: مادة مصطك) ج ٥ ص ٤٢٥.

قال أبو سهل: فلما مشى الصبي بين يديه سلم، وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه فقطع، مفلج الاسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته، إسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفثيه، ثم سقاه فلما شربه، قال: ميتوني للصلاة، فطرح في حجره مندبل فوضأه الصبي واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمد عليه السلام: إيشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصي، وأنا ولدك، وأنت م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، ويشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسماك وكناك بذلك عهد الي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين، انتهى^(١).



بعض أحاديث الإمام العسكري عليه السلام

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا سبع طبقات أحلام الورى بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل...، فالكليم ليس حلة الإصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة... وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة»^(٢).

وروي عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: «فنحن السنام الأعظم وفيها النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يفتبون من أنوارنا ويقتفون آثارنا»^(٣).

وعن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال عليه السلام: قال الحسين بن علي عليه السلام: من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستئارتنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهده قال الله عز وجل: أيها العبد الكريم المواسي لأخيه أنا أولى بالكرم منك، إجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعيم^(٤).

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٦٥، وعنه البحار: ج ٥٢ ص ١٦ ح ١٤ وج ٥٠ ص ٣٣١ قطعة من ح ٣، والأنوار البهية، الشيخ عباس القمي ص ٣٢٧.

(٢) المراقبات: ٢٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦٤/٢٦ باب جوامع مناقبهم ح ٤٩، ومشارك أنوار اليقين: ٤٩.

(٤) مستدرک الوسائل: ٣١٩/١٧، والاحتجاج: ٨/١.

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: العالم كمن معه شمعة نضي للناس، فكل من أبصر بشمعة دعا بخير، كذلك العالم معه شمعة تزيد ظلمة الجهل والحيرة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك لكل شعرة لمن أعنته ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار^(١) على الوجه الذي أمر الله عز وجل به، بل تلك الصدقة وبإل على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة يصلها من بين يدي الكعبة^(٢).

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إيليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إيليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبين وذلك يدفع عن أديانهم^(٣).

وعنه عليه السلام بالإسناد المتقدم قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: فقيه واحد ينقذ نبيماً من أبتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إيليس من ألف عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمامه لينقذهم من يد إيليس ومردته، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة^(٤).

وعنه عليه السلام قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت مؤنتك فادخل الجنة.

ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنات الله تعالى وحصل لهم رضوان الله تعالى، ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فثاماً وفتاماً^(٥) - حتى قال عشرأ - وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا ممن أخذ عنه وعن من أخذ عن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم صرف^(٦) ما بين المنزلتين^(٧).

(١) قيل هو ألف ومائتا أوقية، وقيل مائة وعشرون رطلاً، وقيل هو مل مسك ثور ذهباً، وقيل ليس له وزن عند العرب، وفسر القنطار من الحسنات في حديث مذكور في معاني الأخبار وغيره بألف ومائتي أوقية، وأوقية أعظم من جبل أحد.

(٢) الاحتجاج: ٨/١، ومنية المريد: ١١٧.

(٣) الاحتجاج: ٨/١، ومنية المريد: ١١٧.

(٤) مستدرک الوسائل: ٣١٩/١٧، والاحتجاج: ٨/١.

(٥) الفنام: الجماعة الكثيرة من الناس، وقد فسرفي بعض الأحاديث بمائة ألف.

(٦) انصرف: الفضل، يقال «لهذا صرف على هذا» أي فضل.

(٧) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٩/١.

وعنه عليه السلام قال: قال محمد بن علي الجواد عليه السلام: من تكفل بأيام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وسأوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل اثمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع وأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء^(١).

وعنه عليه السلام قال: قال علي بن محمد عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شياك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل.

وعنه عليه السلام قال: يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تنسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفله ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان، ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاذتهم ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وأصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعونهم^(٢) إلى سواء الجحيم^(٣).

وقال أيضاً أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: إن محبي آل محمد عليه السلام مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت جوارحهم وضعت قواهم من مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بليتهم ويسفهون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم يسلطهم على الأعداء الظاهرين النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته حتى يهزمهم، عن دين الله يذودهم، عن أولياء آل رسول الله عليه السلام، حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاءً حقاً على لسان رسول الله عليه السلام^(٤).

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: قال علي بن أبي طالب عليه السلام من قوى مكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقنه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول:

(١) الاحتجاج: ٩/١، ومنية المرید: ١١٨.

(٢) الدع: الدفع بعنف.

(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٩/١.

(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

الله ربي، ومحمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني، فيقول الله: أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة^(١).

وقال أبو محمد عليه السلام: قالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة والآخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً.

فقال فاطمة: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها، وإن الله عز وجل قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان له معداً من الجنان^(٢).

وقال أبو محمد عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد حمل إليه رجل هدية فقال له: أيما أحب إليك أن أرّد عليك بدلها عشرين ضعفاً عشرين ضعفاً عشرين ضعفاً - يعني عشرين ألف درهم - أو أفتح لك باباً من العلم تهر فلاناً الناصبي في قريتك تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيترك لتأخذ أيهما شئت.

فقال: يابن رسول الله فتواي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟

قال: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة.

قال: يابن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل، الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أوليائه.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الاختيار، وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب فأفحم الرجل، فاتصل خبره به فقال له حين حضر معه: يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت مودة الله أولاً ومودة محمد وعلي ثانياً ومودة الطيبين من ألهما ثالثاً ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعاً ومودة إخوانك المؤمنين خامساً، واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة، فهنيئاً لك هنيئاً^(٣).

وقال أبو محمد عليه السلام: قال جعفر بن محمد عليه السلام: من كان همه في كسر النواصب عن

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

المساكين من شيعتنا الموالين حمية لنا أهل البيت يكسرهم عنهم ويكشف عن مخازيهم ويبين عوارهم^(١) ويفضح أمر محمد وآله جعل الله تعالى همة أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله أكثر من عدد أهل الدنيا أملاكاً، قوة كل واحد يفضل عن حمل السماوات والأرضين، فكم من بناء وكم من نعمة وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين^(٢).

وقال أبو محمد عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدمه العالم من محبين وموالينا أمامه يوم فقره وفاقه وذله ومسكته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يد ناصب عدو الله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم يقولون له: مرحباً طوباك طوباك^(٣) يا دافع الكلاب عن الأبرار وبأيهما المتعصب للأئمة الأخيار^(٤).

وقال أبو محمد لبعض تلامذته - لما اجتمع إليه قوم من مواليه والمحبين لآل محمد رسول الله بحضرته وقالوا: يا بن رسول الله ﷺ أن لنا جاراً من النصاب يؤذينا ويحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام ويورد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها -: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع إليهم فسيستدعون منك الكلام فتكلم وافحم صاحبهم واكسر عربيه^(٥) حده ولا تبق له باقية، فذهب الرجل وحضر الموضع وحضروا وكلام الرجل فأفحمه وصيره لا يدري في السماء هو أو في الأرض.

قالوا: روق علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الغم والحزن مثل ما لحقنا من السرور. فلما رجعنا إلى الإمام قال لنا: إن الذين في السماوات لحقهم من الفرح والطرب بكسر هذا العدو الله كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعناة مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم، ولقد صلى على هذا العبد الكاسر له ملائكة السماء والحجب والعرش والكرسي، وقابلها الله تعالى بالإجابة فأكرم إياها وعظم ثوابه، ولقد لعنت تلك الأملاك عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابة فشدد حسابه وأطال عذابه^(٦).

(١) عوارهم: عيوبهم.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

(٣) طوباك: طوبى لك، وطوبى اسم للجنة، وقيل شجرة فيها.

(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

(٥) عربيه: حدته، وفي بعض النسخ «عربته» وهو أول الأنف تحت مجتمع الحاجبين.

(٦) فل حده: مثل حد سيفه، وهو كناية عن كسر الشوكة.

(٧) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١١/١.

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وإن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) وقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله على شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾^(٣) وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانَتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤) فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى ببرهان إلا بالجدل بالتي هي أحسن.

قيل: يابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن وبالتي ليست بأحسن؟

قال عليه السلام: أما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجادل به مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تروده بحجة قد نصبتها الله ولكن تجحد قوله أو تجحد حقاً يريد بذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله، وأما الضعفاء منكم فنضم قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل. وأما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياء له، فقال الله له حاكياً عنه: ﴿وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فقال الله تعالى في الرد عليه: قل يا محمد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾^(٥) إلى آخر السورة، فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟

فقال الله تعالى: قل ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفيعجز من ابتداء به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته، ثم قال ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾ أي إذا أكنم النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر، ثم قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(٦) أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٦) سورة يس، الآية: ٨١.

(٥) سورة يس، الآية: ٧٨ - ٨٠.

تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي.

قال الصادق عليه السلام: فهو الجدال بالتي هي أحسن، لأن فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم. وأما الجدال بغير التي هي أحسن فإن تجدد حقاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجدد الحق، فهذا هو المحرم لأنك مثله جدد هو حقاً ووجدت أنت حقاً آخر^(١).

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: فقام إليه رجل آخر وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أفجاد رسول الله؟

فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله من شيء فلا تظن به مخالفة الله، أليس الله قد قال: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ و﴿قل يحبيها الذي أنشأها أول مرة﴾ لمن ضرب الله مثلاً، أفطن أن رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمر الله به فلم يجادل بما أمره الله به ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به، ولقد حدثني أبي الباقر عن جدي علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدمرية، والثنية، ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول عزيز ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول أن المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت الدمرية: نحن نقول أن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت الثنية: نحن نقول أن النور والظلمة هما المديران. وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك، وإن خالفنا خصمناك.

وقال مشركو العرب: نحن نقول إن أوثاننا آلهة، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبت والطاغوت و بكل معبود سواه. ثم قال لهم: إن الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيراً ونذيراً و حجة على العالمين، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره. ثم قال لليهود: أجتبوني لأقبل قولكم بغير حجة؟

قالوا: لا.

قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيزاً ابن الله؟

قالوا: لأنه أحى لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ: فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى وهو الذي جاء لهم بالتوراة ورؤي منه من المعجزات ما قد علمتم. ولئن كان عزيز ابن الله لما ظهر من إكرامه بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة أولى وأحق، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزيز يوجب له أنه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطئ آبائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين، فوجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه.

قالوا: لسا نعني هذا، فإن هذا كفر كما دللت لكتنا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبائته بالمتزلة من غيره «يا بني» و«انه ابني» لا على إثبات ولادته منه لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب له بينه وبينه، وكذلك لما فعل الله تعالى بعزيز ما فعل كان قد اتخذته ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم أنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزيز ابنه فإن هذه المنزلة بموسى أولى، وإن الله يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته، إن ما احتججتم به يؤدبكم إلى ما هو أكثر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتم إن عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه «يا بني» و«هذا ابني» لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم لأجنبي آخر «هذا أخي» ولآخر «هذا شيعي» و«أبي» ولآخر «هذا سيدي» و«يا سيدي» على سبيل الإكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيداً لأنه قد زاده في الإكرام مما لعزيز، كما أن من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: يا سيدي وشيخي ويا عمي ويا رئيسي على طريق الإكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً أو عمّاً أو رئيساً أو سيداً أو أميراً لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له يا شيعي أو يا سيدي أو يا عمي أو يا رئيسي أو يا أميري؟

قال: فهبت القوم وتحيروا وقالوا: يا محمد أجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثم أقبل على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتم أن القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول، أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى، أو المحدث

الذي هو عيسى صار قديماً كوجود القديم الذي هو الله أو معنى قولكم أنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه، فإن أردتم أن القديم صار محدثاً فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن يتقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أن المحدث صار قديماً فقد أحلتم لأن المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتم أنه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عبادِه فقد أقررتُم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتحد به - بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده - فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

فقال النصراني: يا محمد إن الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه، ثم أعاد ﷺ ذلك كله، فسكتوا إلا رجلاً واحداً منهم فقال له: يا محمد أو لستم تقولون إن إبراهيم خليل الله؟

قال: قلنا ذلك.

قال: فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول أن عيسى ابن الله؟

قال رسول الله ﷺ: إنهما لن يشتبهيا، لأن قولنا إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخلعة والخلعة إنما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره متعافياً معرضاً مستغنياً، وذلك لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله جبرئيل فقال له: أدرك عبدي، فجاء فلقى في الهواء فقال له: كلّمني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال إبراهيم: حسبي الله ونعم الوكيل إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه، فسماه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عن سواه، وإذا جعل معنى ذلك من الخلعة وهو أنه قد تخلل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به وبأمره، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه.

ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وإن من يلده الرجل وإن أماته وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده، لأن معنى الولادة قائم به. ثم إن وجب لأنه قال إبراهيم خليلي أن تقيسوا أنتم فتقولوا بأن عيسى ابنه وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى أنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا أن موسى أيضاً ابنه، وإن يجوز أن تقولوا على هذا المعنى أنه شيخه وسيدته وعمته ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال «اذهب إلى أبي وأبيكم».

فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإن فيه «أذهب إلى أبي وأبيكم» فقولوا إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب مبطل عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من وجهة الاختصاص كان ابناً له، لأنكم قلتم إنما قلنا أنه ابنه لأنه اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى «أذهب إلى أبي وأبيكم»، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها، لأنه إذا قال «أذهب إلى أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدرىكم لعله عنى أذهب إلى آدم أو إلى نوح وإن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا.

قال: فكنت النصارى وقالوا: ما رأينا كالיום مجادلاً ولا مخاصماً مثلك وستنظر في أمورنا. ثم أقبل رسول الله على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لأبدوها وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟

فقالوا: لأنا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنها لم تزل، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنها لا تزال.

فقال رسول الله ﷺ: أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءً أبد الآبد. فإن قلتم أنكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون والذين يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبد، قال رسول الله ﷺ: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها، وانقضوا أولى من تارك التميز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والإنقطاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبد، أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟

فقالوا: نعم.

فقال: أترونها لم يزالا ولا يزالان؟

فقالوا: نعم.

فقال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟

فقالوا: لا.

فقال ﷺ: فإذا منقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده.

قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرته.

ثم قال ﷺ: أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه، فإن قلتم أنه غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لأوله، وإن قلتم متناه فقد كان ولا شيء منهما.
قالوا نعم.

قال لهم: أقلتم أن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟
قالوا: نعم.

قال رسول الله ﷺ: فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما نرى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحکم وكذلك سائر ما نرى.

وقال أيضاً: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتمامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته؟

قال: فهتروا وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثوية الذين قالوا النور والظلمة هما المدبران فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأننا وجدنا العالم صنفين خيراً وشرّاً، ووجدنا الخير ضد الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: أفليستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرةً وصفرةً وخضرةً وزرقةً، وكل واحدة ضد لسايرها لاستحالة اجتماع مثلين منها في محل واحد كما كان الحر والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟

قالوا: نعم قال فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟

قال: فسكتوا. ثم قال: فكيف اختلط النور والظلمة، وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول، أرايتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً أكان يجوز عندكم أن يلتقيا مادام سائرين على وجهيهما؟

قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة للذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف وجدتم حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج بل هما مدبران جميعاً مخلوقان.

فقالوا: سننظر في أمورنا. ثم أقبل رسول الله ﷺ على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟

فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى.

فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تقربوا بتعظيمها إلى الله؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نحتومها بأيديكم؟ قالوا: نعم.

قال: فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أخرى من أن تعبدوها، إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم.

قال: فلما قال رسول الله ﷺ هذا القول اختلفوا فقال بعضهم: إن الله قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا، وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله، وقال آخرون منهم: إن الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فجعلنا لها تقريباً إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة ففعلتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محارِب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محارِبكم وقصدتم بالكعبة إلى الله عز وجل لا إليها.

فقال رسول الله ﷺ: أخطأتم الطريق وضلتم، أما أنتم - وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصورة التي صورناها فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذاك الشيء، فأَي فرق بينه إذا وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبنه وخشونته وثقله وخفته، ولم صار هذا المحلول فيه محدثاً قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً، وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عز وجل كان لم يزل، وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، لأن ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه، وجميع ذلك متغير الذات، فإن كان لم يتغير ذات البارئ تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين

ويكون محدثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ثم قال رسول الله ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيت عليه قولكم.

قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها واصلتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي أبقيتم لرب العالمين، أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوي به عبده، أرايتم ملكاً أو عظيماً إذا سويتموه بعبده في التعظيم والخضوع والخشوع أ يكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟

فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين.

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمرنا.

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء، وذلك أننا عباد الله مخلوقون مريبون تأتمر له فيها أمرنا وننجز عما زجرنا ونعبده من حيث يريدنا منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأننا لا ندري لعله إن أراد منا الأول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعناه، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره، والله حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به. ثم قال لهم رسول الله ﷺ: أرايتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره، أو لکم أن تدخلوها داراً له أخرى مثلها بغير أمره، أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبده أو دابة من دوابه ألكم أن تأخذوا ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: فإن لم تأخذوه ألكم أخذ آخر مثله؟

قالوا: لا لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأول.

قال ﷺ: فأخبروني الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه، قال: فلم فعلتم ومتى أمركم بالسجود

أن تسجدوا لهذه الصور؟

قال فقال القوم: سننظر في أمورنا وسكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فالذي بعثه بالحق نبياً ما أنت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد تشهد أنك رسول الله.

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنزل الله ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا ببرهم يعدلون﴾^(١) الآية.

وكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف منهم لما قال ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض﴾ فكان رداً على الدهرية الذين قالوا: إن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة.

ثم قال ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ فكان رداً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما مدبران.

ثم قال: ﴿ثم الذين كفروا ببرهم يعدلون﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة.

ثم أنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها، فكان رداً على من ادعى من دون الله ضدّاً أو ندّاً.

قال عليه السلام: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا ﴿إياك نعبد﴾ أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية أن الأشياء لا بدو لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية أن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب إن أوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئاً ولا ندعو من دونك الهاً كما يقول هؤلاء الكفار ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى إن لك ولدا تعاليت عن ذلك.

قال: فذلك قوله: ﴿وقالوا لمن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾^(٢).

وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى يا محمد ﴿تلك أمانتهم﴾^(٣) التي يمنونها بلا حجة ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ وحجتكم على دعاكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾ تعالى يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله لما سمعوا براهينه وحجته ﴿وهو محسن﴾ في علمه ﴿فله أجره﴾ وثوابه ﴿عند ربه﴾ يوم فصل القضاء ﴿ولا خوف عليهم﴾ حين يخاف الكافرون مما يشاهدون من العقاب ﴿ولا هم يحزنون﴾^(٤) عند

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١١ - ١١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١١.

الموت لأن البشارة بالجنات تأتيهم^(١).

وفي كتاب المحتضر: للحسين بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري رحمته ما صورته:

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية - وساقه إلى أن قال -: وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتنام (الم) و(طه) والطواسين من السنين^(٢)».

قال صاحب بحار الأنوار في قوله: «لتنام (الم)»: «يحتمل أن يكون المراد كل (الم) وكل من اشتمل عليها من المقطعات أي (المص)، والمراد جميعها مع (طه) والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي ليبيد، ثم إن هذه التوقيئات على تقدير صحة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما وقع في الأخبار السابقة أو عن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل لوجوه كثيرة أو يخصص بغير المعصوم رحمته، وينافي الأخير بعض الأخبار والأول أظهر».

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه إبداء احتمال لا ينافي ما مرّ من هذا الزمان، فإن مرّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعباذ بالله كان من سوء فهمنا والله المستعان، مع أن احتمال البداء قائم في كل محتملاتها كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والشمالي فاحذر من وسوس الشيطان . انتهى^(٣).

وفي علل الشرائع: عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري رحمته يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»

قلت: لمّ جعلني الله فداك؟

فقال: «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره».

قلت: فكيف نذكره؟

قال: «قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليهم^(٤)».

وعنه رحمته أنه قال: «إشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم^(٥)».



(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ١٤/١ - ٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ١٢١/٥٢ ح ٥٠. (٣) بحار الأنوار: ١٢١/٥٢ ح ٥٠.

(٤) علل الشرائع: ٢٤٥/١ ح ٥، والصراط المستقيم: ١٧٠/٢.

(٥) الفقيه: ٥٢٠/٢ ح ٣١١٥.

نصار مواظ الإمام العسكري عليه السلام

- قال عليه السلام: لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترا عليك^(١).
- وقال عليه السلام: من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس^(٢).
- وقال عليه السلام: من الجهل الضحك من غير عجب^(٣).
- وقال عليه السلام: أروع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهداً من ترك الذنوب^(٤).
- وقال عليه السلام: المؤمن بركة على المؤمن، وحجة على الكافر^(٥).
- وقال عليه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نمرت فودعوها^(٦).
- وقال عليه السلام: قلب الأحق في فمه، وفم الحكيم في قلبه^(٧).
- وقال عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض^(٨).
- وقال عليه السلام: ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون^(٩).
- وقال عليه السلام: رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عاداته كالمعجز^(١٠).
- وقال عليه السلام: التواضع نعمة لا يحسد عليها^(١١).
- وقال عليه السلام: لا تكرم الرجل بما يشق عليه^(١٢).
- وقال عليه السلام: من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه^(١٣).
- وقال عليه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تله^(١٤).
- وقال عليه السلام: لو عقل أهل الدنيا خربت^(١٥).

(١) تحف العقول: ص ٣٦، ٥، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ضمن ح ١.

(٢) تحف العقول: ص ٣٦٦، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٢ ضمن ح ١.

(٣) تحف العقول: ص ٣٦٦، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٢ ضمن ح ١.

(٤) تحف العقول: ص ٣٦٧، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٣ ضمن ح ١.

(٥) تحف العقول: ص ٣٦٨، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٤ ضمن ح ١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) تحف العقول: ص ٣٦٨، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٤ ح ١.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) أهلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

وقال عليه السلام: إن للوجود مقداراً، فإذا زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإذا زاد عليه فهو جبن، وللإقتصاد مقداراً، فإذا زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً، فإذا زاد عليه فهو تهور، كفاك أدباً لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك^(١).

وقال عليه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن^(٢).

وقال عليه السلام: من أنس بالله استوحش من الناس^(٣).

وقال عليه السلام: من أكثر المنام رأى الأحلام، يعني أن طالب الدنيا كالنائم وما يظفر به كالعلم^(٤).

وقال عليه السلام: جعلت الخباثت في بيت، والكذب مفاتيحها^(٥).

وقال عليه السلام: من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته والحلم خلقه كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه^(٦).

وقال عليه السلام: إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل، من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي^(٧).



كتاب الإمام العسكري عليه السلام إلى ابن بابويه

كتب عليه السلام إلى الشيخ الجليل، علي بن الحسين بن بابويه القمي المدفون بقم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين. أما بعد: أوصيك يا شيخي ومعتدي (وفقيهي) أبا الحسن علي بن الحسين القمي، وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته، بتقوى الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه

(١) الأنوار البهية: ٣١٨، وتحف العقول: ٣٦٦.

(٢) أعلام الدين: ٣١٣.

(٣) البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

(٤) الأنوار البهية: ٣١٩، وميزان الحكمة: ١٠١٣/٢.

(٥) أعلام الدين: ص ٣١٣، وفتح البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

(٦) البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ٤.

(٧) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٨٠ ضمن ح ٤.

في الدين، والتثبت في الأمور، واتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾^(١)، وإجتنب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام: (يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل)، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شعيتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج)^(٢).

ولا تزال شعيتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي ومعتدي أبا الحسن، وأمر جميع شعيتي بالصبر، وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين^(٣)، والسلام عليك وعلى جميع شعيتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير^(٤).

وفي كتاب المناقب ذكر فيه رسالة كتبها عليه السلام إلى أهل قم وأثنى عليهم بالمدح بالإيمان وحسن الإخلاص من سلف منهم ومن كان موجوداً. ثم قال: ومما كتب عليه السلام إلى علي بن الحسين ابن بابويه القمي: إعتصمت بحبل الله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا إله إلا الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ولا تزال شعيتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شعيتي بالصبر فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شعيتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله^(٥).



كتاب الإمام العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل

ابن شعبة الحراني قال: من كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: سترنا الله وإناك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أولياتنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم فأنم الله عليك يا إسحاق وعلى من كان مثلك ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك نعمته وقدر

(٢) شعب الإيمان: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٤.

(٤) بهجة الأمان: ج ٥ ص ٤١٩.

(١) سورة النساء: الآية: ١١٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية: ١٢٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٢٧.

تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرهما إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها وأنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة وأتم الله أنها لعقبة كؤود شديد أمرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها قديم في الزبر الأولى ذكرها ولقد كانت منكم في أيام الماضي ﷺ إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسددي التوفيق فاعلم يقيناً يا اسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، يا اسحاق ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قال كذلك انتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى^(١).

وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيدته على عباده من بعد من سلف من آبائه الأولين النبيين وآبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته فأين بناه بكم وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم، من الحق تصدقون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون، أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية وذلك والله الخزي العظيم. إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه لا إله إلا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم لتسابقوا إلى رحمة الله ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمّد ﷺ والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لاتعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل مدينة إلا من بابها فلما منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٢).

ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ماوراءكم من أزواجكم وأموالكم وماأكلكم ومشاربكم قال الله ﴿قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى﴾^(٣).

واعلموا أنّ من بخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء لا إله إلا هو ولقد طالبت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم ولولا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيت لي خطأ ولا سمعتم مني حرفاً من بعد مضي الماضي ﷺ وأنتم في غفلة مما إليه معادكم، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده وكتابي الذي حملة إليكم محمّد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كل

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(١) سورة طه، الآية: ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

حال، وإياكم أن تغرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم فما أغر الإنسان بربه الكريم، ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قلفاً وخوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله، إعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين^(١).



حال جعفر الكذاب

عن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري (ره): أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه، ويعلمه أنه القيم بعد أخيه، وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلها.

قال أحمد بن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إلي الجواب في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبا الله عز وجل للمحق إلا إتماماً، وللباطل إلا زهوقاً، وهو شاهد علي بما أذكرك، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا ليوم الذي لا ريب فيه، ويسألنا عما نحن فيه مختلفون. وأنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمة، وسأبين لكم جملة تكتفون بها أن شاء الله. يا هذا يرحمك الله! أن الله تعالى لم يخلق المخلوق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماً وأبصاراً وقلوباً وألباً، ثم بعث النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرفونه ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والآيات الغالية. فمنهم: من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتخذة خليلاً، ومنهم: من كلمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً ميبناً، ومنهم: من أحى الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير أوتي من كل شيء.

ثم بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين وتمم به نعمته، وختم به أنبياءه: وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبين آياته وعلاماته ما بين، ثم قبضه ﷺ حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب ﷺ، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحى بهم دينه، وأتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيناً، تعرف به الحجة من المحجوج، والإمام من العاموم بأن: عصمهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهرهم من الدنس، ونزههم من اللبس، وجعلهم خزان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سره، وأيدعهم بالدلائل ولو لا ذلك لكان الناس على سواء، ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل. وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأية حالة هي له، رجا أن يتم دعواه بفقهه في دين الله؟ فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم يعلم؟ فما يعلم حقاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها، أم يزرع؟ فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض (أربعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره تأدى اليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصبياته لله عز وجل مشهورة قائمة، أم بآية؟ فليات بآية، أم بحجة؟ فليقمها، أم بدلالة؟ فليذكرها.

قال الله عز وجل في كتابه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون * قل أأنتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات التوحي بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين * ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أهداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾^(١).

فانتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتنحه واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه. حفظ الله الحق على أهله، وأقره في مستقره، وأبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل، وانحسر عنكم. وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية وحسينا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد^(٢).

وعن فاطمة بنت محمد بن الهيثم المعروف بابن النسابة قال: كنت في دار أبي محمد الحسن بن علي العسكري ﷺ في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار في سرور به، فسرت إلى أبي

الحسن عليه السلام فلم أره مسروراً بذلك فقلت له: يا سيدي مالي أراك غير مسرور بهذا المولود؟ قال: يهون عليك أمره فإنه سيضل خلقاً كثيراً^(١).

وعن الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: يا بن رسول الله أخبرني عن اللذين فرض الله تعالى طاعتهم ومودتهم. وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام: بلى يا كابي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أولهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين عليه السلام حتى انتهى الأمر إلينا، فسكت عليه السلام.

فقلت: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل لا يخلي الأرض من حجة له على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال عليه السلام: إني محمد وإسمه في التوراة باقر يقر العلم بقرا، وهو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد إبنه جعفر وإسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت: يا سيدي كيف إسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد إني جعفر بن علي بن الحسين فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده إسمه جعفر الكذاب المغتري على الله عز وجل المدعي بما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله.

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل طاعة زمانه على نفثش أمر ولي الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله إن ذلك لكائن؟

قال: هو مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢). ولله درمن قال:

قل للذي يرضى مقالة جعفر	ما أنت إلا هوج مرئاب
شتان بين الجعفرين فصاقد	يهدي الأنام وآخر كذاب
فتعم ذاك من الإله صلاته	وتعم هذا نقمة وعذاب

(١) وفيات الأئمة: ٤٠٠.

(٢) وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطف: ٤٠٠.

لا يدخلن الرب قلبك في الذي ولد الكذاب وإنه لمصواب
إذ نوح أولد إسنه كنعمان في الذكر الحكيم وطابت الأنساب^(١)



الملوك الذين عاصروهم الإمام العسكري عليه السلام

وكان في سني إمامته بقية أيام الممتز أشهر ثم ملك المهندي والمعتمد وبعد مضي خمس سنين من ملك المعتمد قبض ويقال: استشهد^(٢).

بعض مناظرات الإمام العسكري عليه السلام

وفي الاحتجاج للطبرسي بإسناده إلى أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن سيار أنهما قالوا: قلنا للحسن أبي القائم: إن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان، إختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل وأن السحرة منهما يتعلمون السحر، وأن الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة؟

فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطفاف الله، فقال عز وجل لهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣) ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِمْ﴾ - يعني الملائكة - ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾^(٤) ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٥).

وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْقَوْنَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يُفْعَلُونَ﴾^(٦) إلى قوله ﴿مُشْفِقُونَ﴾.

كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا وكالأئمة أفيكون من الأئمة قتل النفس والزنا؟!

ثم قال عليه السلام: أولست تعلم أن الله لم يخل الدنيا من نبي أو إمام من البشر؟ أو ليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ - يعني إلى الخلق - ﴿إِلَّا رَجُلًا نُوحي إِلَيْهِمْ فَمَا سَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(٧) فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله.

(١) وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف: ٤٠٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٣٦/٥٠ ح ٦. (٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠. (٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣.

قالا : قلنا له : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً .

فقال عليه السلام : لا بل كان من الجنّ أما تسمع أن الله تعالى يقول : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾^(١) فأخبر أنّه كان من الجن وهو الذي قال الله تعالى : ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾^(٢) .

وقال الإمام عليه السلام : حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ عن رسول الله : إنّ الله اختارنا معاشر آل محمد ، واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم إلا على علم منه بهم ، أنّهم لا يوقعون ما يخرجون به عن ولايته ، وينقطعون به عن عصمته وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته .

قالا : قلنا : فقد روي لنا إنّ عليّاً صلوات الله عليه ، لما نصّ عليه رسول الله بالإمامة عرض الله ولايته على فقام وقام من الملائكة فأبوا فامسحهم الله صفاداً .

فقال عليه السلام : معاذ الله هؤلاء المتكذبون علينا ، الملائكة هم رسل الله كسائر أنبياء الله إلى الخلق ، أفيكون منهم الكفر بالله ؟

قلنا : لا . قال عليه السلام : فكذلك الملائكة ، إنّ شأن الملائكة عظيم وإنّ خطيئهم لجليل . انتهى^(٣) .



احتجاج الإمام العسكري عليه السلام

في أنواع شتى من علوم الدين

روي أن أبا محمد العسكري عليه السلام قال - في قوله تعالى :- ﴿عَظَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) أي : وسمها بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات ، وعلى أبصارهم غشاوة ، وذلك : أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه ، وقصروا فيما أريد منهم ، وجعلوا ما لزمهم الإيمان به ، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فإن الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه ، فلا يأمرهم بمغالبتة ، ولا بالمصير إلى ما قد صدهم بالقسر عنه ، ثم قال : ولهم عذاب عظيم يعني : في الآخرة العذاب المعد للكافرين ، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الإستصلاح لينبهه لطاعته ، أو من عذاب الإصلاح ليصيره إلى عدله وحكمته^(٥) .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٧ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٤ .

(٣) الاحتجاج : ٢/ ٢٦٦ ، وبحار الأنوار : ٥٦/ ٣٢٢ .

(٥) الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي : ٢/ ٢٦٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٧ .

وروى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم تذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب^(١).

وبالإسناد المتكرر من أبي محمد عليه السلام انه قال - في تفسير قوله تعالى -: «الذي جعل لكم الأرض فراشاً»^(٢) . الآية جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة التتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمنع عليكم في حرككم وأبنتكم ودفن موتاكم، ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرككم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثم قال عليه السلام: «والسما بناء» يعني: سقفا من فوقكم محفوظاً، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم. ثم قال: «وانزل من السماء ماء» يعني: المطر ينزل من علو ليبلغ قلال جبالكم وتلالكم وهضابكم وأرهادكم، ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً، لينشق أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة، لفسد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثم قال: «وأخرج به من الثمرات رزقاً لكم» يعني: مما يخرج من الأرض رزقاً لكم «فلا تجعلوا لله انداداً»^(٣) أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تقدر على شيء، «وأنتم تعلمون» أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم^(٤).

وبالإسناد الذي مضى ذكره عن أبي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني» إن الأمي منسوب إلى (أمة) أي: هو كما خرج من بطن أمه، لا يقرأ ولا يكتب، «لا يعلمون الكتاب» المنزل من السماء ولا المكتوب به، ولا يميزون بينهما «إلا أماني» أي: إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرأ من الكتاب خلاف ما فيه، «وإن هم إلا يظنون» أي ما يقرأ عليهم رؤسائهم من تكذيب محمد عليه السلام في نبوته وإمامة علي سيد عترته، وهم يقلدونهم مع أنه «محرم عليهم» تقليدهم، «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله تعالى»^(٥) . إلخ هذا: القوم اليهود، كتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد عليه السلام، وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان

(١) الاحتجاج: ٢٠/٢٦٦، وبحار الأنوار: ٥/٢٠١ ح ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢. (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٤) التوحيد: ٤٠٤ ح ١١، والاحتجاج: ٢/٢٦٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

أنه: طويل عظيم البدن والبطن، أهدف^(١)، أصهب الشعر، ومحمد ﷺ بخلافه، وهو يجي بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم رفاستهم، وتندوم لهم إصابتهم، ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ﷺ وخدمة علي ﷺ وأهل بيته وخاصته، فقال الله عز وجل: ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ من هذه الصفات المحرفات والمخالفات لصفة محمد ﷺ وعلي ﷺ: الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم، وويل لهم: الشدة في العذاب ثانية مضافة إلى الأولى، بما يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله ﷺ، والحجة لوصيه وأخيه علي بن أبي طالب ﷺ ولي الله.

ثم قال ﷺ: قال رجل للصادق ﷺ: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟

فقال ﷺ: بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة.

أما من حيث استتروا: فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم. وأما من حيث افترقوا فلا.

قال: بين لي يا بن رسول الله! قال ﷺ: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وإنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الواسط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم ممن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله ﷺ، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر، والعصية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرق بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقاً، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهاءهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض

فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منا عنه شيئاً، ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم (نصاب) لا يقدرّون على القدرح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، ويتقصّون بنا عند نصابنا، ثم يضيفون إليه أضعاف وأضعاف أصعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيقبله المستسلمون من شيعتنا، على أنه من علومنا، فضلّوا وأضلّوا وهم أضّرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولاعدادنا معادون، ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم أنه لا يريد الاضيانة دينه وتعميطه عليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنه يفيض له مؤمناً يقف به على النصاب، ثم يوفقه الله للقبول منه، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعنا في الدنيا وعذاب الآخرة.

ثم قال: قال رسول الله: (أشرار علماء امتنا: المضلون عنا، الفاطعون للطريق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أضدادنا بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون، وبلغونا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون). ثم قال: قبل لأمر المؤمنين عليهم السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى، ومصابيح الدجى؟

قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: فمن شرار خلق الله بعد إيليس، وفرعون، ونمرود، ويعد المنمين بأسمائكم، والمتلقين بألقابكم، والاخذين لأمكتكم، والمتأمرين في ممالككم؟

قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا﴾^(١). الآية^(٢).

وبالإسناد المقدم ذكره عن أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي ابن محمد بن سيار، أنهما قالا: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: إن قوماً عندنا يزعمون: أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله يعذبهما ببابل، وإن السحرة منهما يتعلمون السحر، وإن الله مسخ هذا الكوكب الذي هو (الزهرة).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ٢/ ٢٦٥ - ٢٦٣.

فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله معصومون محفزون من الكفر والفجائع، بالطفاف الله فقال عز وجل فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١) وقال: ﴿ولله من في السماوات والأرض ومن عنده - معنى: الملائكة - لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾^(٢) وقال في الملائكة: ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ إلى قوله ﴿مشفقون﴾^(٣) كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمة، أف يكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس والزنا وشرب الخمر؟!!

ثم قال: أو لست تعلم أن الله لم يخل الدنيا من نبي أو إمام من البشر؟ أو ليس يقول: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسلنا - يعني إلى الخلق - إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى﴾^(٤) فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله.

قالا: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس ملكاً! فقال: لا. بل كان من الجن! أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾^(٥) فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾^(٦).

وقال الإمام عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ إن الله اختارنا معاشراً آل محمد، واختار النبيين، واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم: أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به من عصمته، ويضمنون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته.

قالا: فقلنا: فقد روي لنا: أن علياً صلوات الله عليه لما نص عليه رسول الله بالامامة، عرض الله ولايته على فيام وفيام^(٧) من الملائكة فأبوها، فمسخهم الله ضفادعاً.

فقال: معاذ الله! هؤلاء المتكذبون علينا، الملائكة هم: رسل الله كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أف يكون منهم الكفر بالله؟ قلنا: لا.

قال: فكَذلك الملائكة! إن شأن الملائكة عظيم وإن خطبهم لجليل^(٨).

وبالإسناد الذي تكرر عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً أنهم قالوا: حضرنا عند الحسن بن

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧ و ٢٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٥) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج ٢/ ٢٦٥ - ٢٦٣.

(٦) الفيام: بفتح الفاء وكسرهما الجماعة من الناس وغيرهم.

(٨) الاحتجاج: ٢/ ٢٦٦، وبعار الأنوار: ٥٦/ ٣٢٢.

علي أبي القاسم عليه السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة، يمتحنونه في الإمامة ويحلفونه، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم؟
فقلت له: كيف يقولون؟

قال: يقولون: (أتقول أن فلاناً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله)؟ فلابد لي أن أقول نعم وإلا أنخنوني ضرباً، فإذا قلت: (نعم) قالوا لي: قل: (والله) فقلت لهم: (نعم) وأريد به (نعماً) من الأنعام: (الإبل والبقر والغنم).

قلت: فإذا قالوا: والله فقل ولي أي ولي تريد عن أمر كذا، فإنهم لا يميزون وقد سلمت فقال لي: فإن حققوا علي فقالوا قل: (والله) وبين الهاء.

فقلت: قل والله برفع الهاء، فإنه لا يكون يميناً إذا لم يخفّض. فذهب ثم رجع الي فقال: عرضوا علي وحلفوني، فقلت كما لفتني.

فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الدال على الخير كفاعله) لقد كتب الله لصاحبك بتيقته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليها ومحبينا حسنة، وبعدد من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إياه مثل ماله.

وبالإسناد المتكرر ذكره عن الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام إخوان له مؤمنان أب وابن، فقام إليهما، وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكل منه ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل [اللبس]^(١) وجاء ليصب على يد الرجل ماءً فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي؟! قال: اقعد واغسل يدك فإن الله عزّ وجلّ وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها.

فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجته وتواضعك لله بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك، لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل. فلما فرغ ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصيبت على يده، ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب، فليصب الإبن على الإبن، فصب محمد ابن الحنفية على الإبن.

ثم قال الحسن العسكري عليه السلام: فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً^(١).

وعن سعد بن عبيد الله القمي الأشعري قال: بليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوماً - بعد ما ناظرته -: نبا لك ولأصحابك! أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والانصار بالظعن عليهم، وبالجمود لمحبة النبي لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام، ألا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته وأراد أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصة نفسه، كي لا يختل حال الدين من بعده. ويكون الإسلام منتظماً؟

وقد أقام علياً على فراشه لما كان في علمه أنه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله؟! قال سعد: إني قلت على ذلك أجوبة لكنها غير مسكنة.

ثم قال: معاشر الروافض تقولون: إن (الأول والثاني) كانا يتافقان، وتستدلون على ذلك بلبلة العقبة.

ثم قال لي: أخبرني عن إسلامهما كان من طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجبت بأنه كان عن إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال بنقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضماً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت: أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الذي كان في قم أحمد بن إسحاق فلما طلبته كان هو قد ذهب فمشيت على أثره فأدركته وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلى سر من رأى حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليه السلام.

فذهبت معه إلى سر من رأى ثم جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق، على كل واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولما دخلنا ووقعت أعيننا على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشري في الحسن والجمال، وكان على رأسه ذوبتان، وكان بين يديه رمان من الذهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجي به فلما ترك يده يكتب ما شاء.

(١) مستدرک الوسائل: ١٦/٣٢٨ ح ١٣، والاحتجاج: ٢/٢٢٨.

ثم فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام، فنظر العسكري إلى الغلام فقال: فضي الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك! فقال: يا مولاي أيجوز أن أمد بدأ طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟!

ثم قال: يابن إسحاق أخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام! ثم أخرج (صورة) فقال الغلام: هذا (لفلان ابن فلان) من محلة (كذا) بقم، مشتمل على إثنين وسبعين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان مبيعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا عليه السلام صدقت يا بني! دلّ الرجل على الحرام منها.

فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة (كذا) قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن (دائق ونصف) في هذه الصرة الحرام هذا القدر. فإن صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نساج - وهو من جملة جبراته - من وربيع، فأتى على ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النساج بذلك فما صدّقه وأخذ الغرامة بغزل أدق منه مبلغ من ونصف، ثم أمر حتى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه. ثم حل عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر، ثم أخرجت (صورة) أخرى.

فقال الغلام: هذا (لفلان ابن فلان) من المحلة (الفلانية) بقم والعين فيها (خمسون ديناراً) ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها.

قال: لم؟

فقال: من أجل أن هذه الدنانير ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حراث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبه بكيل ناقص.

فقال مولانا الحسن بن علي عليه السلام: صدقت يا بني! قال: يابن إسحاق إحمل هذه الصرور وبلغ أصحابها وأوص بتليفيها إلى أصحابها، فإنه لا حاجة بنا إليها.

ثم قال: جيء إلي بثوب تلك العجوز.

فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقبة فنيته، ثم مشى أحمد بن إسحاق ليحيي بذلك فنظر الي مولانا أبو محمد العسكري عليه السلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني - وأوصي إلى الغلام - عما بدا لك!

فقلت: يا مولانا وابن مولانا روي لنا: إن رسول الله ﷺ جعل طلاق نساءه إلى أمير المؤمنين، حتى إنه بعث يوم الجمل رسولا إلى عائشة وقال: إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالفش الذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقنك. فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ؟

فقال ﷺ: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهن لشرف الامهات فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا شرف باق ما دمن الله على طاعة، فأيتها عن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج، وأسقطها من شرف أمية المؤمنين. ثم قلت: أخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعولها أن يخرجها من بيته في أيام عدتها؟

فقال ﷺ: تلك الفاحشة السحق وليست بالزنا لأنها إذا زنت يقام عليها الحد، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لاجل الحد الذي اقيم عليها، وأما إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد اخزاها ليس لاحد أن يقربها. ثم قلت: أخبرني يابن رسول الله عن قول الله تعالى لبيه موسى: ﴿فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى﴾^(١) فإن فقهاء الفريقين يزعمون: إنها كانت من إهاب الميتة؟

فقال ﷺ: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته، لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئين: أما إن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن كانت مقدمة مطهرة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم يجوز وهذا (كفر).

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟

قال: إن موسى ﷺ كان بالوادي المقدس فقال: يا رب إني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي من سواك، وكان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك وتعالى: فاخلع نعليك أي: إنزع حبل أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مفسولاً.

فقلت: أخبرني عن تأويل كهيعص.

قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ، وذلك أن زكريا ﷺ سأل ربه: أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان

زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همه، وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خفتته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال - ذات يوم -: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي. فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: (كهيمص) فالكاف اسم (كربلاء) والهاء (هلاك العترة) والياء (يزيد) وهو ظالم الحسين والعين (عطلته) والصاد (صبره) فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي أنلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة؟ إلهي تحل كربة هذه المصيبة بساحتهم؟ ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبير، فإذا رزقتني فافتني بعبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده.

فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: مصلح أو مفسد؟

فقلت: مصلح.

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد.

قلت: بلى.

قال: فهي (العلة) أيدها لك ببرهان يقل ذلك عقلك.

قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم، فأهدى إلى ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلمها وكمال علمهما إذ هما على المناق بالاختيار أن يقع خيرتهما، وهما يظنان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: فهذا موسى كلم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزل الوحي عليه إختار من أعيان قومه ووجوه عسكريه لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لم يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المناققين.

قال الله عز وجل: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾^(١). الآية فلما وجدنا اختيار

من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علماً أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر، ويتصرف عنه السرائر. وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذري الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثم قال مولانا عليه السلام: يا سعد من ادعى: أن النبي صلى الله عليه وآله وهو خصمك - ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم أنه الخليفة من بعده على أمته، لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وإنما أقام علياً على مبيته لأنه علم أنه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور، لم لا تنقض عليه بقولك: أو لستم تقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة) وصيرها موقوفة على أعمار هؤلاء الأربعة: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله؟ فإن خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى.

قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء الثلاثة خلفاء أمته من بعده، فلم يذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) إلى الغار ولم يذهب بهؤلاء الثلاثة؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفاً بهم دون أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر. وأما ما قال لك الخصم: بأنهم أسلموا طوعاً أو كرهاً، لم لم تقتل بل انهما أسلما طمعا، وذلك أنهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدسة والملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء (بخت نصر) على بني إسرائيل إلا أنه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلما ظهر أمر رسول الله فساعدوا معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعا أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن بآله، واستقامت ولايته، فلما آيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة وتلثما مثل من تلثم منهم، فنفروا بدابة رسول الله لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالى نبيه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاء علياً عليه السلام وبايعاه طمعا أن تكون لكل واحد منهما ولاية، فلما لم يكن ذلك وآيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كل واحد منهما إلى ما يؤل أمر من ينكث العهود والمواثيق.

ثم قام مولانا الحسن بن علي عليه السلام لصلاته وقام القائم معه، فرجعت من عندهما وطلبت أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت: ما أبطأك وما أبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره.

قلت: لا بأس عليك فأخبره! فدخل عليه وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي على محمد وأهل بيته.

فقلت: ما الخبر؟

فقال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا ﷺ يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله جل ذكره على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا ﷺ أياماً فلا نرى الغلام بين يديه، فلما كان يوع الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا بن رسول الله قد دنت الرحلة، واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك، وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيدة النساء أمك فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلى الأئمة من بعدهما آبائك.

وأن يصلي عليك وعلى ولدك، ونرغب إليه أن يعلي كعبك، ويكب عذوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك.

(قال): فلما قال هذه الكلمة إستعبر مولانا ﷺ حتى استهلكت دموعه وتقاطرت عبراته ثم قال: يابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططاً، فإنك ملاق الله في صدرك هذا، فخر أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا ما شرفنتني بخرفة أجعلها كفتاً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فإنك لن تعدم ما سألت والله لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا ﷺ من حلوان على ثلاثة فراسخ، حم أحمد بن إسحاق وثارت عليه حلة صعبة أيس من حياته بها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي! فانصرفنا عنه ورجع كل واحد إلى مرقده.

قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابني فكرة ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمد وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم، وختم بالمحجوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والتعجب والعيول حتى قضينا حقه وفرغنا من أمره رحمه الله^(١).



بين الإمام العسكري عليه السلام والمستعين

عن أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي بسرٍّ من رأى وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد عليه السلام قال: وكان عند المستعين^(١) بغل لم يُر مثله حسناً وكبيراً وكان يمنع ظهره واللجام والسرّج، وقد كان جمع عليه الرّاضة^(٢)، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه، قال: فقال له بعض تدماثة: يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرّضا حتى يجيء فلما أن يركبه وإنا أن يقتله فتستريح منه.

قال: فبعث إلى أبي محمد ومضى معه أبي فقال أبي: لما دخل أبو محمد الدّار كنت معه فنظر أبو محمد إلى البغل واقفاً في صحن الدّار فعدل إليه فوضع بيده على كفله، قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه، ثم صار إلى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب، فقال: يا أبا محمد ألجم هذا البغل.

فقال أبو محمد لأبي: ألجمه يا غلام.

فقال المستعين: ألجمه أنت، فوضع طيلسانه ثم قام فألجمه ثم رجع إلى مجلسه وقعد.

فقال له: يا أبا محمد أسرجه.

فقال لأبي: يا غلام أسرجه.

فقال: أسرجه أنت.

فقام ثانية فأسرجه ورجع.

فقال له: ترى أن تركبه؟

فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه في الدّار، ثم حمّله على الهملجة^(٣) فمشى أحسن مشي يكون، ثم رجع ونزل.

فقال له المستعين: يا أبا محمد كيف رأيته؟

قال: يا أمير المؤمنين ما رأيته مثله حسناً وفراة^(٤) وما يصلح أن يكون مثله إلا لأمر المؤمنين.

(١) هو أحمد بن المعتصم بن هارون خرج عليه ابن أخيه المعتز بن المتوكل بن المعتصم، وقتله سنة اثنتين وخمسين ومائتين عاش خمساً وثلاثين سنة وزمان حكمته تسع سنين وتسعة أشهر.

(٢) في بعض النسخ الرواض، راض المهر رياضاً ورياضة ذلّه فهو رايض والجمع رواض ورياضة وأصلها روضة مثل طلبة قلبت الواو ألفاً.

(٣) الهملجة مشي الهملاج، من البرادين، وهو مشي سهل كالزهجة فارسي معرب.

(٤) دابة فارهة أي نشيطة حادة حاذقة قوية. وقد فرمت فراهة وفرامية.

قال: فقال: يا أبا محمد فإن أمير المؤمنين قد حملك عليه.
فقال أبو محمد لأبي: يا غلام خذه.
فأخذه أبي فقاده^(١).



(١) الكافي: ٥٠٧/١ ح ٤، والإرشاد: ٣٢٨/٢.

المحتويات

٥	ترجمة الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٥	مولد أبي محمد الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>
٦	أم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٧	نقش خاتم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٧	ألقاب الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٧	كنية الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٨	صفة الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٨	كرم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٨	هيئة الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>
١٢	علم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> للغيب <small>عليه السلام</small>
٢٨	تسخير الحيوانات للإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٣٠	استجابة دعاء الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٣١	أثر الأئمة <small>عليهم السلام</small> وبركتهم
٣٢	بركة يد الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> تشفي
٣٣	معرفة الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> باللغات
٣٣	علم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> بما في الضمان
٥٣	علم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> بما يكون
٥٥	علم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> بالأجال
٥٨	علم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> بلبلة مولد القائم <small>عليه السلام</small>
٥٩	غزارة علم الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٦٠	إعظام الحيوانات لقبر الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٦٠	أثر من يهين ويحتقر الأئمة <small>عليهم السلام</small>
٦١	طب الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>

٦٤	علاج الحمى
٦٤	شفاء العين
٦٥	معاجز الإمام العسكري عليه السلام
٦٩	خبر مدعي التشيع:
٧٢	خبر الحصاة وطبع الإمام عليها
٧٣	إتيانه الرجل في المنام:
٧٣	خبر أم القائم عليه السلام وما جرى من معاجز
٧٦	المعجزة الكبرى
٧٦	صلاة الاستسقاء
٧٧	في أسرار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام
٧٧	خبر البساط
٨٠	طلي الأرض للإمام العسكري عليه السلام
٨١	قدرة الإمام العسكري عليه السلام على تسخير العدو
٨٢	بحث حول التفويض وأدلته
٨٢	معنى الغلو والتفويض
٨٤	التفويض المنفي وتأويله
٨٧	وقوع التفويض في القرآن الكريم
٨٩	أدلة وقوع التفويض في الروايات
٩١	التفويض لآل محمد في تنزل الرحمة وصرف العذاب
٩٢	التفويض لآل محمد في إبراء المرضى وكشف الضرر
٩٥	التفويض لآل محمد عليه السلام في إحياء الموتى
٩٨	التفويض إلى آل محمد في الخلق والرزق والقدرة
١٠٠	ما جاء بلسان التفويض المطلق
١٠٤	كون آل محمد وسائط الفيض وأسباب العطاء
١٠٨	حبس الإمام العسكري عليه السلام
١٠٩	شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

- ١١٤ فضل زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- ١١٤ ما جرى على آله عليهم السلام من الظلم
- ١١٥ وضع الشيعة بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام
- ١٢٣ دعاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- ١٢٣ حرص الإمام العسكري عليه السلام على الشيعة
- ١٢٣ النص على الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- ١٢٦ النص عليه من الإمام زين العابدين عليه السلام
- ١٢٧ وصية الإمام العسكري لابنه القائم عليه السلام
- ١٢٨ بعض أحاديث الإمام العسكري عليه السلام
- ١٤٣ قصار مواظ الإمام العسكري عليه السلام
- ١٤٤ كتاب الإمام العسكري عليه السلام إلى ابن بابويه
- ١٤٥ كتاب الإمام العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل
- ١٤٧ حال جعفر الكذاب
- ١٥٠ الملوك الذين عاصروهم الإمام العسكري عليه السلام
- ١٥٠ بعض مناظرات الإمام العسكري عليه السلام
- ١٥١ احتجاج الإمام العسكري عليه السلام في أنواع شتى من علوم الدين
- ١٦٣ بين الإمام العسكري عليه السلام والمنعنين